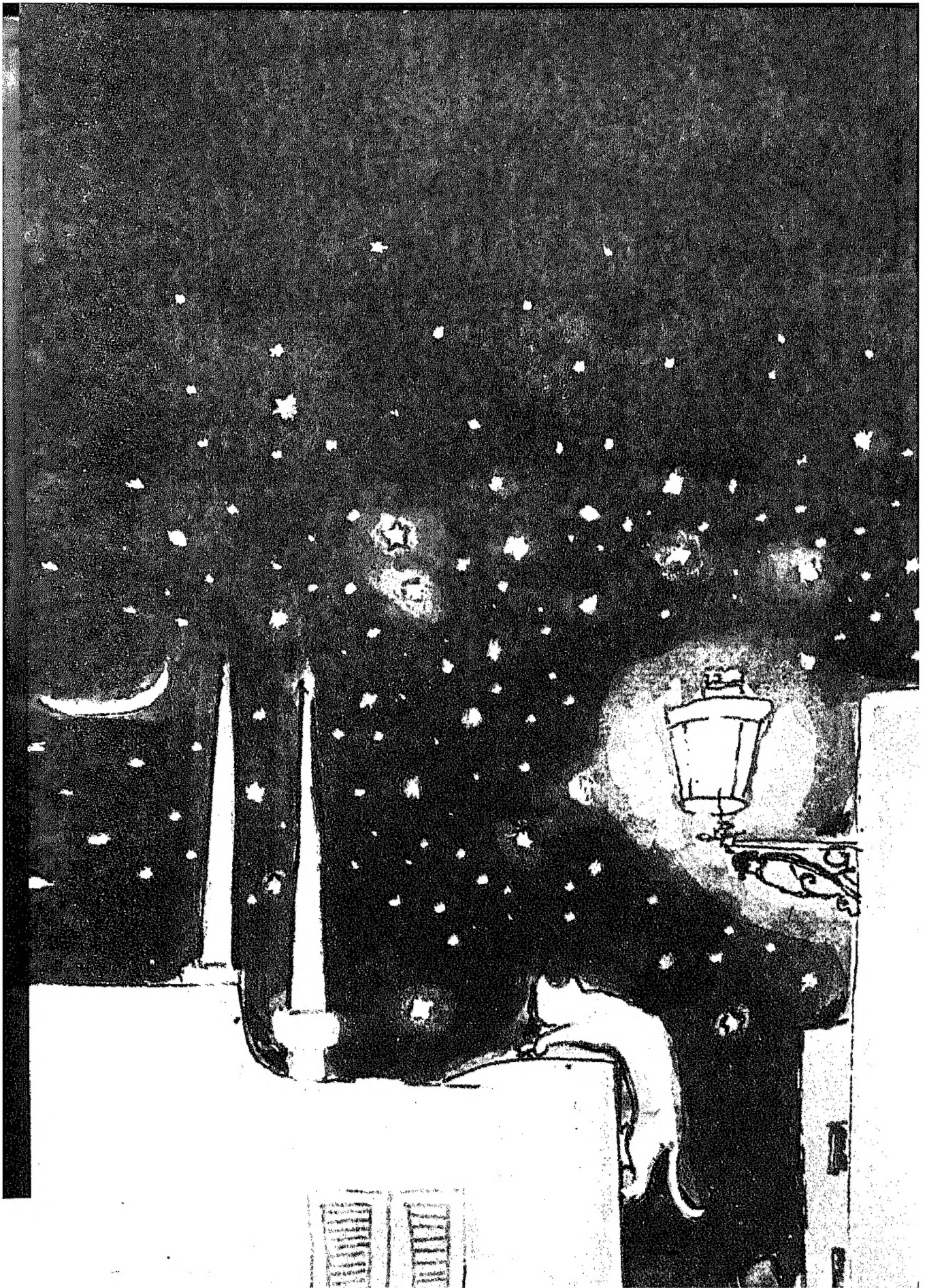


شعر إبراهيم ناجي الأعمال الكاملة



دار الشروق



الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دارالشروق

أسسها محمد المصطفى عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيدي بيه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شِعْرُ إِبْرَاهِيمَ نَاجِيٍّ ۙ الْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ

لِيَسَالِيَ الْقَاهِرَةُ

دار الشروق —

الإهداء

«إلى صديقي ع . م»
الذي ندّى الزهر الذابل من خمائل الماضي ، وأنبت
في روض الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة ..
إليه أقدم ما أوحى به إليّ ...

إبراهيم ناجي

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة..
وأشرف منها على الأبد..
وما وراء الأبد..
هو الهواء الذي أتنفسه..
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأساة
هذا هو شعري..

ا. ن

ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتام في النفوس، وحلوكية تجثم على الصدور، وقد مرّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع».

في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى في من رشد
فردى على المشتاق مهجته ردّي
أينسى تلاقينا وأنت حزينه
ورأسك كاب من عياء ومن سهد
أقول وقد وسّدت راحتي كما
توسّد طفل متعب راحة المهد..
تعالى إلى صدرٍ رحيبٍ وساعدٍ
حبيب وركن في الهوى غير منهّد
بنفسي هذا الشعر والخُصل التي
تهاوت على نحر من العاج مُنقّد

ترامثُ كما شاءتُ وشاءَ لها الهوى
تميل على خدٍ وتصدف عن خد
وتلك الكروم الدانيات لقاطفٍ
بياض الأمانى من عناقيدها الرُّبد
فيا لك عندي من ظلامٍ محبب
تألق فيه الفرق كالزمن الرغد
ألا كلَّ حسن في البرية خادم
لسلطانة العينين والجيد والقَد
وكل جمال في الوجود حياله
به ذلة الشاكي ومرحمة العبد
وما راع قلبي منك إلا فراشة
من الدمع حامت فوق عرش من الورد
مجنحة صيغت من النور والندى
ترفُّ على روضٍ وتهفو إلى ورد
بها مثل ما بي يا حبيبي وسيدي
من الشجن القتال والظمأ المُردي
لقد أقفر المحراب من صلواته
فليس به من شاعرٍ ساهر بعدي
وقفنا وقد حان النوى أي موقف
نحاول فيه الصبر والصبرُ لا يجدي

كأن طيوف الرعب والبين موشك
ومزدحم الآلام والوجد في حشد
ومضطرم الأنفاس والضيق جاثم
ومشتبك النجوى ومعتنق الأيدي:
مواكب خرس في جحيم مؤبد
بغير رجاء في سلام ولا برد
فيا أيكّة مدّ الهوى من ظلالها
ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد
تقلصت إلا طيف حب محير
على درج خابي الجوانب مسودّ
تردد واستأنى لوعد وموثق
وأدبر مخنوقاً وقد غص بالوعد
وأسلمني ليل كالقبر بارداً
يهب على وجهي به نفس اللحد
وأسلمني للكون كالوحش راقداً
تمزقني أنيابه في الدجى وحدي
كأن على مصر ظلاماً معلقاً
بآخر من خابي المقادير مبرد
ركود وإبهام وصمت ووحشة
وقد لفها الغيب المحجب في بُرد

أهذا الربيع الفخم والجنة التي
أكاد بها أستاف رائحة الخلد
تصير إذا جن الظلام ولفها
بجنح من الأحلام والصمت ممتد
مباءة خمارٍ وحنوتٍ بائعٍ
شقيّ الأمانى يشتري الرزق بالسهد
وقد وقف المصباح وقفة حارس
رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجد
كأن تقياً غارقاً في عبادة
يصوم الدجى أويقطع الليل في الزهد
فيا حارس الأخلاق في الحيّ نائمٌ
قضى يومه في حومة البؤس يستعدي
وسادته الأحجار والمضجع الثرى
ويفترش الافريز في الحر والبرد
وسيارة تمضي لأمر محجب
محجبة الأستار خافية القصد
إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى
وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك
مرنقة بالجوع والصبر والكد

ينقب كلب في الحطام وربما
رعى الليل هرّ ساهر وغفا الجندي
أيا مصر ما فيك العشيّة سامرٌ
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفرد
أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
تركت بديد الشمل منتثر العقد
فقدتك فقدان الريح وطيه
وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعت فيك بهين
ولا أنت في الغياب هينة الفقد

* * *

بعينيك استهدي فكيف تركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بورديك أستسقي فكيف تركتني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد
بحبك استشفي فكيف تركتني
ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي

وكنـت إذا شاكـيت خففت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنـت إذا انهـار البناء رفعتـه
فلم تكن الأيام تقوى على هـدي
وكنـت إذا ناديت لبيـت صرختي
فوا أسفا كم بيننا اليوم من سدّ
سلامٌ على عينيك ماذا أجتـا
من اللطف والتحنان والعطف والود
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع
فمنك الذي يحيي ومنك الذي يردي
إذا جردا لم يفتكا عن عمد
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد
هنيئاً لقلبي ما صنعت ومرحبا
وأهلا به إن كان فتكك عن عمد
فإني إذا جن الظلام وعادني
هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي
وملئ برأسي كابيئاً أو مواسيئاً
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
اقبل في قلبي مكاناً حللتـه
وجرحاً أناجيـه على القرب والبعد

ويا دار من أهوى عليك تحية
على أكرم الذكرى على أشرف العهد
على الأمسيات الساحرات ومجلس
كريم الهوى عف المآرب والقصد
تنادمنا فيه تباريح معشر
على الدم والاشواك ساروا إلى الخلد
دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد
وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا
فإن دموع البؤس من ثمن المجد .

أنوار

طابت بك الأيام وافرحتهاه
أنتِ الأمانى والغنى والحياه
فليذهب الليل غفرنا له
ما دام هذا الصبح عقبى دجاه
يا من غَفَتْ والفجر من دارها
شعشع في الآفاق أبهى سناه
قد طرق الباب فتى متعب
طال به السير وكَلَّت خطاه
نَقَلَ في الأيام أقدامه
يبغى خيالاً ماثلاً في مُناه

عندك قد حطّ رجال المنى
وفي حمى حسنك ألقى عصاه
كم هداً الليل وران الكرى
إلا أخوا سهدٍ يغني شجاه
ناداك من أقصى الربى فاسمعي
لمن على طول الليالي نداه
نادى أليفاً نام عن شجوه
عذبٌ تجنيه عزيزٌ جناه
أحبك الحب وغنى به
عفاً الأمانى والهوى والشفاه
وإنما الحب حديث العلى
أنشودة الخلد ونحن السرواه..

أحلام سوداء

رُبَّ ليلٍ قد صفا الأفق به
وبما قد أبدع الله ازدهرُ
وسرى فيه نسيم عبقٍ
فكأن الليل بُسْتَانِ عطر
قلت: يا رب لمن جمُّلته
ولمن هذي الثريات الغرر...؟
فعرا الأفق قتام وبَدَتْ
سحب تحبو إلى وجه القمر
كلما تقرب تمتد له
كأكفٍ شرهاتٍ تنتظر

صحت بالبدر: تنبه للنذر
أدرك الهالة حفت بالخطر
لا تبح مائدة النور لهم
لا تبحها لسواد معتكر
قهقه الرعد ودوى ساخراً
فكأن الرعد عريد سكر
قمت مذعوراً وهمت قبضتي...
ثم مدت، ثم ردت من خور
لهف القلب على الحسن إذا
قهقه الغربان والذئب سخر
تحتمي الوردة بالشوك فإن
كثر القطاف لم تغن الأبر
آه من غصن غنيّ بالجنى
ومن الطامع في ذاك الثمر
آه من شك ومن حب ومن
هاجسات وظنون وحذر
كست الأفق سواداً لم يكن
غير غيم جائم فوق الفكر
طالما قلت لقلبي كلما
أنّ في جنبي أنين المحتضر

إن تكن خانت وعقت حينا
فأضفها للجراحات الآخر

الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصبية، وقفت
تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد
ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدها، وحاجتها إليه،
فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر».

يا من طواها الليل في بيّدائه
روحاً مفزعة على ظلمائه
تتلفتين إليّ في أنحائه
لهف الفؤاد على الشريد التائه

* * *

إن تظمئي لي كم ظمئت إليك
جمع الوفاء شقيةً وشقيا
يا منيتي قست الحياة عليك
وجرت مقادرها الجسام عليا

* * *

أسفا عليك وأنت روح حائر
والكون أسرارٌ يضيق بها الحجى
تجتاز عابرة ويسرع عابر
وتمر أشباح يوارىها الدجى

* * *

في وجنتيك توهج وضرام
وبمقلتيك مدامع وذهول
وكذا تمر بمثلك الأيام
مجهولةٌ وعذابها مجهول

* * *

وليت قبل لقائنا يا جنتي
لم تظفري مني بقول مسعد
وكعادة الحظ الشقي وعادتي
أقبلت بعد ذهاب نجمي الأوحـد

* * *

تتعاقب الأقدار وهي مسيئةٌ
كم عقنا ليل وخان نهار
وكأنما هذا الفضاء خطيئة
وكان همس نسيمه استغفار

* * *

وكأنه أحزان قوم ساروا
هذي مآتمهم وثم ظلالها
عفتِ القصور وظلت الأسوار
كمناحة جمدت وذا تمثالها

* * *

ران السواد على وجود الدور
وسرى إليّ نحيبها والأدمع
وكأنني في شاطئ مهجور
قد فارقت سفينة لا ترجع

* * *

حملت لنا أملا فلما ودعت
لم يبق بعد رحيلها للناظر
إلا خيال سعادة قد أقلعت
ووداع أحبابٍ ودمع مسافر

* * *

اثنان في سيارة

العمر أكثره سدى وأقله
صفو يتاح كأنه عمران
كم لحظة قصرت ومدت ظلها
بعد الذهاب كدوحة البستان
وتمر في الذكرى خيال شبابها
فكأن يقظتها شباب ثانٍ
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجاني
كفّاه في كفيّ هاجعتان
لكأنا والأرض تُطوى تحتنا
نجمان في الظلماء منفردان

لكأنا والريح دون مسارنا
خطان في الأقدار منطلقان
إني التفت إلى مكانك بعدما
خليته فبكيت سوء مكاني
هل كان ذاك القرب إلا لوعة
ونداء مسغبةٍ إلى حرمان
حمى مقدرة على الإنسان
تبقى بقاء الأرض في الدوران
وكأنما هذي الحياة بناسها
وضجيجها ضرب من الهذيان

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات
وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف».

قالت تعال فقلت لبيك هيهات أعصي أمر عينيك
أنا يا حبيبة طائر الأيك لم لا أغني في ذراعيك..

* * *

أفديك مقبلة على جزع بسطت إليّ يمين مرتجف
وبها ارتعاشة طائر فزع من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شجبت كلون المغرب الباكي
وتألقت كالنجم عينها
فتلفت كحبيس أشراك
وحكى اضطراب الموج نهداها

* * *

وأخذت أَدْفَىءَ بردها بفمي
لو تنفعنَّ حرارة القبل
قلْتُ اهْدئي لم ثورة الندم
كفَّاكَ ترتجفان يا أملي

* * *

وجذبتها بذراعها نمشي
نمشي وما ندري لنا غرضاً
إلْفان قد فرا من العش
يتبادلان سعادة ورضاً

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها وهناءة ما كان أعظمها
مر الغريب فباعدت يدها وخلا الطريق فقربت فمها

* * *

مرت بنا سيارة ومضت فضاحة خطافة النور
كشفت لعينينا وقد ومضت
ظلين معتنقين في السور

* * *

ضحكت لظلينا وقد عجبت
مما يخال فؤاد مذعور

وكان ضحكها وقد طربت
قطرات ماء فوق بلور

عوذتها من شر أمسية
تعيأ بها وتضل أبصار
وكواكب ليست بمجدية
ظلم مكدسة وأحجار

عثرت بها فرفعتها بيدي
جسماً يكاد يشف في الظلم
ويرف مثل الزهر وهو ندي
ويخف مثل عرائس الحلم

وكانني مما يسوء خلي
وحياتي انجابت حوالكها
أرمي الطريق بناظري رجل
وأنا لها طفل أضاحكها

ملكها الدنيا بما وسعت
وأنا أهامسها بأسراري

وأسرّها بحكاية وقعت
ورواية من نسج أفكاري

* * *

وإذا الطريق يسير منعطفًا
وإذا رياح تضرب السدفا
وكان منها منذرا هتفا
بلغ المسير نهاية، فقفا

* * *

يا توأما من صدري انتزعا
يا من دعا قلبي له فسعى
لم أيها الداعي هواك دعا
والدهر يأبى أن نظل معًا

* * *

انظر ذراعيّ اللذين هما
قد طوقاك مخافة البين
أقسم بأنك عائد لهما
إني لممدود الذراعين

ختم الليالي

الليالي! يا ما أمرّ الليالي
غييت وجهك الجميل الحبيب
أنت قاس معذب ليت اني
أستطيع الهجران والتعذبا
ان حبي إليك بالصفح سبّا
ق وقلبي إليك مهما أصيبا
يا حبيبي كان اللقاء غريبا
وافترقنا فبات كل غريبا
غير أني أستنجد الدمع لا أل
قى مكان الدموع إلا لهيبا

آه لو ترجع الدموع لعيني
جف دمعي فلست أبكي حبيبا

الاطلال

«هذه قصة حب عاثر: التقيا وتحابا ثم
انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد،
وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل
وقائعها كما حدثت».

يا فؤادي رحم الله الهوى
كان صرحاً من خيال فهوى
اسقني واشرب على أطلاله
وارو عني طالما الدمع روى
كيف ذاك الحب أمسى خبيراً
وحديثاً من أحاديث الجوى
وبساطا من ندامى حلم
هم تواروا أبداً وهو انطوى..

* * *

يا رياحا ليس يهدا عصفها
نضب الزيت ومصباحي انطفأ
وأنا أقتات من وهم عفا وأفي العمر لناسٍ ما وفي
كم تقلبت على خنجره
لا الهوى مال ولا الجفن غفا

وإذا القلب على غفرانه كلما غارب به النصل عفا
يا غراما كان مني في دمي قدراً كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه وقضينا العمر في مأتمه
ما انتزاعي دمة من عينه واغتصابي بسمه من فمه
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هارب من دمه

* * *

لست أنساك وقد أغريتني
بفمٍ عذبٍ المنادة رقيق
ويد تمتد نحوي كيدٍ
من خلال الموج مُدَّت لغريق
آه يا قبلة أقدامي إذا
شكت الأقدام أشواك الطريق
وبريقاً يظماً الساري له
أين في عينيك ذياك البريق

لست أنساك وقد أغريتني
بالذرى الشم فأدمنت الطموح
أنت روح في سمائي وأنا
لك أعلو فكأنني محض روح
يا لها من قمم كنا بها نتلاقى وبسرّينا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها
ونرى الناس ظلالاً في السفوح

* * *

أنتِ حسن في ضحاه لم يَزَلْ
وأنا عندي أحزان الطفل
وبقايا الظل من ركب رحل
وخيوط النور من نجم أفل..
ألمح الدنيا بعيني سئم
وأرى حولي أشباح الملل
راقصات فوق أشلاء الهوى
معولات فوق أجداث الأمل
ذهب العمر هباء فاذهبي
لم يكن وعدك إلا شبحا
صفحة قد ذهب الدهر بها
أثبت الحب عليها ومحا

انظري ضحكي ورقصي فرحاً
وأنا أحمل قلباً ذبحاً
ويراني الناس روحاً طائراً
والجوى يطحنني طحن الرحي؟

* * *

كنت تمثال خيالي فهوى
المقادير أرادت لا يدي
ويحها لم تدر ماذا حطمت
حطمت تاجي وهدت معبدي
يا حياة اليأس المنفرد
يا يباباً ما به من أحد
يا قفاراً لافحاتٍ ما بها
من نجي.. يا سكون الأبد..

* * *

أين	من	عيني	حبيب	ساحر
		فيه	نبل	وجلال
واثق	الخطوة	يمشي	ملكاً	وحياء
	ظالم	الحسن	شهري	الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى
سأهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقته
لغة النور وتعبير السماء

* * *

أين مني مجلس أنت به
فتنة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم
وفرش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا
ونديم قدم الكأس لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظة
لغبار آدمي مسنا!
قد عرفنا صولة الجسم التي
تحكم الحي وتطغى في دماه
وسمعنا صرخة في رعداها
سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها
وأبينا الذل أن يغشى الجباه

حكم الطاغي فكنا في العصاه
وطردنا خلف أسوار الحياه

* * *

يا لمنفين ضلّاً في الوعور
دميا بالشوك فيها والصخور..
كلما تقسو الليالي عرفا
روعة الآلام في المنفى الطهور..
طردا من ذلك الحلم الكبير
للحظوظ السود والليل الضرير
يقبسان النور من رويهما
كلما قد ضنت الدنيا بنور

* * *

أنت قد صيرت أمري عجبا
كثرت حولي أطيّار الربى
فإذا قلت لقلبي ساعة
قم نغرد لسوى ليلى أبى
حجبت تأبى لعيني مأربا
غير عينيك ولا مطلبا

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحجبا

* * *

ولكم صاح بي اليأس انتزعها
فيرد القدر الساخر: دعها
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
وليّ الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيبا زرت يوما أيكه
طائر الشوق أغني ألمي
لك ابطاء الدلال المنعم
وتجني القادر المحتكم
وحنيني لك يكوي أعظمي
والشواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي
مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قدم تخطو وقلبي مشبه
موجة تخطو إلى شاطئها
أيها الظالم بالله إلى كم
اسفح الدمع على موطئها
رحمة أنت فهل من رحمة
لغريب الروح أو ظامئها
يا شفاء الروح روي تشتكي
ظلم آسيها إلى بارئها...

* * *

أعطني حرיתי أطلق يدي
انني اعطيت ما استقيت شي
آه من قيدك أدمى معصمي
لم أبقيه وما أبقى علي
ما احتفاظي بعهود لم تصنها
وإلام الأسر والدنيا لدي
ها أنا جفت دموعي فاعف عنها
انها قبلك لم تبذل لحي

* * *

وهب الطائر عن عشك طارا
جفت الغدران والثلج أغارا

هذه الدنيا قلوب جَمَدت
خبت الشعلة والجمر تواری
وإذا ما قبس القلب غدا
من رماد لا تسله كيف صارا
لا تسلْ واذكر عذاب المصطلي
وهو يذكيه فلا يقبس نارا

* * *

لا رعى الله مساءً قاسياً
قد أراني كل أحلامي سدى
وأراني قلب من أعبدته ساخراً من مدمعي سخر العدا
ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحك سجناً موصدا
صدئت روحك في غيبتها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قد رأيت الكون قبراً ضيقاً
خيّم اليأس عليه والسكوت
ورأت عيني أكاذيب الهوى
واهيات كخيوط العنكبوت
كنت ترثي لي وتدري ألمي
لو رثي للدمع تمثال صموت

عند أقدامك دنيا تنتهي
وعلى بابك آمال تموت

* * *

كنت تدعوني طفلاً كلما
ثار حبي وتندت مقلي
ولك الحق لقد عاش الهوى
في طفلاً ونما لم يعقل
ورأى الطعنة إذ صوبتها
فمشت مجنونة للمقتل
رمت الطفل فأدمت قلبه
وأصابت كبرياء الرجل

* * *

قلت للنفس وقد جزنا الوصيда
عجلي لا ينفع الحزم وثيدا
ودعي الهيكل شبت ناره
تأكل الركع فيه والسجودا
يتمنى لي وفائي عودة
والهوى المجروح يأبى ان نعودا
لي نحو الاله الذاكى به
لفتة العود إذا صار وقودا

* * *

لست أنسى ابداً ساعة في العمر
تحت ريح صفقت لارتقااص المطر
نوحت للذكر وشكت للقمر
وإذا ما طربت عربدت في الشجر
هاك ما قد صبت الريح باذن الشاعر
وهي تغري القلب اغراء النصيح الفاجر

أيها الشاعر تغفو تذكر العهد وتصحو
وإذا ما التام جرح جد بالتذكار جرح
فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو
او كل الحب في رأيك غفران وصفح

* * *

هاك فانظر عدد الرمل قلوبا ونساء
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباء
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تعصر من طين وماء..

* * *

أيها الريح أجل لكنما
هي حبي وتعلاتي ويأسي
هي في الغيب لقلبي خلقت
أشرقت لي قبل أن تشرق شمسي

وعلى موعدها اطبقت عيني
وعلى تذكّارها وسدت رأسي

* * *

جنت الريح ونادته شياطين الظلام..
أختاما كيف يحلو لك في البدء الختام
يا جريحا اسلم الجرح حبيبا نكاه
هو لا يبكي إذا الناعي بهذا نبأه
أيها الجبار هل تصرع من أجل امرأة..

* * *

يا لها من صيحة ما بعثت
عنده غير أليم الذكر
ارقت في جنبه فاستيقظت
كبقايا خنجر منكسر
لمع النهر وناداه له
فمضى منحدرًا للنهر
ناضب الزاد وما من سفر
دون زادٍ غير هذا السفر

* * *

يا حبيبي كل شيء بقضاء
ما بأيدينا خلقنا تعساء

ربما تجمعنا أقدارنا
ذات يوم بعد ما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته
لا تقل شيئاً! وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمر
في أناشيد تغنى للبشر
ليس في الأحياء من يسمعنا
مالنا لنا نغني للحجر
للجمارات التي ليست تعي
والرميمات البوالي في الحفر
غنىها سوف تراها انتفضت
ترحم الشادي وتبكي للموتر

* * *

يا نداء كلما أرسلته
رد مقهوراً وبالخط ارتطم
وهتافاً من أغاريد المنى
عاد لي وهو نواحٍ وندم

رب تمثال جمالٍ وسنا
لاح لي والعيش شجو وظلم
ارتضى اللحن عليه جائياً
ليس يدري أنه حسن أصم

* * *

هدأ الليل ولا قلب له
أيها الساهر يدري حيرتك
أيها الشاعر خذ قيثارتك
غن أشجانك واسكب دمعك
رب لحن رقص النجم له
وغزا السحب وبالنجم فتك
غنه حتى نرى ستر الدجى
طلع الفجر عليه فانهتك

* * *

وإذا ما زهرات ذعرت
ورأيت الرعب يغشى قلبها
فترفق واتئد واعزف لها
من رقيق اللحن وامسح رعبها
ربما نامت على مهد الأسى
وبكت مستصرخات ربها

أيها الشاعر كم من زهرة
عوقت لم تدر يوماً ذنبها

متفرقات

ذات مساء

وانتحنينا معا مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أخذاً ورداً
سألتني مللتنا أم تبدلت سو
انا هوىً عنيفاً ووجداً
قلت هيهات! كم لعينيك عندي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدفع الدين شوقاً
وحنيناً إلى حماك وسهداً
وقصيداً مجلجلاً كل بيت
خلفه ألف عاصف ليس يهدا

ذاك عهدي لكل قلبك لم يقـ
ض ديون الهوى ولم يرع عهدا
والوعود التي وعدتِ فؤادي
لا أراني أعيش حتى تؤدى

رواية

نزل الستار ففيمَ تنتظر
خلت الحياة وأقفر العمر
لم يبقَ إلا مقفر تعس
تعوي الذئاب به وتأتمر
هو مسرح وانفض ملعبه
لم يبق لا عين ولا أثر
ورواية رويست وموجزها
صحبٌ مضوا وأحبةٌ هجروا
عبروا بها صوراً فمذ عبروا
ضحك الزمان وقهقهه القدر

يأس على كأس

أصبحتُ من يآسي لو آن الردى
يهتف بي، صحت به هيا
هيا فما في الأرض لي مطمح
ولا أرى لي بعدها شيا
ماذا بقائي ها هنا بعدما
نفضت منه اليوم كفيا
أهرب من يآسي لكآسي التي
أدفن فيها أُملي الحيّا..
يا أيها الهارب من جنتي
تعال أو هات جناحيا

نبكي شبابينا ونبكي المنى
وترتمي بين ذراعيها

* * *

اني على يآسي وكآسي كآبي
وعلى سراي عاكف وشرابي
ولقد فرغت من التعلل بالمنى
الا وميضاً في الرماد الخابي
رمقاً يعللني بأنك عائد
يوماً لقلبي قبل يوم ذهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدت لي
راجعت نفسي واتهمت صوابي
أأرى شروقك في أفول مغاربي
وأشم عطرِكَ في ذبول شبابي!

* * *

هات اسقني واشرب على سر الأسى
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلاً نديمي! كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكراها

ما زلت تسقيني لتسيني الهوى
حتى نسيت، فما ذكرت سواها
كانت لنا كأس وكانت قصة
هذا الحجاب أعادها ورواها
الآن غشاها الضباب وما أنا
خلف المآسي والدموع أراها
غال الزمان ضبابها وحبابها
وتبخرت أحلامها ورؤاها
لا تبكها ذهبت ومات هواها
في القلب متسع غدا لسواها
أحببتها وطويت صفحتها وكم
قرأ اللبيب صحيفة وطواها
تلك الوليدة لم تطل بشرها
لما تكد تطأ الثرى قدماها
زف الصباح إلى الرمال نداءها
وسرى النسيم عشية فنعاها

عاصفة روح

(الزورق يفرق والملاح يستصرخ)

أين شط الرجاء يا عُباب الهموم
ليلتي أنواء ونهاري غيوم

* * *

أعولي يا جراح اسمعي الديان
لا يهم الرياح زورق غضبان

* * *

البلى والشقوب في صميم الشراع
والضنى والشحوب وخيال الوداع

* * *

اسخري يا حياه قهقهه يا رعود
الصبا لن اراه والهوى لن يعود

* * *

الأماني غرور في فم البركان
والدجى مخمور والردى سكران

* * *

راحت الأيام بابتسام الثغور
وتولى الظلام في عناق الصخور

* * *

كان رؤيا منام طيفك المسحور
يا ضفاف السلام تحت عرش النور

* * *

اطحني يا سنين مزقي يا حراب
كل برق يبين ومضه كذاب

* * *

اسخري يا حياه قهقهه يا غيوب
الصبا لن اراه والهوى لن يؤوب

كبرياء

نداؤك يا فؤادُ كفى نداءً
أما تنفك تسقيني الشقاء
أنا ظمآن لم يلمع سراب
على الصحراء إلا خلت ماءً
وأنت فراش ليل كلِّ نور
تبعث وكلِّ برق قد أضاء
فؤادي قل لها لما افترقنا
على شجن، وما نرجو اللقاء
حببتك ما شدوت لديك شعراً
ولكنني اعتصرت لك الدماء

إذا أنا في هواك أضعت روحي
فلست أضيع فيك دمي هباء
غرامك كان محراب المصلى
كأنني قد بلغت بك السماء
خلعت الآدمية فيه عني
ولكن ما خلعت به الإباء
فلم أركع بساحته رياء
ولا كالعبد ذلاً وانحناء
ولكني حببتك حب حراً
يموت متى أراد وكيف شاء

* * *

وحبيب كان دنيا أمني
حبه المحراب والكعبة بيته
من مشى يوماً على الورد له
فطريقي كان شوكا ومشيته
من سقى يوماً بماء ظامئاً
فأنا من قدح العمر سقيته
خفق القلب له مختلجاً
خفقة المصباح إذ ينضب زيته

قد سلاني فتنكرت له
وطوى صفحة حبي فطويته

* * *

أقبلت للنيل المبارك شاكياً
زمني وقد كثرت عليّ همومي
ومسحت كفي والجبين بمائه
عليّ أهديء ثورة المحموم
وجلست أنثر جعبه معمورة
بالذكريات جديدها وقديم
لهفي لحب مات غير مدنس
وشباب عمر مرّ غير ذميم
خان الأحبة والرفاق ولم أحن
عهدي لهم وصفحت صفح كريم
أخيفني العشب الضعيف أنا الذي
أسلمت للشوك الممض أديمي
وإذا ونى قلبي يدق مكانه
شممي وتخفق كبرياء همومي
اني لأحمل جعبتي متحديا
زمني بها وحواسدي وخصومي

أحني لعرش الله رأساً ما انحنى
بالذل يوماً في رحاب عظيم

اذكري

اذكري ذاك المساء	كيف كنا سعداء
لم يدع عندي همًا	ومحا عنك الشقاء
ملأ الدنيا صفاء	عندما شئتِ وشاء
أحسن الدهر إلينا	بعدما كان أساء
كلما أقبلت السح	ب فظللن السماء
قاتمات غائمات	يتهادين بطاء
لاح نجمٌ من بعيد	فتجلى وأضاء
وتصديّ قمرٌ را	ح على الأرض وجاء

رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوت وفرغت من آلامها
لكنني ألقى السنا يا من بقايا جامها
عادت إليّ الذكريا ت بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ قني عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا ذاقت شهى منامها
أشعلت فيها النار تر عى في عزيز حطامها
تغتيال قصة حبنا من بدئها لختامها
أحرقتها ورميت قلـ بي في صميم ضرامها
وبكى الرماد الأدمي على رماد غرامها

الغريب

يا قاسي البعد كيف تبتعد
اني غريب الديار منفرد
إن خائني اليوم فيك قلت غداً
وأين مني ومن لقاك غد
إنَّ غداً هوة لناظرها
تكاد فيها الظنون ترتعد
أطل في عمقها أسائلها
أفيك أخفى خياله الأبد
يا لأمس الجرح ما الذي صنعتُ
به شفاه رحيمة ويد

ملء ضلوعي لظى وأعجبه
اني بهذا الهيب أبترد
يا تاركي حيث كان مجلسنا
وحيث غناك قلبي الغرد
أرنبو الى الناس في جموعهم
أشقتهم الحادثات أم سعدوا
تفرقوا أم هم بها احتشدوا
وغوروا هابطين أم صعدوا
اني غريب تعال يا سكاني
فليس لي في زحامهم أحد

بعد الفراق

أجل! أهواك أنتِ مُنى حياتي
وأنتِ أحبُّ من بصري وسمعي
وهل أنساكِ كلاً لست أنسى
هوى قد كان إلهامي ونبي
لبست من التصبر عنك درعا
فها أنا تنزع الأيام درعي
وها أنا لا أوري عنك سرا
عرفت محبتي ورأيت دمعني
تلاشت قوتي وغدا فؤادي
كأن خفوقه خلجات نزع

أبشره فيرقص في ضلوعي
وأنظر سود أيامي فأنعي
وقد نضب الخيال وغاض طبعي
ومات على حياض اليأس زرعي
أجرجر وحدتي في كل حشد
وأحمل غربتي في كل جمع

* * *

مزّفته فصار والله لا يقدر حتى أن يسأل الله رفقا
لجة بعد لجة كلما صارع ردت له أمانيه غرقى
فيلق بعد فيلق حجب الشمس ولم يبق للنواظر أفقا
وسنان الغروب تغزوه حمرا
وسنان العذاب تطعن زرقا
وجيوش الظلام تزحف زحفا
وثقال الأقدام تسحق سحقا..

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع
إليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما
أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر
مصر بهذه الأبيات».

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
أتدفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجت من الديار أجرهمي
وعدت إلى الديار أجر ساقِي

في الأوتوجراف

«من ن الى هـ»

طلبت الكتابة يا جنتي
وماذا تريدن أن أكتب
وما في الجوانح خاف عليك
وقلبك يعلم ما غيبا
سأكتب أنك أنت الربيع
وأناك أنضرم ما في الربى
وأناك أنت الجمال الفريد
وفجر الشباب وحلم الصبا
أهلل باسمك عند الصباح
وأطوي على ذكرك المغرباً..

شكوى الزمن

يا ويلتنا من عمري الباقي هذا سواد تحت أحداقي
هذا بياض الشيب واعجبي من مغرب في زي اشراق
ويلي على كأسٍ معربة
وعلى دم في الكأس مهراق
وعلى سراب خادع وعلى متألق اللمحات براق
طاف الزمان به على نفر مالوا بهاماتٍ وأعناق
صُرعوا وأنت تظنهم سكروا
مات الندامي أيها الساقى
يا دهر لم أشك الكلال ولا
ملك خطوب الدهر إرهابي

عذبت أيامي بعفيتها
وقتلتها بصفاء أخلاقي
يا كم غرست وكم سقيت وكم
نضرت من زهر وأوراق
ما حيلتي والأرض مجدبة
سيان إقلالي وإغداقي
أين الذين رفعت فانحدروا
وبنيتهم بنيان خلاق
إن الوفاء بضاعة كسدت
ومآل صاحبها لإملاق
إن كنت لم أغنم فقد ظفروا
مني بمغفرتي وإشفاقي
لكنني والجرح يُلهب لي
حسي ويكوي كي إحراق
هيهات أنسى أنهم عبثوا
ووفيتُ لم أعبت بميثاقي

كل الورى

كل الورى يدعون حبك
أنا الوحيد الذي أحبك
صدرك فيه اضطراب شوق
يقرع قرع العباب جنبك
فكيف تخلي به مكاني
وتسكن الغادين قلبك
لما اعتنقنا على اشتياق
لمست بالساعدين خطبك
تعال لا تعتذر لذنوب
بقدر حبي غفرت ذنبك

* * *

طال على المتعب الطريق
بلا حبيب ولا صديق
قد بعد الشاطئ المرجى
والموج لا يرحم الغريق
في واضح النور جنح ليل
وفي الرحاب الفساح ضيق
يا أرجوان الغروب مهلا
ولتشد أيها العقيق
صبغت عمري فصرت أمشي
على دمائي التي أريق..

* * *

يا مسرحاً والفصول تترى
عليه مالي بك اغترار
فلا بخير ولا بشر
ولا طوال ولا قصار
ما خنت عهدي لمن تولى
كلا ولا خانني اصطبار
أين الليالي التي تسر
بلا لقاء ولا مزار

كم قلت ذا مشهد يمر
ولم أقل إنه ستار

* * *

إن كان للمشجيات رسمٌ
إني تمثالها المقام
بلا دموع ولا شكاة
قد جمد الدمع والكلام
يا طالب الحزن في المآقي
لا تنشد الدمع في الرخام
ونخذه من أخرسٍ مرير
من شفه دمعها سجام
فهل فمٌ قد بكى بكائي
من ذا رأى دمةً ابتسام

صور شعرية راقصة

عجباً لعارية كساها	الفن حسناً رائعاً
سمراء وشتها بناته	بياضاً ناصعاً
شبه الفرائد قد كسين	في الغمام براقعاً
خبأ نصفا في الدجى	وجلون نصفاً لامعاً
من أي وديان الظباء	ملاعباً ومراتعاً؟

من عبقر، ومن الالمب، ومن فنونهما معا
تبدلين ريان الشديّ لنا وخصراً جائعاً
وترين كونا يشبه الكون الرحيب الواسعاً
متغاير الابداع مختلف المحاسن جامعاً
لك خفة الطير المحلق طائراً أو واقعاً

لك خفة البطل المجلي مقبلاً أو راجعاً
متمهلاً للخصم متّداً، وحيناً للقاء مسارعاً

الصنم الجميل

يا قلبي الشاكي المعذب هذه الشكوى لِمَا
حان الفرار وآن للمسجون أن يتنسما
حان الحساب وآن للموتور أن يتكلما
يا طفلي النواح آن اليوم أن تتعلما
أسفي لغالي الدمع تبذله لمرتخص الدمى
أفنيته ورجعت حتى من دموعك معدما
فإذا افتقدت الدمع عز فتبكين تبسما
تبكي على العرش المصوغ من المدامع والدمما
تبكي على الصنم الجميل يكاد أن يتهكما
تبكي تراب الأرض مصبوغاً بألوان السما

الليل في فنيسيا

يا رب ما أعجب هذي البلاد
لا ليلَ فيها! كل ليلٍ صباح
وكل وجه في حماها ضِمام
ومصر لا تنبت الا الجراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
مني ويعلم ما داريت من ألم
رميت في ساحة موسومة بدم
منقوشة بندوب الحب والندم
لا يخدعَنَّك منها وهي صامتة
صمت القبور فراغ الموت والعدم
فكم شفاه جراحات اذا انطبقت
جرح الإباء عليها غير ملتئم
فيم انتقامك من قلب عصفت به
لم يبق من موضع فيه لمتقم

وفيم لذة سخطٍ من جوى برمٍ
ترمي بجمرته في جوف مضطرم!

النسيان

حان الشفاء فودع الألما
واستقبل الأيام مبتسما
ضيف من السلوان حل بنا
حذب اليدين مبارك قدما
أو ما ترى الضيف الذي قدما
يطوي الغيوب ويذرع الظلما
في كفه كأس يقدمها
تمحو العذاب وتغسل الندما
فاشرب ولا ترحم ثمالها
لهفي عليك شربت أي ظما

فيض من النسيان يغمرني اني لاحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني
فرحان حين أعانق العدم

المساء

يا غلة المتلهف الصادي
با آيتي وقصيدتي الكبرى
ماذا تركت لديّ من زاد
إلا استعادة هذه الذكرى
يا للمساء العبقري وما
أبقى على الأيام في خلدي
شفتاك شفا لوعةً وظما
وجمالك الجبار طوع يدي
نمشي وقد طال الطريق بنا
ونود لو نمشي إلى الأبد

ونسود لو خلت الحياة لنا
كطريقنا وغدت بلا أحد
نبني على أنقاض ماضينا
قصراً من الأوهام عملاقا
ونظل ننسج من أمانينا
وشيا من الأحلام براقا
وأظل أسقيها وتملؤ لي
من مورد خلف الظنون خفي
حتى إذا سكرت من الأمل
وترنحت مالت على كتفي
حلفت بأنني مغتد معها
حيث اغتدت وهوي في دمها
فمسحت بالقبلات أدمعها
وطبعت ميثاقي على فمها

عذاب

ألمي محا ذنبي إليك وكفّرا
هبني أسأت ألم يحن أن تغفرا
روحي ممزقة وأنت تركتها
لمخالب الدنيا وأنياب الورى
روحي ممزقة ولو أدركتها
جمّعت من أشلائها ما بعثرا
أو ليس لي في ظل حبك موضع
أحبو اليه وأرتمي مستنصرًا؟
ما كنت أصبر عن لقاءك ساعة
كيف اصطباري عن لقاءك أشهرًا

من بَدَل الثغر الجميل عبوسة
ومضى إلى وجه السماء فكدر
يا هاته الأقدار! عينك لا ترى
تحت الدجى سأمًا ممتنع الكرى
ظمآن، لو باع الأحبة قطرة
بالعمر والدنيا جميعاً لاشرى
اخفى جراحك واستعز بفتكها
غريدك الشادي المحلق في الذرى
يرنو اليك على البعاد ويعتلي
فيجره الجرح المميت إلى الثرى
قد عاش وهو معذب بإيائه
ولقد يلاقي يومه مستكبرا
حتم كتمانى وطول تجلدي
يا أيها الجاني عليّ وما درى
ومتى المآب إلى رحابك مرة
لأريك جرحي والدماء والخنجرا

ملحمة السراب

السراب في الصحراء

السراب الخؤون والصحراء
والحيارى المشردون الظماء
وليلٍ في إثرهن ليلٍ
سنة أقفرت وأخرى خلاء
قلّ زادي بها وشح الماء
وتولى الرفاق والخلصاء
كيف للنازح الحبيب ارتحالي
وجناحي السقم والبرحاء
وجراحي المستنزفات الدوامي
وخطاي المقييدات البطاء

ادركي زورقي فقد عبث اليم به والعواصف الهوجاء
والعباب العريض والأفق الموحش واللانهاية الخرساء
أفق لا يحد للعين قد ضاق فأمسى والسجن هذا الفضاء
سهرت ترقب الصباح وعين النجم كلت وما بها إغفاء
عجبي من ترقيي ما الذي أرجو ولما يعد لقلبي رجاء
وأنا مرهف المسامع فيه
لي إلى كل طارق إصغاء...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطواف على القفر في السرى انضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشوك وراحوا على اللهب وجاءوا
في ذراعيّ أو ذراعيك أمن وسلام ورحمة ونجاء
وعلى صدرك المعذب أو صدريّ حصن وعصمة واحتماء
كم أناديك في التناهي فترتد بلا مغنم لي الأصداء
وأناديك في دمائي فتنسب على حسرة لدي الدماء
وأناديك في التداني وما أطمع إلا أن يستجاب النداء
باسمك العذب أنه أجمل الأسماء مهما تعددت أسماء
لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوسها ويرمي القضاء

* * *

وهي بين الشفاه ناي وتغريد وطيرو وروضة غناء
وهي في الطرس قصة تذكر الأحباب فيها وتحشد الأنباء

صدفة ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناء
فحين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداء
ما بقائي وأجمل العمر ولى

وانتظاري حتى يحين الشتاء
يطلع الفجر مرهقاً شاحب النور

عليه الكلال والإعياء
وبنفسى دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء
* * *

زرتني كالربيع في موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه

والتقى السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر وللندمان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الجيد أتلعأ أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاء
قد من مرمر وشعشه الفجر بورد وصب فيه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبي نفسي السماوات والذرى السماء
راشني صائد رمانى فأدماني وولى الجاني وعاش الداء
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يبق وإن تسلمي يطب لي البقاء
فهو القمة التي تهزم الموت ولا يرتقي إليها الفناء
مرّ يومي كأمره مسرحاً تعرض فيه الحياة والأحياء

آدم كالقديم قلباً وتفكيراً ولكن تبدل الأزياء
لم يحل طبعه ولا ذات يوم
لبست غير نفسها حواء
والنضار المعبود قدس وقربان ورب والشهرة الجوفاء
والحطام الفاني عليه اقتتال
والأمانى بريقها إغراء
وسفين تمر إثر سفين
والرياح للذات والأهواء
والغيوب المحجبات رحاب
تعبت في رموزها الحكماء
عندها المرفأ المؤمل والشط المرجى والصخرة الصماء...
مرّ يومي كأمره وأتى ليلٌ بهيج تزف فيه السماء
قد جلت فيه عرسها، كل نجم
قدح يستحم فيه الضياء
لم تزل تسكب السلاف ولالأقداح فيها تجدد وامتلاء
لم تزل.. حتى هوم الحان نعلان وأغفى البساط والندماء
غير نجم في جانب الليل يقظان، له روعة بها وجلاء
ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء
كم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنها الوراق

وذراعي في انتظار، وصدري
فيه بالضيف فرحة واحتفاء
موقداً للغريب نار ضلوعي
فعسى للغريب فيها اهتداء...

* * *

لَمْ خليتني وباعدت مسراك ومالي إلى ذراك ارتقاء
بالذي فيك من سنا لا تدعني
فيم هذا المطال والإبطاء
ما تراني وقد ذهبت بحظي
أخطأتني من بعدك النعماء
وانتهى بعدك الجميل فلا فضلٌ لمسد ولا يدٌ بيضاء
ومشى الحسن في ركابك والإحسان طراً والغرة السمحاء
حسنات كانت يد الدهر عندي
فانطوت بانطوائك الآلاء

السراب على البحر

لا القوم راحوا بأخبار ولا جاءوا
ولا لقلبك عن ليلاك أنباء،
جفا الربيع ليالينا وغادرها
وأقفر الروض لا ظل ولا ماء
يا شافي الداء قد أودى بي الداء
أما لذا الظمأ القتال إرواء
ولا لطائر قلب أن يقر ولا
لمركب فزع في الشط إرساء!
عندي سماء شتاء غير ممطرة
سوداء في جنبات النفس جرداء

خرساء آونة هوجاء آونة
وليس تخدع ظني وهي خرساء
وكيف تخدعني البيداء غافية
وللسواقي على البيداء إغفاء
أأنت ناديت أم صوت يخيل لي
فلي إليك بإذن الوهم إصغاء
ليك لو عند روعي ما تطير به
وكيف ينهض بالمجروح إعياء

* * *

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا
لهم به صخب عال وضوضاء
وآخرون كسالى في أماكنهم
كأنهم في رمال الشط أنضاء
هم الورى قبل إفساد الزمان لهم
وقبل أن تتحدى الحب بغضاء
ضاقت نفوسٌ باحقاد ولو سلمت
فإنها كسماء البحر روحاء...
تألقت شمس ذاك اليوم واضطربت
كأنها شعلٌ في الأفق حمراء

طابت من الظل، ظل القلب ناحية
لنا، وقد صليت بالحر أنحاء
مالي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
وما وعت ولقلي منك إغناء
لو أنه أبد ما زاد عن سنة
ومدة الحلم بالجفنين إغفاء
أرنو اليك وبى خوف يساورني
وأنتني ولطرفي عنك اغضاء
إذا نطقت فما بالقول منتفع
وان سكت فإن الصمت افشاء
وأىما لفظة فالريح ناقلة
والشط حاك لها والأفق أصداء
يا ليل من علم الأطيوار قصتنا
وكيف تدري الصبا أنا أجباء
لما أفقنا رأينا الشمس مائلة
إلى المغيب وما للبين إرجاء
شابت ذوائب، وانحلت غدائرها
شهباء في ساعة التوديع صفراء
مشى لها شفق دام فخضبها
كأنه في ذيول الشعر جناء

* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي
كما تنفس في الأقداح صهباء
ومن تنفس حر الوجد في فمه
فما ارتويت وهذا الري إظماء
ما أنت عن خاطري بالبعد مبتعد
ولن تواريك عن عينيّ ظلماً..

السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرار
أوصد الليل بابه والنهار
فلمن لفتة وفيم ارتقاب
ليس بعد الذي انتظرت انتظار
والتعلات من هوى وشباب
قصة مسدل عليها الستار
ما الذي يبتغي العليل المسجى
قد تولى العواد والسمار
طال ليل الغريب وامتنع الغمض وفي المضجع الغضا والنار

* * *

وهب السجن بابه صار حرا
لك لا حائل ولا أسوار
وعفا القيد عنك كفاً وساقاً
فإذا الأرض كلها لك دار
أين أين الرحيل والتسيار
بعدت شقة وشط مزار
والخطى المثقلات باليأس أغلال لساقيك والمشيب عثار
ما انتفاع الفتى اذا عفت الجنة واجتاح دوحها الإعصار
عشت حتى أرى خمائل حبي
تتهاوى كشامخ ينهار
تحت عيني ويدبل الحسن فيها
ويموت الربيع والأنوار
ما انتفاع الفتى بموحش عيش
بقيت كأسه وطاح العقار
وبقاء البساط بعد الندامى
كأس سم بها يدور البوار
ما انتفاعي وتلك قافلة العيش وفي ركبها اللظى والدمار
الدمار الرهيب والعدم الشامل واللفح والضنى والأوار
يا ديار الحبيب هل كان حلما
ملتقى دون موعد يا ديار؟

يا عزيز الجنى عليك سلام
كيف جادت بقربك الأقدار
بورك الكرم والقطوف وأوقات كأن العناق فيها اعتصار
كلما أطلقتك كفي استردتك كما يحفز الغريم الثار

آمال كاذبة

لا البرء زار ولا خيالك عادا
ما أكذب الآمال والميعادا
عجباً لحبك با بخيلة كيف يخلق من جوانح عابد حُسادا
إني لأهتف حين أفترش المدى
وأرى الجحيم لجانبي مهادا
آها على الرأس الجميل سلا وأغفى مطمئنا لا يحس سهادا
فرشت له الأحلام واحتفل الهدوء يد ومد له الجمال وسادا
يا حبهـا ما أنت ما هذا الذي
جمع الغريب وألفَّ الاضدادا

كم أشرب إلى سماك بناظري
مستلهما بك قوة وعمادا
ولكم أبيت على السامة طاويا
في خاطري شبحاً لها عوادا
فأراك تعبت بي كطفل في السما
ء يصرف الأقدار كيف أرادا
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى
فإذا الهوى وافى النهاية عادا
مات الرجاء مع المساء وإنما
كان الممات لحبنا ميلادا
ماذا صنعت بناظر لا يتثني
متطلعاً متلفتاً مرتادا
وأنا غريب في الزحام كأنني
آمال اجفان حرم من رقادا
ولقد نرى عيني الجموع فما ترى
دنيا تموج ولا تحس عبادا
فاذا رأيته كنت أنت الناس والأعمار والأباد والآمادا
وأراك كل الزهر كل الروض أنت لدي كل خميلة تتهادى

البعث

يا جمالا وجلالا يتدفق رجع البلبل أم عاد الربيع
بهر النور عيوني فترفق حين تدنو انني لا أستطيع

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا أيها الطل الذي بلّ الظما
لا أراك الله حالي وانا أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يا أمانتي وحيي وخيالي لا تضيع لحظة فالعمر ضاع
لا أراك الله حالي والليالي كاسفات ليس فيهن شعاع

* * *

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا وانا أبداً يومي بالمساء

وعرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

* * *

لا وربي ليس في الدنيا ختام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حين يستيقظ قلب من منام
والمنادي أنت والحب المجيب

المنصورة

باي معجزة في الحب نتفق
يا قلب لا يتلاقى الفجر والغسق
يا قلب إنا لقينا اليوم معجزة
تكاد في ظلمات الليل تأتلق
ظللتُ أسأل نفسي كيف تعشقها
بقية من بقايا العمر تحترق
وافيتها وفلول النور دامية
تطفو وترسب أو تعلو فتعتلق
لم أدر حين تبدت لي إذا شفقي
ابصرته أو على المنصورة الشفق؟

يا من منحت الأمانى البيض معذرة
انى بهذى الأمانى البيض اختنق
أين الهدوء المرجى فى جوانبها
انى رجعت ولىلى كله أرق
أقبلت أنشد أمانا فى هواك بها
فلم أنل وتولى قلبى الفرق
لا بالقلوب ولا بالأرواح يا أملى
أنا بشيء وراء الروح نعتنق
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت
عند السلام ويحي حين تنطق
هل يسمع النيل اذ سرنا بجانبه
والموج مجتمع فيه ومفترق
صوتاً تماوج فى روحى فجأوبه
من جانب القلب موج راح يصطفق
تظل تنهب اذنى من أطايبه
كأنها من خفايا الغيب تسترق
يا جنة من جنان الله أعبدها
لن تبعدى ولدى السحر والعبق

وقفه على دار

قف يا فؤادُ على المنازل ساعا
فهنا الشباب على الأحبة ضاعا
وهنا أذلَّ إباءه متكبر
أمرت عيون قلبه فأعطيا
أحسست بالداء القديم وعادني
جرح أبيت لعهدہ إرجاعا
ومشى مع الأمل الدهول كأنما
طارَت بلي الحادثات إشعاعا
كثرت عليّ متاعبي فمحووني
ومحون حتى السقم والأوجاعا

يا من هجرت لقد هجرت، إلى مدى
فإلى اللقاء ولن أقول وداعا

الراهبة الباكية

لمن العيون الغائرات خشوعا
لمن النواظر قد صفت ينبوعا
وتكللت بالطهر مؤتلق السنا
وجلت لنا معنى الجمال رفيعا
مهلاً فتاة الدير والحسن الذي
تصبو له مهج العباد جميعا
الحسن من حق السورى وحملته
مستخفيا متأبيا ممنوعا!
في الدير مثواه وفي جنح الدجى
يتحدر الحسن الشهيد دموعا

يا مؤنس الدنيا فديتك موحشاً
تهتاج جداً أو تضيق ضلوعا
تتحرق الدنيا عليك وربما
أوقدت نفسك في الظلام شموعا

من ن الى ع

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئت يا ليلاي لا ما أريد
يا من رأيت حزني العميق البعيد
داويت لي جرحي بجرح جديد
هتكت عن روحي خفي النقاب
فلم يزل يا ليل هذا الحجاب
حتى مشت كفاك فوق العذاب
يا ليل اني لشقي سعيد
عمري سراب في بقايا سراب
وكل أيامي المواضي اغتراب

فاليوم يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع للبلى لا يفيق
في جدث يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضمّ الشباب الشهيد!
ويوم لقياك على سلم
في جانب مكتئب مظلم
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهي الفريد!
في لحظة يقفز فيها دمي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

* * *

هيا! أجل! هيا إلى أيننا؟
لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سر قلبينا
فإن فرغنا من حديث نعيد!

أي مكان بهوانا يضيق؟
فامض بنا، إن زحام الطريق
في ظل حبيننا رحيب طليق
وكل ركن طيب في الوجود
من أنت؟ لا أدري، ولا من أنا
فيا إله الحب ماذا اسمنا
إنّا حبيبان وذا حبيننا
أنا وليدان، وهذا وليد
ومجلس قد ضمنا في الزحام
رف على قلبين فيه السلام
ترمقنا فيه ظنون الأنام
ولا تخلينا عيون الحسود!
وحين ودعت خلال الجموع
مشى على إثرك قلبي الوجيع
مشى به الحب، وكيف الرجوع!
وفي ضميري هاتف: هل تعود!!

رثاء الهمشري

« الشاعر النابغ الذي انطفأ نجمه في نضارة
الشباب. »

لا تجزعوا للشاعر الملهم
ما مات لكن صار في الأنجم
ما كان إلا زائراً عابراً
لأي سر جاء لم نعلم
والآن قد رُدَّ إلى سربه
في قدس ذاك الفلك الأعظم
الآن قد رُدَّ إلى ربه
فتى إلى الخلد مشوقٌ ظمي

الآن قد أصبح في قربه
فتى لأفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فإن نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهم
بنضرة الأيام لم ينعم
مرُّ بهذا الكون في لحظة
طالت كعمر الأبد الأعظم
أي جلالٍ فاته وصفه
وأي حسن فيه لم يرسم
فإن يكن ردُّ إلى حضنه
فعودة المغمرم للمغمرم
ورجعة القلب إلى صدره
بالعطف في احنائه يرتمي
لا تجزعوا للشاعر الملهم
والله ما نام مع النؤم

ولم ينل منه أكل البلى
وإنما غاب إلى موسم

الدكتور عبد الواحد الوكيل

وزير الصحة

هي صفحة طويت وحن ختام
آسي الأساة على ثراك سلام
لهفي عليك تسلمتك يد البلى
وانفض عنك إلى النشور زحام
الحفل منتظم تكامل عقده
أين العشي خيالك البسام
يتلفتون به كأنك عائد
هيهات في ريب المنون كلام
لا صحو من سنة المنون وانما
سهر الخلود عليك حيث تنام

يا أيها الآسي العزيز بمضجع
نائٍ له الأكبار والاعظام
أنت الطبيب وقد بلوت حياته
ومجالها الأوجاع والأسقام
جلت الحياة له حقيقتها فما
في ظلها لبسٌ ولا أوهام
وله مع القدر الرهيب وقائع
وله مع الموت الملمّ صدام
ووراء ذلك قوة أزلية
خرساء عنها ما أميط لثام
أي الأساة هو المدلّ بفنه
سبحان من تحنى لديه الهام!
بلدٌ على بلد كأنك ضارب
في الأرض ما يدري لديه مقام
فرجعت من حمى الحياة لمثلها
حمى تهد الصرح وهو مقام
سفر على سفر فهذي رقدة
شفي الغليل بها وطاب أوام
يلقي الغريب على جوانبه العصا
وتقر فيها أعين وعظام

رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً
وتعانق الأحباب والأخصام
هجموا إلى يوم النشور وهكذا
هجمت هنالك ألفة وخصام

رثاء الشاعر محمد الهراوي

«ألقيت في حفلة تأبينه»

ها هنا حفلٌ وذكرى ووفاء
لَبَّنا انت ملبّي الأصدقاء
يا لها من غربة مضمينة
ليس تنجّاب وأيام بطاء
ذهب الموت بأغلى صاحب
وثوى في التراب أوفى الأوفياء
لست أنساك وقد أقبلت لي
تشتكي غدر صديق قد أساء
آه من جرح ومن قلب على
ألم الجرح انطوى مر الأبناء

كلما آلمك الجرح فأحسست به لطفته بالكبرياء
أيها الشاكي من الدهر استرح
كلنا يا أيها الشاكي سواء
الجراحات التي عانيت بها
لم تدع أرواحنا إلا ذماء
برم العيش بها لم يشفها
وتولى الدهر سأمنا وجاء
أذن الموت لها فالتأمت
وشفاها بعدما استعصى الشفاء
لست أرثيك أيرثي خالد
في رحاب الخلد موفور الجزاء
كيف أرثيك أيرثي فاضل
عاش بالخيرات موصول الدعاء
انما الدنيا هي الخير على
قلة الخير وقحط العظماء
انما الدنيا فتى عاش لكم
باذلاً من قوته حتى الفناء
فاذا مات فقد عاش بكم
فهو بالذكرى جدير بالبقاء

ذلك الشاعر قد واساكمُ
وبكى آلامكم كل البكاء
ذلك الشاعرُ قد غناكم صادقاً في ايكم بشرى الهناء
وأولو الشعر المصاييح التي
حطمتهم رياح الصحراء
خلدت أنوارهم رغم البلى
وبها المدلج في الليل استضاء
سوف يفنى القول الآ قولهم
ويموت الناس الا الشعراء
عد الينا نسمة حائرة
ذات نجوى وحنين وولاء
ثم حلق بجناحين الى
عالم نحن له جد ظماء
طرّ مطارَ النسم واترك قدماً
ثقلت بالشوك في أرض الشقاء

تكریم السید ابراهیم عبد الهادی (وزیر الصحة)

خذ من طیب الحي رأي النادي
واسمع إلى غريد هذا الوادي
اني عن الفتتين قمت وانه
شرف بلغت به أجل مراد
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده
لكن أؤدي فيك حق بلادي
يا عائداً تحدوا السلامة ركبہ
بوركت في الغياب والعود
مصر التي بك في اشتداد كربها
عرفت فتى الفتیان يوم جهاد

رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابر الأعواد
أي المحامد فيك لم ترفع به
رأساً ولم تتحدّ كل معادي
وطنية ملء الفؤاد وهمة
علوية من حكمة وسداد
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيف يراوح خاطري ويغادي
طيف من الماضي الكريم وصفحة
(أخذت لها عهداً على الآباد)
إني به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادي
أيام يجمعنا الشباب وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي
السجن مثل الأسر مثل النفي مثل القتل ، تلك قضية استشهاد

تكریم الدكتور علي ابراهيم

في يوبيله الفضي

اليك أوف في اليوم الجليل
تحيات الزميل الى الزميل
تحيات يرف عليك منها
ندى الأسفار في ظل الخميل
سلاماً للإمام عليّ جئنا
إليه بالعشير وبالقبيل
نبايع منه فناً عبقرياً
وعقلاً في العقول بلا مثيل
تلفث يا عليّ تجد وفاء
وما احتاج الوفاء إلى دليل

أقول لحاسب الستين مهلاً
وقعت على الحساب المستحيل
إذا أحصيت لاجسام عمراً
فكيف تعد أعمار العقول
ولو أن الألى أنقذت جاءوا
يؤدون القديم من الجميل
ولو أن الألى علمت جاءوا
يؤدون القليل من القليل
ولو منحوك عمرهم جميعاً
وما هو بالكثير ولا الجزيل
اذن لرأيت عمرك عمر نجم
له في اللانهاية ألف جيل
بربك كم وصلت حياة قوم
وكم حاربت من داء وبيل
وكم أنقذت من أسر المنايا
وكم نضو شفيت وكم عليل
إذا ما الموت أبدى نأجذيه
إذا انطفأت عيون في الذبول
إذا غامت محاجرهما ظمأ
كما غامت نجوم في الأفول

فما هو غير أن اقبلت حتى
تبدل كل أمر مستحيل
كأنك لمع برق في الأعالي
يحيي مقدم الغيث الهطول
كأنك واحة في القفر لاحت
رأتها أعين الركب الكليل
كأنك جنة في اليد تندى
بعذب الماء والظل الظليل
ولو أيامك العصماء جاءت
بكل أغر مزدانٍ حفيل
إذن لطلعن في الظلمات بيضا
من الغرر اللوامع والحجول
ولو أن المآثر ذات قول
لقلت تكلمي وصفي وقولي
أضفها فهي أعمار أضيفت
وما تدري لماضيك النبيل
تعال أذع لنا سر الفحول
ودع صمت الحي أو الخجول
سلالة عبقرٍ وعشير جن
بعدتم في الحياة عن الشكول

فما للشيب من باب إليكم
ولا للضعف يوماً من سبيل
لقد جهل الألى حسبوك شيخاً
فلا تقبل حساباً من جهول
أعيز صباك كيف يكون شيخاً
شعاع سلافة وسنا شمول
وما ظفروا بأثبت منك عوداً
ولا أقوى وأصلب في الحمول
ولا ظفروا بأصفى منك روحاً
كأن مزاجها من سلسبيل
أرى سحر الشباب عليك غضاً
وقاك الله أنفاس الأصيل
تعالى الله كم من معجزات
معلقة بإصبعك النحيل
محيل القسوة الكبرى حناناً
ورافعها إلى فن جميل
معارك من دمٍ أم ساح حرب
أسنتها منغمة الصليل
يسير المبضع الجبار فيها
بكفك سير مطواع ذليل

معارك كم كسبت بها حياة
وما لك في المواقع من قتيل
تقسمك الورى قوماً فقوماً
وما لك بالورى ضجر الملول
تقضي في مسائك ألف أمرٍ
وتقطع في نهارك ألف ميل
وإما سرت عن حفل قصير
فعن وعد بمؤتمر طويل
وأنت أب لذا وأخ لهذا
ومنك لمن رجاك يدا خليل

* * *

نبيّ الطب أدركنا إذا ما
تطلعت العيون إلى رسول
فكم في مصر أجسام مراض
بأرواح كأشباح الطلول
فيا أسفا إذا تركت فظلت
فرائس لسدعيّ وللدخيل
عليّ لقد ملكت عصاة موسى
فقم واضرب بها أفعى الخمول

أقول لأعين الطب الحيارى
وقعت من الفخار على سليل
أبا حسن سلمت على الليالي
وعش متعت بالعمر الطويل

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الاهرام^(١)

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ أغلى وأسمى من أب
ضقت ذرعاً بزمانني وكذا
ضاقت الايام والآلام بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطرب
قد تغشاني ظلام لا أرى
فيه مغداي ولا منقلبي

(١) ألقى في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباطة.

صامداً للظلم والظلم له
معمول يهدمني عن كذب
وأنا أدفعه عن منكبي
بيدي حتى تهاوى منكبي
وتماسكت فلم يبق سوى
كبرياء هي درع للأبي
هتفت بي النفس فلنمض إلى
ذلك الورد الكريم الطيب
إن «أنطون» وما أعظمه
طاهر القلب نبيل المشرب
كأس ود لم ترنق أبداً
وصفت كالذهب المنسكب
ونداماه على طول المدى
رفقة حفوا به كالحب

* * *

مكتب لا بل بساط عامر
بالمعالي يا له من مكتب
مكتب قد صيغ من عالي المساعي ونبيل الدأب

مكتب يُزهي بخر ماجد
ثابت الرأي سني المأرب
صائد الدر تراه غارقاً في
صحف أو غائصاً في كتب
مصغياً في حكمة، أو مطرقاً
في وقار، سامعاً في أدب
فإذا أدلى برأي تلقه
راح يدلي بالعجيب المطرب
مستفيضاً ببيان جامع
سحر «هوجو» وجلال العرب
ذاك «أنطون» وما أروع
صفحة لا تنتهي من عجب
قطرات حسبت من عرق
وهي لو حققتها من ذهب
أسعد الأيام يوم ضمني
بك في دار كأفق الشهب
كُرمت من شرف وارتفعت
بالعلا، وأزيت بالحسب
لدسوقي وما أنسى له
إنه مثلك في الفضل أبي

كيف أنسى فضله وهو الذي
ذاد عني عاديّات الحَقسِ
أنتما للمجد ذخر فابقيا
للمعالي، واسلما للأدب

عبد الحميد عبد الحق

« في حفلة تكريمه بدار الاوبرا »

أنت فوق التكریم فوق الثناء
جلّ ما قد أسدیت عن إطرء

یا عظیم الشؤون جلّت شؤون
أنت منها فی الذروة السماء

یا عظیم الأوقاف جلّت امور
عرّفتنا مواقف العظماء

لم نكرمك للوزارة والمنصب والمجد والسنا والرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكامل يمضي للأمر دون التواء
الرحیب الصدر، القوي علی الخطب، السريع الهدم، السريع البناء

قد رأيناك كالمنار المعلى مثلاً للقوي في الأقوياء
ورأيناك في الرجال فريداً فاقتنينا خطاك أي اقتفاء
وحبيناك ما بنا من نفاق لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

أي وربي لأنك من صور الماضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوادي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينال التراث جيلاً فجيلاً غافياً في مجاهل خرساء
وتنام الروح العريقة في المجد لتبدو في طلعة سمراء
فترأها مصرية السميت والقوة والعزم والحجى والمضاء
قسماً قد غفا الجلال ليصحو

من جديد في وجهك الوضاء
أيها الكوكب اللؤوب على الدهر بلا فترة ولا إبطاء
تصنع الخير واضحاً شبه نجم
ساكب نوره بعرض الفضاء
وتؤديه خافياً مثل نجم
مستسر خافٍ خلال السماء

غير أن النفوس تعلم مسراه وإن كان ممعناً في الخفاء
وعظيم الفعال يجمل بالافصاح عنه كالسيف غب الجلاء

ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشد طير في الروضة الغناء
ما جمال السماء والبدر ان لم
يشد سار في الليلة القمرء؟
واضياع النبوغ في مصر ان لم
تحدث منابر الخطباء
واضياع النبوغ في مصر ان لم
يك تخليده على الشعراء
طاقة الشعر طاقة الورد معنى
جل قصداً وقل في الاهداء
لست تجزى به أقل الجزاء
فتقبله آية من وفاء

* * *

كيف ننساك والعفاة على بابك حشد يموج بالبأساء
الشريد الطريد والعامل المرهق يشقى من صبحه للمساء
وبيوت هي العريقة في الأمجاد صارت عريقة في الشقاء
لم تطق أن ترى دموع اليتامى تتراعى على أكف السخاء
والأيامى كالكأس بعد الندامى
ذكرت حظها من الصهباء

وقف الدهر دونهم: كل باب
طرقوا صم عن ذليل النداء
غير باب من المروءات سمح
لك، ما ردّ مرة عن نداء
انظر الحفل، داوياً بالدعاء
وانظر البحر زاخراً بالنداء
أنت ورد النبوغ جادت به الدنيا لقوم إلى المعالي ظماء
كلما أطلعت لهم عبقرياً جعلوا منه معقداً للرجاء
حمدوا فيك يومهم واطمأنوا
مشرّبين للغد المترائي
كيف ننسك في المحاماة حراً
طاهراً ذيله عفيف الرداء
وقف المجلس المحير يوماً
مرهف المسمعين بالاصغاء
إذ يرى فيك نائباً وخطيباً
دامغاً بالحقيقة البيضاء
مفعماً مقحماً قوياً جريئاً
ماحقاً للخصوم والأعداء

عبد الحميد عبد الحق

« في وزارة الأوقاف »

قل لوزير الحق وهو الذي
قد استقامت في حجاه الأمور
خذ من مقالتي ذمة انني
عنهم إلى ساح المعالي سفير
يا جاعل الأوقاف في عهده
مدينة والقفر فيها قصور
ونابشاً فيها الكنوز التي
مرت عليها بالعفاء العصور
نبشت فيها عبقرياتها
منقباً عن كل قدر خطير

فكل ما قيل وما لم يقل
عن فضلك الجم الغفير الوفير
مما جرى في شفة عاجزاً
وما توارى في حنايا الصدور
من حق عبد الحق في عدله
له - وان يأبي - إليه المسير
تحية للأصل مردودة
وباقة قد قدمت للوزير
سبحان ربي قد رأينا الدجى
يجلوه في عهدك صبح منير
ماشيت هذا العصر في سيره
والعصر يعلو بجناح النسور
ما زلت بالأوقاف حتى رأت
محطم القيد وفادي الأسير
كم عيروها بسلحفاتها
فلينظروها بجناح تطير
يا نابشاً فيها كنوز الحجى
من كل وهاج قليل النظير .
من ذهب الدار وآياتها
فتى كبير القلب صافي الضمير

له معاني البحر في هداة
وفيه روح كانسياب الغدير
خذ من سجاياه ومن علمه
ما يهب الورد وتطوي البحور

عبد الحميد عبد الحق

« في وزارة الأوقاف »

عش مديداً وجدد	واعل والمع كفرقي
لو رأى الحق عبده	وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق راثحاً	وعلى الحق يغتدي
بسط التاج باليد	قائلاً قم تقلد
قم تقلد تقلد	يا أميري وسيدي
وبإيمان ركع	وتسايح سجد
بايع الحق عبده	والبرايا بمشهد

* * *

انظر الساح داوياً	بالنداء المردد
انظر البحر زاخراً	بالشباب المجند

حمدوا فيك يومهم	مشرئين للغد
عش مديداً لتبتي	كل صرح ممرد
فلك الرأي قاطعاً	ما به من تردد
يهدأ السيف في القراب	ويثوى بمرقد
ولك السيف ساهراً	يقظاً غير مغمد

* * *

خذ بياناً نظمته	شبه عقد منضد
ما به من تزلف	جل شعري ومقصدي
خالد أنت بالعلی	والفعال المسدد
فتقبل على المدى	كل شعر مخلد

الشاعر عزيز اباطة

« في حفلة تكريمه بمنزل الوزير الأديب دسوقي
أباطة. »

غيث على القفر حيّانا وأحيانا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمّانا
كنا نعيش من الدنيا على عدة
نبني من الأمل الموعود دنيانا
فالآن قد حققت ما كان منتظراً
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيان ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
ريحانة النيل هزت نفسها طرباً
وقدمت لأمير الشعر ريحانا

ماذا نقول ونبدي بعدما سبقت
لك الشهادة من تكريم مولانا
أقمت من عبقرى الشعر برهاننا
وقبلها كنت للأخلاق عنواننا
بآيتين: وفاء للتي ذهبت
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نصّرت عيشاً نعمت به
وصيرت بيتك المعمور بستاننا
لو لحظة نحو ذياك الضريح رنت
عيناك، تلقى الهوى لم يختلف شأننا
وآية من وفاء لالألى سحبت
عليهم حادثات الدهر نسياننا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
به توطد ملك العرب سلطاننا
وعهد بغداد حيث العيش مؤثّق
يهفو خمائل أو يهتز أفناننا
جلوته وهو فتاك بجعفره
والسيف يقطر بغضاً وعدواننا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسا النفوس من التزييف ألوانا

تلك الطبيعة لا شيء يغيرها
ينام فيها خيال الفتك وسنانا
الحرص يوقظه والمجد يوقظه
والويل ان وثب الوسنان يقظانا

* * *

جوزيت عن لغة الفصحى وأمتها
عمرأ مديداً وتكريماً وإحسانا

أغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني
لا غرامي ولا جمالك فاني
أجذب الهجرُ خاطري وخيالي
وأجف النوى دمي ولساني
فتعالِي روي الظما في عيوني
واجنوني لقطرة من حنانِ
طال والله في تنائك ذلي
ووقوفِي على ديار الهوانِ
أي روح أحسه أي سر
في جناحيك كلما ظللاني

أي روح أحسه أي سحر
سكبت فيّ هاته العينان
لكأن الرميم ما تبعثان
وكان النشور ما تسكبان
وكأنني مخلق في سماء
ومطل منها على الأكوان
مستعز بما منحت قويّ
أجمع الكون كله في عنان

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباطة فضل على
الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية
الحاضرة ما في ذلك من منازع، هذا فوق
فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه
في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء
ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر
والمحبة وعرفان الجميل».

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منى نلتها كانت لأنفسنا منى
تلفت تجد مصرا بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكن قلب الحر تعروه نشوة
فيثني على الآلاء وضاحه السنا
إذا أخذ البدر المثير مكانه
وملك آفاق السما وتمكنا
إذا الملك المحبوب قدر سيداً
وعن رأيه في الفضل والنبل أعلننا

فمن ثقة ممن يحب ويحتبي
وإيمان قلب بات بالحق مؤمنا
سلاماً عليك النيل أنت ربيعه
وأنت مغنيه وفي ذاتك الغنى
فذلك تكريم الربيع لروضة
جلاها الاباطيون وارفة الجنى
أجل! روضة صارت لكل عظمة
وللفضل والآداب والعلم موطننا
وميدان سباقين للمجد والعلی
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العالي اذا راح سيد
غدا آخر نحو اللواء فما وني

* * *

عصي القوافي سار نحوك مسرعاً
ولبّاك من أقصى الفؤاد وأذعنا
وأنت الذي فك القيود جميعها
عن الشعر تأبى ان يهان فيسجننا
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بذلنا له من أجود الشعر معدنا

* * *

دسوقي إذا أقللت فاقبل تحيتي
فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا
ولكنني صوت المحبين كلهم
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى
فراش على مصباح مجدك حاتم
وأي فراش من جلالك ما دنا
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فدعني أقم عما يكئون معلنا

في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعاً جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعاً مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حدّ لها
نحن من نعماك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة الوالد ذي القلب العطوف

رقة تنزل من عليائها
كشعاع البدر بالضوء اللطيف
يتمنى الشعر فيه غاية
وهو عنها عاجز الباع ضعيف
كلما حاولها اعجزه
قصر الطرف عن الصرح المنيف
أيها المصباح صرنا حوله
كفراش حام بالنور يطوف
أيها الأيك غدونا حوله
نسماً في الأيك موصول الحفيف
أنا من غناك عنهم فاستمع
من أغاريد الربى نجوى الأليف

في ندوة الوزير الأديب إبراهيم دسوقي أباطة

وزير الطيب الحر الجليلا	تقبله هوى حرا نبيلاً
يقيم على الحوادث لا ييالي	ويأبى في العوادي أن يميلاً
ولا يدري الزمان له اختلافاً	ولا يدري الرياء له سبيلاً
على الأدب الرفيع ووارديه	بسطت الخير والظل الظليلاً
وما للقائلين عليك فضل	فقد جئنا نرد لك الجميلاً
قطفت لك القوافي طوق شعري	فعذراً أن قطفت لك القليلاً
وددت بأن أطيل لك القوافي	فيمنعني حياؤك أن أطيلاً
وزير الطيب الحر الجليلا	وقفت عن الرفاق هنا رسولا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي	وفخراً أن أعيد وأن أقولاً
أقول لجاهلٍ معنى المعالي	إلّا مَ يظل جاهلكم جهولاً

دسوقي لا الوزارة قربتنا
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً
ولا قامت على صلة دليلاً
تقبله هوى حراً نبلاً

تعزية لمعاليه في بعض السراة الاباطيين

ان السراة الاباطيين قد عظموا
عن طوق ند وعن تحليق اضداد
تخطف القدر الجاري أحاسنهم
بصيرفي المنايا أو بنقباد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقيّ للأباطيين تحفظهم
على الحوادث من أنظار حساد!

في منزل الشاعر وقد تكرم الوزير بزيارته

بأي لفظ يفيك شعري
شرفت قدري وزنت داري
أما كفى برك المواسي
فزدتني روعة المزار
أقسمت بالشمس في ضحاها
أقسمت بالبدر بالدراري
بفضلك الماحق الدياجي
كأنه واضح النهار
فيك من البحر كل معنى
فمن سمو إلى وقار

وأنت صدر العباب رحباً
وبسمة الشط والمنار
كأن هذا الجميل يترى
من طيب غادٍ ولطف ساري
موج من البر ذو اتصال
بلا هدوء ولا قرار
غمرتني بالجميل حتى
لجت قوافي في العثار
أنقذني البحر غير أني
غريق فضل بلا قرار
كنت ندى في رياض عيشي
وكنت غيثاً على القفار
لقيت ضنكا من الليالي
فمن غمار إلى غمار
قد طال عتبي على الليالي
وطال لراحم انتظاري
صفحت عن كل ما أساءت
حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع التي اقامتها جامعة أدباء العروبة

أمير الفضل فضلك بيت شعري
عُلاك نسجنَ معناه الرفيعا
إذا كان الضياء نسيج فن
سناء يملأ الكون الوسيعا
فحولك حيثما تمشي وتسعى
قصيدُ عامر غمر الربوعا
تكلم حيثما تمضي مبيناً
وما عرف البيان ولا البديعا
حببت سناك أتبعه بشعري
وفخراً أن أكون له تبيعا

مدحتك جهد مقدرة القوافي
فضقت بها مقصورة جميعا
أتعصاني مغردة بنفسي
معودة هنالك أن تطيعا!
أقول لها وقد كلت قصورا
رويدك، واهدئي لن نستطيعا
يراك الناس حيث ترى عظيما
كريماً في تسامحه وديعا
وأنت النهر دفاقاً قوياً
إذا ما هم لم يملك رجوعا
يفيض على الربوع جلال نعي
ويغشى من حوائلها المنيعا

مظلمة

أنا لا أظلم، وكل شيء مستمد من جلالك
في قاتم محلوك سدّت علي به المسالك
ان لم تضعني في سناك حمدت حظي في ظلالك
ان لم تضعني في يمينك فالتفت لي في شمالك
الرأي رأيك ليس في الأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفتى وفي الأوقاف مالك

شكر واعتذار

أبي! أخي! كعبة آمالنا
أكرمتني أكرمك الله
أعجب ما في الشكر أني أمروء
بيانه عندك يعصاه
يا من يرى القلب وشكواه
ويعلم الشعر ونجواه
كم شاعر منطقته خانه
فاغرورقت بالشعر عيناه
ما أكرم الخلق وأسماه
وأعذب الطبع وأصفاه

انك فردّ دون ثانٍ ولن
يرى لهذا النبل أشباه
عفوك عن حال فتى متعب
بات على الأشواك جنباه
طال به الليل على حيرة
وامتد كال موجة يغشاه
يسائل الليل على طوله
عن ذلك الليل وعقباه
والنور أين النور؟ هل غاله
مراحٍ محا الفجر وأخفاه؟
قد كدت لولا ثقة لا تهى
وخشية الله وتقواه
أقول جف البر لا ديمة
تهمي ولا المزنة ترعاه
حتى رأيت الخير في طلعة
تحمل لي الخير وبشراه
في لمعة تومض في فرقده
في فلك أنت محياه
حمدت ربي وعرفت الرضى
يا رحمة الله ونعماه

بطل الأبطال

« الشهيد عبد الحكيم الجراحي »

بطل الأبطال من أرض الهرم
لبس الغار وجلّى وغنم
كيف تذرون عليه دمعكم
وهو وضاح المحيا يتسم
كيف يبكي منكم الباكي على
عَلَم لف شهيداً في عِلْم
يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
زعموكم أمة هازلة
كذب الزاعم فيما قد زعم

تتحداهم على طول المدى
ثورة نكراء شبت تلتهم
ومقال الدهر عنا في غد
وحديث المجد عن عبد الحكم
كم أغر في بواكير الصبا
ناضر يسحب أذيال النعم
طبعه الجود فلما هتفت
مصر تدعوه تناهى في الكرم
قدم الروح اليها ومشى
ثابت الخطوة جبار القدم
كلفته اليقظة الكبرى بها
همة ترعى وعيناً لم تنم
جشمتة خطة دامية
وعرة المسلك حفت بالألم
يجد الموت بها لذته
ويرى العار إذا المرء سلم

* * *

يا لهذي الجنة الفيحاء كم
فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم

يصبح الصبح على هذي الربى
فإذا الورد ضحوك في الأكف
فإذا أمسى المساء انقلبت
فوهة شعواء ترمي بالحمم
لست تدري إذ تراها ظمئت
فروى الأحرار واديها بدم..
ذاك لون الورد أم لون الردى الجاثم أولون الحميم المضطرم!
يا شباب النيل فتیان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
حطموا القيد الذي حطمكم
واجعلوا أمتكم فوق الأمم
وإذا استشهد منكم بطل
جاده الغيث وحيته الديم
ولقد أدى لمصر دينه
ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرًا
فمصر هي المحراب والجنة الكبرى
حلفنا نولي وجهنا شطر حبها
وننفذ فيه الصبر والجهد والعمرا
نبث بها روح الحياة قوية
ونقتل فيها الضنك والذل والفقرا
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلا
ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا
أجل إن ماء النيل قد مرَّ طعمه
تناوشه الفتاك لم يدعوا شبرا

فدالت به الدنيا وريعت حمائم
مغردة تستقبل الخير والبشرى
وحامت على الأفق الحزين كواسر
إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
تخط كما حط العقاب من الذرى
وتلتهم الأفنان والزغب والوكرا
فهلا وقفتم دونها تمنحونها
أكفأ كماء المزن تمطرها خيرا
سلاماً شباب النيل في كل موقف
على الدهريجني المجدأويجلب الفخرا
تعالوا نشيد مصنعا رب مصنع
يدرُّ على صناعنا المغنم الوفرا
تعالوا نشيد ملجأ، رب ملجأ
يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا
تعالوا لنمحوا الجهل والعلل التي
أحاطت بنا كالسيل تغمرنا غمرا
تعالوا فقد حانت أمور عظيمة
فلا كان منا غافل يصم العصرا
تعالوا نقل للصعب أهلا فإننا
شباب ألفنا الصعب والمطلب الوعرا

شباب اذا نامت عيون فإنشا
بكرنا بكور الطير نستقبل الفجرا
شباب نزلنا حومة المجد كلنا
ومن يغتدي للنصر يتزع النصرا

حب على الصحراء

أحبك ما حييت وأنت حسبي
فجرب أنت قلباً بعد قلبي
ويا أسفا على صحراء عمر
جفاها بعدك المطر الملبى
نهاري في لوافحها سراب
وليلي من أباطيل وكذب
وفي أذني من شفتيك عتب
إذا أنا ساعة أضجعت جنبي
وتلك قوافل الأيام تترى
تمر علي سرباً بعد سرب

عوابس لا يطل سناك منها
ولم ألمح مطالعه بركب
فإن غفلت عيون الحظ عنا
وصرت - ولم أكن أدري - بقربي
تبيني فتلك خيام حبي
واني موقد لك نار قلبي

القافلة الصغيرة

« قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت
على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك
باحثاً عن واحة أو ظلّ أو ماء. »

تعال سل القبيلة والجمالا
لأية غاية شدوا الرحالا
وكيف تبدلوا أرضاً بأرض
وكيف تغيروا حالا وحالا..
تطلعت العيون لعل ماء
يتاح على الهواجر أو ظلالا
ومدّ الشيخ في الصحراء لحظاً
كلحظ الصقر في الأفاق جالا
كأن بنيه سقما أو هزالا
خيال جر هيكله خيالا

أقافلة الحياة أريتنيها
فلم تر مثلها عيني مثالا
أجل هي نحن في الدنيا حيارى
وما ندري لقافلة مآلا
رأيت حياتنا. كم من غريب
على جنبه بالإعياء مالا
وكم من سائل لم يلق ردا
وقد سأل الهواجر والرمالا
فإن تجب القفار عليه يوماً
تردّ له سوافيها السؤالا

* * *

أقافلة الحياة أريتنيها
خيالا أو ضلالا، أو محالا

عاصفة

صورة للبحر أم صورة نفس
عندما النفس من اليأس تشوّر
قد علا الموج وقد عز التآسي
لم يعد إلا عبابٌ وصخورُ

* * *

زلزل البحر على راكبه
مثلما زلزل قلبٌ ضجرُ
سفر صار على طالبه
ركبُ ضنك، والمنايا سفرُ..

* * *

غُرِّبَ الحِظُّ كَمَا مَالِ الشَّرَاعِ
هَكَذَا الْأَعْمَارُ فِي الدُّنْيَا تَمِيلُ
وَسَرَتْ فِي الْجَوِّ أَشْبَاحُ الْوَدَاعِ
وَتَنَادَى كُلُّ شَيْءٍ بِالرَّحِيلِ

* * *

أِذَا اشْتَدَّ عَلَى الْقَلْبِ الْبَلَاءُ
أِذَا جَارَ عِبَابٌ وَتَنَاهَى
تَعْصَفُ الْأَمْوَاجُ عَصْفًا بِالرَّجَاءِ
كَيْفَ نَنسَى أَنْ لِلْكَوْنِ إِلَهًا .

عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما
برق تألّق في عينيك وابتسما
يا ساري البرق من نجمين يومض لي
ماذا تخبىء لي الأقدار خلفهما
أجئت بي عتبات الخلد أم شركا
نصبت لي من خداع الوهم أم حلما؟
كأنني ناظرٌ بحرّاً وعاصفة
وزورقاً بالغد المجهول مرتطما
حملتني لسماء قد سرّيت لها
بالروح والفكر لم أنقل لها قدما

شفت سديماً ورقت في غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلم
رأيت قلبين خط الغيب جبهما
وكاتباً ببيان النور قد رسماً
وسحر عينيك إني مقسم بهما
لا تسألي القلب عن إخلاصه قسماً
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفاً
وسال مؤتلق الأمواج منسجماً
ما أنتما؟ أنتما كأسٌ وان عذبت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلماً
لما رمى الحب قلبينا الى قدرٍ
له المشيئة لم نسأل لمن ولماً
في لحظة تجمع الأباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرماً
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى
في الأرض سارت به أخبارها قدماً
كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه
موجاً من الحب والأشواق ملتطماً
وساحة بتعلات الهوى احتربت
فيها صراع وفيها للعناق ظماً

يا للغديرين في عينيك إذ لمعا
بالشوق يومض خلف الماء مضطربا
وللنقيضين في كأسين قد جمعا
فالراويان هما والظامئان هما
بأي قوسٍ وسهم صائب ويدٍ
هواك يا أيها الطاغى الجميل رمى
يرمي ويبرىء في آن وأعجبه
ان الذي في يديه البرء ما علما
وكيف يرثني من لست أسأله
برءاً وأوثر فيه السهد والسقما
لو أن للموت اسباباً تقربني
إلى رضاك لهان الموت مقتحما
إن الليالي التي في العمر منك خلت
مرت يبابا وكانت كلها عقما
تلفت القلب مكروبا لها حسرا
وعض من أسف ابهامه ندما

ایمان

قدر أراد شقاءنا
لا أنتِ شئت ولا أنا
عزّ التلاقي والحظوظ السود حالت بيننا
قد كدت أكفر بالهوى
لو لم أكن بك مؤمناً!!

اليها

أيها الماضي الذي أودعته
حفرة قد خيم الموت بها
أيها الشعر الذي كفنته
مقسما لا قلت شعرا بعدها
أيها القلب الذي مزقته
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى
قسما ما مات منكم أحد
انها رقدة يأس إنها
آه لو قام رسول ضارع
أو شفيع منكم يمضي لها

آه من يخبرها عن طائر
نسي الأوكار إلا وكرها!

بعد الحب

أرى سمائي انحدرت وانطوت
لا تحسبي النجم هوى وحده
فيا نجوم الليل لا نجم لي
ولا أرى لي افقاً بعده

أنوار المدينة

ضحكت لعيني المصابيح التي
تعلو رؤوس الليل كالتيجان
ورأيت أنوار المدينة بعدما
طال المسير وكلت القدمان
وحسبت ان طاب القرار لمتعب
في ظل تحنان وركن أمان
فإذا المدينة كالضباب تبخرت
وتكشفت لي عن كذوب أمان
قدر جرى لم يجر في الحساب
لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأمانى واشرب
بوركت خمرة الرضا وهي تسكب
بورك الكأس والحباب الذي يرقص في الكأس والشعاع المذهب
نضبت رحمة الوجود جميعاً وبك الرحمة التي ليس تنضب
وإذا ضاقت السماء بشجوي فالسمااء التي بعينيك أرحب
كم تمنيت والصدور تجافيني وتزورّ والوجوه تقطب
كم تمنيت صدرك البر يرتاحُ على خفقه الطريد المعذب
هات وسّدي الحنان عليه
جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يا صفوة الاحباب والخلان
عفواً إذا استعصى عليّ بياني
الشعرُ ليس بمسعفٍ في ساعةٍ
هي فوق أي الحمد والشكرانِ
وأنا الذي قضى الحياة معبراً
ومرجعاً لخوالج الوجدانِ
أقف العشية بالرفاق مقصراً
حيران قد عقد الجميل لساني
يا أيها الشعر الذي نطقت به
روحي وفاض كما يشاء جناني

يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حبيسة الألحان..
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنان
نجواك في الزمن العصيب مخدر
نامت عليه يواظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمّة
طب وشعر كيف يتفقان؟
الشعر مرحمة النفوس وسره
هبة السماء ومنحة الديان
والطب مرحمة الجسوم ونبعه
من ذلك الفيض العلي الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاما ويستقيان
يا أيها الحب المطهر للقلوب وغاسل الأرجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان
أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذل السجين وقسوة السجنان

فتطلعنا نحو السماء وحلقا
صعدا إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام واترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتب لوجه الفن لا تعدل به
عرض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأم الطبيعة وحدها
كم في الطبيعة من سري معاني
الشعر مملكة وأنت أميرها
ما حاجة الشعراء للتيجان
هومير أمَّره الزمان بنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبط على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نذاك لظاميء صديان
في كل أيك نفحة وبكل روض طاقة من عاطر الريحان

غصن صغير

رأيت غصناً صغيراً	منوراً ونضيراً
أرق ماتشتهي الذئب	نفس منظراً وعبيراً
جذبتُهُ جذب عنف	قد كاد يذوي الزهوراً
فلم يثنَّ لجذبي	وكان غصناً صبوراً
لكنني لم أدعه	حتى علا مسروراً
وارتد يضرب وجهي	ضرباً عنيفاً مشيراً
وعاد ينشر في الأيك	ذا الحديث الأخير
تضحك الأيكُ جذلان	شامتاً مسروراً
ضحكُ الذي بعد صبر	قد فاز فوزاً أخيراً

دعابات

حفلة عدس

في منزل الوزير الأديب دسوقي أباطه

«الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر
النايف الأستاذ محمود غنيم».

دعوت فلبينا ودارك كعبة
بها انعقد الإخلاص والحب طَوْفا
خميلتنا تهفو إليها قلوبنا
وأي فؤاد للخميلة ما هفا
بنوك الألى تحنو عليهم تعطفوا
وترعاهم برأ بهم متلطفوا
إذا خلعوا بعض الوقار فدعهم
فمثلك عن مثل الذي صنعوا عفا
هنا اطرح الأعباء مثقل كاهل
وخفف من وقريه من قد تخففا

فمال على الفضل الأباطي طامعا
وأغرق في الجود الأباطي مسرفا
فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدون إعجاز القرائح منصفاً
ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا
وفي دمنا يجري به متواصلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفا
فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرفا
حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا
تراءى له لحم فلم يدر عنده
أديك من بعد الطوى أم تخرفا

وأوماً لي؛ باللحظ يسألني به
أتعرفه أومات باللحظ مسعفا
وقدمته للديك وهو كأنما
يطير إليه واثبا متلهفا
غنيماً! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهذا لهذا بعد لأي تعرفا
وما هي إلا لحظة وتغازلا
وقد رفعاً بعد السلام التكلفا
فمال على الورك الشهي ممزقا
ومال على الصدر النظيف منظفا
جزى الله أسنانا هناك عتيقة
ظللن على الصحن الأباطي عكفا

* * *

تغير ناجي بالردنجوت جاءه
معاراً فغامر واستعر أنت معطفا
وأقسم لو أن الردنجوت نلته
وجاد به من جاد كرها وسلفا
لقلبته ظهراً لبطن محيرا
به تحسبن الوجه من عبط قفا

رأيتك والعدس الاباضي قادم
كما انتفض المحموم بشر بالشفاء
وناهيك بالعدس الاباضي منظر
عظيم كما هيأت للعين متحفا
على أنه ما جاء حتى رأيت
تواري كطيف لاح في الحلم واختفى
فله من لفظ ببطنك راسب
قريير ومعناه برأسك قد طفا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
قفا صاحبي اليوم من عجب قفا
كان صحاف الدار في عين صاحبي
غوان كستهن المحاسن مطرفا
أشار لاحداهن إذ برزت له
وناجته عن بعد وأبدت تعطفنا
«تسألني من أنت وهي عليمه»
وهل بفتى مثلي على حاله خفا؟
سأخبرها من أنت! إنك شاعر
قنوع إذا ما الخير جاء تفلسفا

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلب وآخره الطوى
ونخطته عري ومشروعه الحفا

هجو

في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حشره
سبحان من بعبيده حشره
يا فخر داروين ومذهبه
وخلاصة النظرية القدره
أرأيت قرداً في الحديقة قد
فلّته أنثاه على شجره؟
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال داروين وما ذكره
يا عبقرياً في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره

هجو شاعر

أيها الحي وما ضر الوري لو كنت متا
أو شعرا! ذاك لا بل حجر ينحت نحتا
تلقم الناس وترميهم به فوقا وتحتا
صحت من يآسي لما بركيك الشعر صحتا
آه يا قاتل يا سفاك! حتى أنت حتى!

الخریف

یا حبیبی غیمۃ فی خاطری
وجفونی وعلى الأفق سحابه

غفر الله لها ما صنعت
كلما شاکیتها تندی کآبه

صرخ القفر لها منتحباً
وبکی مستعطفاً مما أصابه .

فأصمّ الغیث عنه أذنه
ما على الأيام لو كان أجابه

* * *

كثير الهجر على القلب فهل
من سلو أو بعاد يرتضيه
أنت فجر من جمال وصبا
كل فجر طالع ذكّرنه
كيف جانبك أبغي سلوة
ثم ناجيتك في كل شبيه
أيها الساكن عيني ودمي
أين في الدنيا مكان لست فيه
* * *

عندما أزمع ركب العمر
رحلة نحو المفاني الآخر
ظهرت تجلوك كف القدر
صورةً أروع ما في الصور
تترأى في الشباب العطر
نفحةً تحمل طيب السحر
وقف العمر لها معتذراً
وثنى الركب عنان السفر
* * *

عندما أفقرت الدنيا جميعا
لحت لي تحمل عمراً وربيعاً

إن يكن حلماً تولى مسرعاً
أجمل الأحلام ما ولى سريعاً
إن يكن ما كان دَيْناً يقتضى
خلني أدفعه عنك دموعاً
قد شريناه عزيزاً غالياً
إن تكن بعت فإني لن أبيعاً

* * *

يا ندامى الحب سُمار الهوى
سكبوا لي السهد في ذاك الشراب
ارقوني أجرع السقم وبني
صفرة الكأس وأوهام الحباب
كلما تقبل أيام المنى
تنجلي النعماء عن ذاك السراب
وترى أيامي الحيري على
عرسها الضاحك أحزان الضباب

* * *

لم أقيدك بشيء في الهوى
أنت من حبي ومن وجدي طليق
الهوى الخالص قيد وحده
رب حر وهو في قيد وثيق .

مزّقت كفيك أشواك الهوى
وأنا ضقت بأحجار الطريق
كم ظمي بظمي يرتوي
وغريق مستعين بغريق

* * *

يا ليالي العمر ما سر الليالي
البطيئات المملات الطوال
مسرعات مبطئات ولها
خفة الموت وأثقال الجبال
كاسفات البال عرجاء المنى
عائرات الحظ شوهاء الظلال
عجباً للعمر يمضي مسرعاً
للمنايا بسلحفاة الملل

* * *

يا قمارى الروض في أيك الهوى
جفّت الروضة من بعد النديم
حل بالأيك خريف منكر
وظلال قاتمات وغيوم
ماتت الروضة إلا طائفاً
من هوى حي على الذكرى يقوم

فإذا أنكر ما حل بها
فريغي سربه بين النجوم
شامت الدنيا وجوهاً ورؤى
وتولاها سهوم ووجوم
يا عذارى الحسن في ظل الصبا
كل حسن بعد ليلاي دميم
يا نعيم العيش في ظل الرضا
آه لو أعرف ما طعم النعيم
أنكر الجنة قلبٌ ضجر
أبدي النار موصول الجحيم

* * *

طالما موهت بالضحك فما
غير التمويه رأياً لك فيا
كلما تنظر في عيني ترى
سري الغافي ومعناي الخفيا
وترى في عمق روعي زهرة
قد سقاها الحزن دمعاً أبديا
ويراه الناس طلا وترى
أنت دمعاً غائماً في مقلتي

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغروب
ما ترى فيه انهيار العمر؟
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوب
يتلاشى في خضم القدر؟
ما تراها اتأدت قبل المغيب
ورمت من عرشها المنحدر
لفتة الحسرة للشط القريب
قبل أن تسقط خلف النهر...

* * *

يا فؤادي قاتل الله الضجر
وعذابي بين حل وسفر
ما ترى قنطرةً من بعدها
راحة ترجى وبال يستقر
ذلك الجرح وما أفدحه
ما عليه لو إلى السلوى عبر
قد طواه اليوم في بردته
وأتى الليل عليه فانفجر

* * *

مرّ يومي فارغاً منك ومن
أمل اللقيا فما أتعس يومي

أنت يومي، وغدي أنت، وما
من زمان مرّ بي لم تك همي!
آه كم أغدو صغيراً، حاجتي
لك كالطفل إلى رحمة أم
ولكم أكبر بالحب إلى أن
أغتدي مستشرفاً آفاق نجم

* * *

أي سرّ فيك إنني لست أدري
كل ما فيك من الأسرار يغري
خطرٌ ينساب من مفتر ثغر
فتنة تعصف من لفته نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عباب غامض التيار يجري
واصلاً ما بين عينيك وعمري

* * *

ذات ليلٍ والدجى يغمرنا
أترى تذكر إذ جزنا المدينه؟
كلما روعت من نارٍ شج
حرماً يصلي تلمست جبينه

بيد شفافة مثل الندى الرطب تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسي لناري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخيلاً كان هذا كله
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصاييح التي في جانبيه
ذلك النيل وما في شاطئيه؟
وشعاع طوفت في مائه
وظلالُ رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصة الحادي الذي غنى سهاده
وكأن الصمت منه واحة
هيأت من عشبها الرطب وساده
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعاده

وبه قد رفرف الصمت علينا
إنَّ في صمت المحبين عباده

* * *

رفرف الصمت ولكن أقبلت
من أقاصي السهل أصداء بعيده
تتهادى في عباب ساحر
مرسل للشط أمواجاً مديده
كم نداء خافت مبتعد
تشتهي أذن الهوى أن تستعيده
عاد منساباً إلى أعماقها
هامساً فيها بأصداءٍ جديده

* * *

رفرف الصمت ولكن ها هنا
كل ما فيك من الحسن يغني
آه كم من وتر نام على
صدر عود نوم غاف مطمئن
وبه شتى لحن من أسى
وحنين وأنين وتمني
رقد العاصف فيه وانطوت
مهجة العود على صمت مرن...

* * *

هذه الدنيا هجير كلها
أين في الرمضاء ظل من ظلالك
ربما تزخر بالحسن وما
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربما تزخر بالنور وكم
من ضياء وهو من غيرك حالك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لتمنيت خيلاً من خيالك

* * *

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفىء
لشوانٍ رحبةٍ قد وسعتنا
إنما الدنيا عباب ضمنا
وشطوط من حظوظ فرقنا
ولقد أطفو عليه قلقاً
غارقاً في لحظة قد جمعتنا
كلما تترى المعاني أجتلي
خلف معناها لأسرارك معني

* * *

ما الذي صبك صباً في الفؤاد
ما الذي إن أقصيه عني عاد

طاغياً يعصف عصفاً بالرشاد
ظامئاً سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياة في الجماد

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفحةً من حبه
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدهر وما يعبث به
ما الذي في خصلة من شعره
ما الذي في خطه أو كتبه
ما الذي في اثرٍ خلفه
من أفانين الهوى أو عجبه

* * *

ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه موعده
ربما يبكي أسى كرسيه
إن نأى عنه وتبكي المائده

ربما نحسبها هشت إذا
عائدُ هَش لها أو عائده
ربما نحسبها تسألنا
حين نمضي أفراق لعهده؟

* * *

كم أعدت لك سترًا في الخفاء
وتوارت عن عيون الرقباء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء؟

وهي لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة في كل مساء
وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كف من سخاء

* * *

رب كرم مسده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافه
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافه
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافه

ثم وارت يده جنية
وطوته في أساطير الخرافه...

أرج يعبق في أنحائه
حملته نحو عرشينا الريح
كل عطر في ثناياه سرى
كان سرّاً مضمراً فيه فباح
يا لها من حبة كانت على
قصرٍ فيها كآماد فساح
نتمنى كلما طابت لنا
أن يظل الليل مجهول الصباح

يا فؤادي العمر سفر وانطوى
وتبقت صفحة قبل النوى
ما الذي يغريك بالدنيا سوى
ذلك الوجه، وذياك الهوى

العائد

أجرُ غربتي أيها العائد
فقد ملّني الداء والعائد

أجرُ غربتي فبلادي الهموم
وليل بطيء الخطى راكد

تقاسمني في نواك الديار
وأنتَ لي الوطن الواحد

محيّاك داري ومنك نهاري
إذا ضمك الصدر والساعد

* * *

أجرُ شُفتي من عذاب الظما
أما أذن الله أن ترحمنا!
أتمعن في الهجر حتى ترانا
بكينا دما واحترقنا فما؟
ولي رمق صنته كي أراك
فاشفق على رمقي ريثما
إذا طلب الحب برهانه
من الموت لبَّيت كي تعلمنا..

* * *

لياليّ مرت هباء عقيما
فهل تتوالى البواقي سدى؟
أسائل جرحي عمن جنّاه
وارنو فاستخبر العودا
فما اطلعوا اليوم بالبشریات
ولا عللوا بالتلاقي غدا...
فلما تنكرَ حتى المحب
تلفت أسألُ عنك العدا

* * *

سلام على غائب عن عيوني
حملت حطامي إلى داره

وقلت لقلبي تمهل بنا
وخبىء شقاءك أو داره
تناسّ الأسى ها هنا أو يقال
حملت الظلام لأنواره...
أتغدو إلى عتبات النعيم
بلفح الجحيم وإعصاره!..

المحتويات

الصفحة

٥	الإهداء
٧	كلمة
٩	ليالي القاهرة
١٠	في الظلام
١٧	أنوار
١٩	أحلام سوداء
٢٢	الميعاد الضائع
٢٥	اثنان في سيارة
٢٧	لقاء في الليل
٣١	ختام الليالي
٣٣	الأطلال
٤٨	متفرقات
٥٠	رواية
٥١	يأس على كأس
٥٤	عاصفة روح
٥٦	كبرياء
٦٠	اذكري
٦١	رسائل محترقة
٦٢	الغريب
٦٤	بعد الفراق
٦٦	المآب
٦٧	في الأوتوجراف
٦٨	شكوى الزمن

٧٠	كل الورى
٧٣	صور شعريّة
٧٥	الصنم الجميل
٧٦	الليل في فينيسيا
٧٧	شكوك
٧٩	النسيان
٨١	المساء
٨٣	عذاب
٨٥	ملحمة السراب
٨٥	السراب في الصحراء
٩٠	السراب على البحر
٩٤	السراب في السجن
٩٧	آمال كاذبة
٩٩	البعث
١٠١	المنصورة
١٠٣	وقفة على دار
١٠٥	الراهبة الباكية
١٠٧	من ن إلى ع
١١٠	رثاء الهمشري
١١٣	الدكتور عبد الواحد الوكيل
١١٦	رثاء الشاعر محمد الهراوي
١١٨	تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي
١٢١	تكريم الدكتور علي ابراهيم
١٢٧	المرحوم أنطون الجميل
١٣١	عبد الحميد عبد الحق
١٣٥	عبد الحميد عبد الحق
١٣٨	عبد الحميد عبد الحق
١٤٠	الشاعر عزيز أباطة

١٤٣	أغنية
١٤٥	الإبراهيميات
١٤٦	في حفلة تكريمه في دار الأوبرا
١٤٩	في جامعة أدباء العروبة
١٥١	في ندوة الوزير الأديب إبراهيم دسوقي أباطة
١٥٣	تعزية لمعالیه في بعض السراة الأباضین
١٥٤	في منزل الشاعر وقد تكرم الوزير بزيارته
١٥٦	في حفلة الربيع التي أقامتها جامعة أدباء العروبة
١٥٨	مظلمة
١٥٩	شكر واعتذار
١٦١	بطل الأبطال
١٦٤	مصر
١٦٧	حب على الصحراء
١٦٩	القافلة الصغيرة
١٧١	عاصفة
١٧٣	عينان
١٧٦	إيمان
١٧٧	إليها
١٧٩	بعد الحب
١٨٠	أنوار المدينة
١٨١	خمر الرضا
١٨٢	في حفلة تكريم الدكتور ناجي صاحب الديوان
١٨٥	غصن صغير
١٨٦	دعابات
١٩١	هجو - في من اسمه عبد الحميد
١٩٢	هجو شاعر
١٩٣	الخریف
٢٠٦	العائد

مطالع الشرق

تبریرات: مرث ۸ ۶۱ - هاتف ۲۱۵۸۵۹ - ۸۱۷۷۶۵ - ۸۱۷۷۱۲ - بریقا الشرق - طبعی ۲۰۱۷ SHROK
القاهرة: ۱۶ شارع حجازی - هاتف: ۷۷۱۸۱۱ - ۷۷۱۵۷۸ - بریقا شرق - طبعی ۲۰۱۷ SHROK UN



الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيدي بويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شِعْرُ إِبْرَاهِيمَ نَاجِيٍّ ۙ الْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ

الطَّائِرُ الْجَرِيحُ

دار الشروق

زازا

أنا وحدي في البِيدِ حيرانُ هائم
فمتى تَذْكُرُ القفارَ الغمائم
رحمةً يا سماءُ إن فمي جفَّ وحَلَقِي عن المواردِ صائم
غاضُ نبعُ المُنَى ولم يبقَ حتَّى
ومضةُ الحُلُمِ في محاجرِ نائم
أيُّها الطاعمُ الكرى ملءَ جَفْنَيْهِ
لك وجفني من الكرى غيرُ طاعم
أَبْكِنِي واسْتَبِدَّ بي وأقْضِ ما شا
ء لك الحسنُ فيَّ واطْلَمْ وخصم

غيرَ هذا التَّوَى فإنَّ ليا
ليه ظلالٌ من المنايا حوائم
تضمحلُّ الحياةُ فيه وتنهدُ كأنَّ النهارَ مغولٌ هادم
لا تَكُنِّي لذلِكَ الأَبَدِ الأَشَدَّ
وَدِ في قاعِ مُزِيدِ ألجِ قائم
لا تَكُنِّي لهُوَّةٍ تعصِفُ الأَشَدَّ
باحٌ في جَوْفِها وتَغوي السَّمائم
لا تَكُنِّي إلى جناحِ عُقابٍ
في ضلوعي مُخلِّقِ الرُّعبِ جائم
لا تَكُنِّي لضائعٍ في حنايا
ها غريبٍ في مَهْمَةٍ من طَلاسِم
يسألُ الزهرَ والخمائلَ والأُنْدَ
وار عن تَرْبِها الضحوكِ الباسِم
ذاقَ ما ذاقَ في الصَّبابةِ الأَشَدِّ
ذَبْحَةَ الرُّوحِ وانفصالِ التوائِم
إنَّ تَعُنْدَ مُحسِناً إليَّ فَعُدْ بي
للعهودِ المقدَّساتِ الكرائم
وإذا ما رأيتَ عزميَ ينها
رُ فَبَيِّتْ بالذُّكُريَّاتِ الدعائم

جئتني في الخريف والروض عارٍ
فكسوت الربى عذارى البراعم
وأجال الربيع أخضر كفي
هليمحو اصفراره المتراكم
رحلة للنجوم لم تك أوها
مأ وبعض النعيم أوهام حالم
آه كم ليلة أراجع أيا
مي أعد العلى وأحصي العظام
وحسبت الخسار فيها فكان الـ
غبن عندي زمني المتقادم
قبل أن نلتقي فلما تلاقينا
سنا عرفت الغنى وذقت المغام
حيثما أغتدي فإن الدراري
ملء رُوحى وفي خيالي بواسم
إن أبث جائعاً فثمة زادي
أو أبث مُعسراً فثم الدراهم
وعجيبٌ قد كنت لي حسد الحسا
د فيها وكنت أنت التمام
بالذي صُنْتُ عهده لم أخُنه
ومتى خانت الأكف المعاصم؟

والذي حُكِّمَهُ كَأَقْدَارِ عَيْنِي
لَكَ فَمَا مِنْهُمَا وَلَا مِنْهُ عَاصِمُ
أَيُّ صَوْتٍ مِنَ الْغُيُوبِ يَنَادِي
نِي فَأَطُوي لَهُ الدُّنَى وَالْمَعَالِمُ
قَدَّرَ مُشْعَلٌ عَلَى شَفَةِ تَد
عَو فَأَخْطُو عَلَى اللَّظَى غَيْرَ نَادِمُ
وَفُؤَادِي يَحُومُ بِالنَّارِ لَا يَحُ
فَلْ أَنِّي عَلَى الْمَنِيَّةِ حَائِمُ
الْهَوَى مَضْرَعِي وَكَمْ مِنْ حِمَامِ
كَانَ بَاباً إِلَى الْخُلُودِ الدَّائِمِ
وَطَرِيقاً مِنَ الْأَسْنَةِ وَالشَّو
لِكَ رَوَتْ أَرْضَهُ الدَّمُوعُ السَّوَاجِمُ
شَهِدَ اللَّهُ مَا قَضَيْتُ اللَّيَالِي
نَاعَمَ الْجَنَّبِ فَوْقَ مَهْدٍ نَاعَمُ
أَيُّ جَيْشِيكَ مُغْرِقِي لَيْلِي الطَّا
غِي أَمْ الشَّوْقُ وَحْدَهُ وَهُوَ عَارِمُ؟
أَهْ مِنْ رُبَّمَا وَمِنْ أَمَلٍ يُمُ
سَكَ نَفْسِي رَجَاءَ يَوْمٍ قَادِمُ
قَدْ تَجِيءُ الْأَنْبَاءُ مِنْ شَاطِئِ الدَّ
سِيلِ غَدَاً وَالْمَبَشِّرَاتُ النَّسَائِمُ

وتكونُ النجاةُ في القمر السا
ري على زورقٍ من النورِ حالم

بقايا حلم

آه من وجدك بالهاجر آه
تتمنى أن تراه؟ لن تراه!
خدعنا مقلته خدعنا
وجنتاه خدعنا شفته
والذي من صوته في سمعي
وخيالي غادر حتى صده
حلم مر كما مر سواه
وكذا الأحلام تمضي والحياه

* * *

أَيْنَ يَا لَيْلَايَ عَهْدُ الْهَرَمِ
أَيْنَ يَا لَيْلَايَ حُلُو الْكَلِمِ؟
هَامَسَاتِ بَيْنَ أُذُنِي وَفَمِي
سَارِيَاتِ غُرْدَاتٍ فِي دَمِي
كَلِمَاتٌ عَذْبَةٌ مَعْسُولَةٌ
ضَيَّعْتُ وَارْحَمْتَا لِلْقَسَمِ
ذَهَبْتُ مِثْلَ ذَهَابِ الْحُلْمِ
إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَمْ تَعْلَمِي

* * *

كَيْفَ صَدَّقْنَا أَضَالِيلَ الْهَوَى
بِئْهَى طِفْلِ وَاحْسَاسِ صَبِي؟
حَسَبْنَا مِنْهُ سَمَاءٌ لَمَعَتْ
فَوْقَ رَأْسَيْنَا وَكَوْخُ خَشْبِي
حُلْمٌ وَلَّى وَوَهْمٌ لَمْ يَدُمْ
مَا تَبَقَّى غَيْرُ خَيْطِ ذَهَبِي!

* * *

ذَاتَ يَوْمٍ فِي أَصِيلِ فَاتِنٍ
ذَابَتِ الشَّمْسُ فَسَالَتْ ذَهَبًا
كَسَتْ النِّيلَ نُضَارًا وَانْتَنَتْ
تَغْمُرُ الصَّحْرَاءَ نَخْلًا وَرُبَى

ما على الجِيزة أن قد أبصرتُ
شَفَقِي معْتِنَقاً فجرَ الصبَا
قد رأينا مثلَ طَيْفِي حُلْمٍ
ما عليها أَقْبَلًا أم ذَهَبًا!

* * *

قلْتُ هَيَّا! قلتِ نمشي سِرٌّ فما
من طريقٍ طَالَ لا نَذْرَعُهُ
قلْتُ والعمرُ بعيني كالكرى
وأنا في حُلْمٍ أَقْطَعُهُ
جمعَ الدهرُ حبیباً وامقاً
بحبيبٍ وغداً يَنْزَعُهُ
أطريقانِ: طريقٌ دُونَهُ
في حياتي وطريقٌ معه؟

* * *

كلما خَلَّى حبيبي يَدَهُ
لحظةً قلتُ وَحُبِّي أَبْقِهَا!
أَبْقِهَا أَنْفُضْ بها خوفَ غَدٍ
وَأَحْسُ الأَمْنَ منها وبِهَا
أَبْقِهَا أَشْدُدْ بها أَزْرِي إذا
ضَعُفَ الأَزْرُ أو العزمُ وهَى

أَبْقِهَا أَوْ مَنُ إِذَا لَامَسْتُهَا
أَن حَبِي لَيْسَ حُلْمًا وَانْتَهَى

في ظلال الصمت

ها أنا عُذْتُ إلى حيثُ التقيُّنا
في مكانٍ رَفَرْتُ فيه السَّعَادَةَ
وبه قد رَفَرَفَ الصَّمْتُ عَلَيْنَا
إِنَّ فِي صَمَّتِ الْحَبِيبِينَ عِبَادَهُ
رَبُّ لَحْنٍ قَصٌّ فِي خَاطِرِنَا
قِصَّةُ السَّارِي الَّذِي غَنَّى سَهَادَهُ
وَكَأَنَّ الصَّمْتَ مِنْهُ وَاحِدَةٌ
هَيَّأَتْ مِنْ عُشْبِهَا الرُّطْبِ وَسَادَهُ

* * *

صَمَتَ السَّهْلُ وَلَكِنْ أَقْبَلَتْ
مِنْ ثَنَائِهَا السَّهْلُ أَصْدَاءَ بَعِيدِهِ
كُلُّ لَحْنٍ فِي هَدْوٍ شَامِلٍ
تَشْتَهِي النَّفْسُ بِهِ أَنْ تَسْتَعِيدَهُ
يَتَهَادَى فِي عُبَابٍ سَاحِرٍ
بَاعِثٍ لِلشَّطِّ أَمْوَاجاً مَدِيدَهُ
فَإِذَا مَا ذَهَبَ اللَّيْلُ بِهَا
تَزْخَرُ النَّفْسُ بِأَصْدَاءِ جَدِيدِهِ

* * *

هَذَا اللَّيْلُ هُنَا لَكِنِّي
كُنْتُ فِي حُسْنِكَ بِالصَّمَتِ أَغْنِي
كُلُّ لَحْنٍ لَجِبٍ يَغْشَى دَمِي
لَعِبَ الْعَازِفِ بِالْعُودِ الْمُرِنِّ
نَاقِلًا لِلنَّهْرِ وَالسَّهْلِ مَعًا
قِصَّةً يَشْرُحُهَا عَنْكَ وَعَنِي
قِصَّةَ الشَّاعِرِ وَالْحَسَنِ إِذَا اس-
تَبَقَا لِلْخُلْدِ فِي حَوْمَةِ فَنٍّ

* * *

مَا الَّذِي فِي خُصْلَةٍ رَاقِدَةٍ
مَا الَّذِي فِي خَطِّهِ أَوْ كُتْبِهِ؟

ما الذي في أثرٍ خَلَفَهُ
من أفانينِ الهوى أو عَجَبِهِ

ما الذي في مجلسٍ يَأْلُفُهُ
عَقَدَ الحُبُّ عليه مَوْعِدَهُ
ربما يَبْكِي أَسَى كَرْسِيهِ
إن نَأَى عنه وتَبْكِي المائدة
ولقد نَحَسَبُهَا هَشَّتْ إذا
عائِدُ هَشَّ لها أو عائِدُهُ
ولقد نَحَسَبُهَا تسألُنَا
حين نَمُضِي أَفِرَاقُ لِعِدِّهِ؟

كم أَعَدَّتْ نَفْسَهَا وانتظرتُ
واستوت مؤحِشَةً تحت السماء
وهي لو تَمْلِكُ كَفًّا صافحتُ
كَفِّكَ الغَضَّةَ في كلِّ مساء

رُبَّ كَرَمٍ مَدَّه الليلُ لنا
فتسوّأبْنَا له نَبْغِي اقْتِطَافَهُ
وعلى خَيْمَتِهِ حَارِسُهُ
عَرَبِيُّ الجودِ شَرْقِيُّ الضيَّافِهِ

وَجَدَ الْعُرْسَ عَلَى بِهِجَتِهِ
وَسَنَاهُ دُونَ وَرْدٍ فَأَضَافَهُ
ثُمَّ وَارَتْهُ غَيَابَاتُ الدَّجَى
كَخِيَالٍ مِنْ أَسَاطِيرِ الْخُرَافَةِ

* * *

أَرْجُ يَعْبَقُ فِي جُنْحِ الدَّجَى
حَمَلْتَهُ نَحْوَ عَرْشَيْنَا الرِّيحَ
كُلُّ عَطْرِ فِي ثَنَائِهِ سَرَى
كَانَ سِرّاً مُضْمِراً فِيهِ فَبَاحَ
يَا لَهَا مِنْ حِقْبَةٍ كَانَتْ عَلَى
قِصْرِ فِيهَا كَأَمَادٍ فِسَاحَ
نَتَمَتْنِي كُلَّمَا امْتَدَّتْ بِنَا
أَنْ يَظْلَ اللَّيْلُ مَجْهُولَ الصَّبَاحِ

* * *

أَنَا إِنْ ضَاقَتْ بِي الدُّنْيَا أَفَىءُ
لَثَوَانٍ رَحْبَةٍ قَدْ وَسِعَتْنَا
إِنَّمَا الدُّنْيَا عُجَابٌ ضَمَّنَا
وَشَطُوطٌ مِنْ حُظُوظٍ فَرَّقَتْنَا
وَلَقَدْ أَطْفُو عَلَيْهِ قَلِقاً
غَارِقاً فِي لَحْظَةٍ قَدْ جَمَعَتْنَا

ومعاني الحسنِ تَتَرَى وأنا
ناظرٌ فيها لِمَعْنَى خَلْفَ معنى

* * *

هذه الدنيا هجِيرٌ كُلُّها
أين في الرضاء ظلٌ من ظلالك
ربما تَزْخَرُ بالحسن وما
في الدُّمَى مَهْمَا غَلَتْ سحرُ جمالك
ولقد تزخر بالنور وكم
من ضياءٍ وهو من غيرك حالك
لو جَرَتْ في خاطري أَقْصَى المُنَى
لَتَمَنَيْتُ خيالاً من خيالك!

* * *

قلْتُ لَئيلَ الذي جَلَّلنا
والذي كان على السرِّ أَمِينا
أَيْنَ يا قلبي مَنْ قلبي اجْتَبَى
لهواه واصطفاهُ لي خدينا؟
لم أكن أطمع أن ترحمني
بعد أن قَضَيْتُ في الوجدِ السنينَا
لم أَكُنْ أطمعُ أن تُضْمِرَ لي
آسياً يُبْرِئُ لي الجُرحِ الدفينَا

لم أكنُ أعلمُ يا ليلَ الأسى
أن في جُنْحِكَ لي فجرًا جنينا

* * *

أيها اللائذُ بالصَّمتِ كَفَى
وأدِرْ وجهَكَ لي وانظرْ طويلا
لا تَمِلْ واسخرْ من الدنيا إذا
شأنت الأيامُ يوماً أن تميلا

* * *

ما الذي مَكَّن في القلبِ الوداد
ما الذي صَبَّكَ صَبًّا في الفؤاد؟
ما الذي مَلَّكَ عينيكِ القياد
ما الذي يَعْصِفُ عَصْفًا بالرشاد؟
ما الذي إِنَّ أَقْصِه عَنِّي عَاد
طاغياً سَيَّانٍ قُرْبُ أو بَعَاد؟
ما الذي يَخْلُقُنَا من عدمٍ
ما الذي يُجْرِي حَيَاةً في الجماد؟

* * *

كم حبيبٍ بَعُدَتْ صَهْبَاؤُهُ
وتَبَقَّتْ نَفْحَةٌ من حَبَبِهِ

في نسيجٍ خالدٍ رَغَمَ البِلَى
عَبَثَ الدهرُ وما يَعْبَثُ به

* * *

أين سُلطاني ومجدي والذي
حُبُّه مجدٌ وسلطانٌ وعِزُّه؟
أين إلهامي ونوري والذي
أيقظَ القلبَ إلى البعثِ وهَزَّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والذي يفهمُ آلامي وروحي
والذي أعبدُ منه غُرَّةً
كَنَدَى الأزهارِ في الوجهِ الصبيحِ
والذي أَشْتَمُ منه غادياً
عَبَقَ الأنداءِ في الوادي الصدوحِ
آه يا هندُ جِراحِي كَثُرَتْ
فتعالِي ضَمِّدِي أَنْتِ جِروحِي!

قصة حب

مرت حياتي دون أمنية
وتقلّبت مَللاً على ملل
حتى لقيتك ذات أمسية
فعرفت فيك مطالع الأمل

* * *

طافت بي الأيام واحدة
لم تلقني فرحاً ولا جزعاً
وتمرّ فارغة وحاشدة
وقد استوت ضيقاً ومتسعا

* * *

والعمر سار كأنه العدم
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ
من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المنى والظلّ والثمر؟
تجتاز وامضة فمذ وثبت
— وثب الهوى وتمهّل القدر!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفت على اللجج
نشوى بما حملت من الفرج!

* * *

في مظلم متعرج كابٍ
والليل تغزوني جحافله
دقت يد النعمى على بابي
والعيش خابى النجم آفله

* * *

يا للمقادير الجسام ولي
من ظلمها صرخات مجنون
باكي الفؤاد مشرد الأمل
وقف الزمان وبابه دوني!

* * *

مزقت ظلمة كل ديجور
وألنت ما قد كان منه عصى
وفتح مصراعيه للنور
ما كنت إلا ساحراً وعصا

* * *

ماء ضربت الصخر فانجسا
وجرى الغداة زلاله العذب
أيقول دهري إن ما يبسا
هيهات يرجع عوده الرطب

* * *

صيرت دعواه لتفنيدي
وحطمته وهزمت حجته
وأعدت ما قد جفّ من عودي
مخضوضراً وأقمت صعدته!

* * *

يا من رأت طلاً كتمثال
يستعرض العمر الذي مرّاً
وكأنه في رسمه البالي
ندم الأسيف ودمعة حرّى

* * *

ورد ذوى أو طائر صمتا
العمر مثل الظلّ منتقل
الناس لا يدرون من ومتى
والناس إن علموا فقد جهلوا
ما خطبهم في روضة حالت
أو صوّحت أفنانها الخُضُل

* * *

نزل الربيع بها فنضّرها
وأحالتها بشبابه لحنا
ومشى الشتاء لها فغيّرها
وأحالتها لفظاً بلا معنى

* * *

هذا حديث يشبه السّحرا
هيهات أفرغ من روايته

شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائرٌ باكٍ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبان والقفرا

* * *

والماء أنهل حيثما كانا
والبرق أتبع حيثما لمعا
فأرى صفاء الود غيماناً
والمطلق المجهول ممتنعاً!

بقية القصة

كلّ ولا لغة له إلّا الذي
قد جال في عينيك أو عينيّا
أو لفظة جمدت على شفّيتك من
فزّع كما ماتت على شفّيتيّا
أو حسرة مني إليك وحسرة
مرتدة من ناظريك إليّا

* * *

لا أنت نائية ولا أنا ناءٍ
إني لديك مُقَيّدٌ بوفائي

بعضُ الهوى يُسدى كَمِثَّةٍ مُنعمٍ
وجمِيلُهُ دَيْنٌ رهينُ قضاء
ويقلُّ عُمرُ الدهرِ تَوْفِيَةً لما
أَسَدَيْتَهُ بجمالِكَ الوضاء
عُمرُ الزمانِ فِدَى لساعةٍ مُلتقى
سمحتُ بها الأقدارُ ذاتَ مساء

* * *

أنتِ التي علِّمْتَنِي معنى الحيا
ة حبيبةً ونجيَّةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيركِ واستوتُ
وتشابهتُ سعةً عليَّ وضيقا
وَوَدِدْتُ لو غالَ الخلائقُ غائلُ
مُفْنٍ أو اشتعلَ الصباحُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدهم عليَّ طريقا!

* * *

لا تسأليني عن غِدٍ لا تسألني
فغدًا أعودُ كما بدأتُ غريبا
هَتَكَ الستارَ مُقَنِّعُ حسناته
يخفين خلفَ رِيائِهِنَّ الدُّبَا

كان التلاقي بيننا كفارة
للدهر عن آثامه لِيَتَوْبَا
فَلْتَذْهَبِ الحِسنَاتُ غيرَ كريمةٍ
سَأْعُدُهُنَّ على المِتابِ ذنوباً!

* * *

أرنو وحيداً للمكانِ الخالي
كأسى وكأسك فارغانِ حِالي
مرَّ المساءُ مُخَيَّباً فتساءلاً
وتَلَفَّتْنا لكِ في المساءِ التالي
حتى إذا مَلَأَ تَرَقُّبَ عائدٍ
يُخَيِّي وَيُبْعَثُ مَيِّتَ الآمالِ
بَكْيَاكِ بالحَبِّ الحزينِ وربِّما
بكتِ الكؤوسُ على النديمِ السالي!

* * *

أرنو إلى الصهباءِ غامٍ شعاعُها
وامتدَّ نحو النفسِ ظلُّ جنابها
وكأنما رُوحِي هناكِ حبيسةٌ
تطفو وترسُبُ في خطوطِ حبابها
وكانَ راهبةً هناكِ سجينَةً
مغمورةً بدموعها وعذابها

ظَلَّتْ تُقِيمُ عَلَى الشُّمُوعِ صَلَاتُهَا
حَتَّى تَلَاشِيَ النُّورَ فِي مُحْرَابِهَا

* * *

كَمْ ذِكْرِيَّاتٍ فِي الْحَيَاةِ عَزِيزَةٍ
مَرَّتْ عَلَيَّ فَكُنْتُ أَغْلَاهُنَّ
حَتَّى إِذَا عَفَّتِ الصَّبَابَةُ وَانْقَضَى
مَا بَيْنَنَا أَقْبَلْتُ أَسْأَلُهَا
وَسَأَلْتُ عَنْكَ الْعَمْرَ مَاضِيَهُ وَحَا
ضِرَّهُ فَكَانَ الْعُمَرُ أَنْتِ وَهَنَّ
وَاللَّهُ مَا غَدَرَ الزَّمَانُ وَإِنَّمَا
هَآنَتْ عَلَيْكَ الذِّكْرِيَّاتُ وَهَنَّ!

* * *

يَا زَهْرَةً عَذْرَاءَ تَنْشُرُ عِطْرَهَا
وَتُذِيعُ فِي جَفَنِ الضُّحَى أَحْلَامَهَا
لَا قِيَّتُهَا وَالرِّيحُ تَجْمَعُ شَمْلَهَا
وَالسُّحْبُ تَجْمَعُ بَرْقَهَا وَغَمَامَهَا
عَانَقْتُهَا ظَمَانٌ أَشْرَبُ رَاحَهَا
وَاسْتَقَطَرْتُ قَلْبِي لَتَمْلَأَ جَانَهَا
فَإِذَا الرِّيحُ نَزَعَتْهَا عَنْ خَافِقِي
ضَمَّتْ عَلَى أَنْفَاسِهِ أَكْمَامَهَا

* * *

حُلْمٌ كَمَا لَمَعَ الشَّهَابُ تَوَارَى
سَدَلْتُ عَلَيْهِ يَدَ الزَّمَانِ سِتَارَا
وَحَبِيسُ شَجْوٍ فِي دَمِي أَطْلَقْتُهُ
مَتَدَفِّقاً وَدَعَاؤُهُ أَشْعَارَا
وَوَدِيعَةٌ رَجَعَتْ فَمَا خَطْبِي إِذَا
رُدَّ الَّذِي كَانَ الزَّمَانُ أَعَارَا؟
قَدْ كَانَ قَلْباً فَاسْتَحَالَ عَلَى الْمَدَى
لَحْنًا تَنَاقَلَهُ الرُّوَاةُ فَسَارَا!

* * *

يَا حِصْنِي الْغَالِي فَقَدْتُكَ وَانْطَوَى
رُكْنِي وَأَقْفَرَ مَوْئِلِي وَمَلَاذِي
نَعِطِي وَنَأْخُذُ فِي الْحَدِيثِ وَمُقَلَّتِي
مَسْحُورَةٌ بِجَمَالِكَ الْأَخْذِ
وَالْدَهْرُ يُغْرِينِي فَأُعْرِضُ لَاهِيَا
فَيَظِلُّ يَفْتِنُنِي بِتِلْكَ وَهْذِي
وَالْدَهْرُ يَهْزِلُ وَالْغَرَامُ يَجْدُ بِي
مَا كُنْتُ سَاخِرَةً وَلَا أَنَا هَاذِي

* * *

هَلْ كَانَ عَهْدُكَ قَبْلَ تَشْتِيتِ النَّوَى
إِلَّا مَخَالَسَةَ الْخِيَالِ الطَّارِقِ؟

إشراقه وطغى عليها مغرب
غيران يخطفها كخطف السارق
أو لمعة لم تتد ذهب بها
دكناء مدت كفها من حالق
وكان ثغرك والنوى تعدو بنا
شفق يلوح على نضيد زناقي

* * *

شفتاك في لجج الخواطر لاحتا
كالشاطئين وراء لجج ثائر
لهما إذا التقتا على أغرودة
خرساء في ظل الجمال الساحر
إسعاد ملهوف ونجدة غارق
وعناق أحباب وعود مسافر
وبراءة الملك المتوج حسنه
بجمال رحمن وطيبة غافر

* * *

صحب الحياة فاده استصحابها
ركب على طرق الحياة كليل
خدعت ضلالات الحياة تبيغها
والدرب وعمر والطريق طويل

فَتَلَفَّتْ السَّارِي لَعَلَّ لَعِينِهِ
يَبْدُو صَبَاحٌ أَوْ يَلُوحُ دَلِيلُ
فَبَدَا لَهُ نَوْرٌ وَأَشْرَقَ مَنْزِلُ
أَلِقُ وَرَفَّتْ جَنَّةٌ وَخَمِيلُ

* * *

لَكَ فِي خِيَالِي رَوْضَةٌ فِينَانَةٌ
غَنَى عَلَى أَغْصَانِهَا شَادِيهَا
يَحْمِي مَغَارِسَهَا وَيَرْعَى نَبْتَهَا
رَاعٍ يُجَنِّبُهَا الْبَلَى وَيَقِيهَا
فَإِذَا النُّوَى طَالَتْ عَلَيَّ وَشَفَّنِي
جُرْحِي وَعَادَ لِمَهْجَتِي يُدْمِيهَا
نَسَقَ الْخِيَالُ زَهْرَهَا وَوَرُودَهَا
فَقَطَفْتُهَا وَشَمَمْتُ عِطْرَكَ فِيهَا!

* * *

بَعْضُ الْهَوَى فِيهِ الدَّمَارُ وَإِنَّمَا
بَعْضُ النُّفُوسِ عَلَى الدَّمَارِ حِرَاصُ
فَيَكُونُ فِيهِ الْقَيْدُ وَهُوَ تَحَرُّرُ
وَيَكُونُ فِيهِ الْمَوْتُ وَهُوَ خَلَاصُ
أَمَنْتُ بِالْحَبِّ الْقَوِيِّ وَحَتَمِهِ
مَا مِنْ هَوَايَ وَلَا هَوَاكِ مَنَاصُ

إن كان داءً فالسَّقامُ دواؤه
أو كان ذنباً فالمتابُ قصاص!

* * *

أصبحْتُ والدنيا وداعُ حَبَّةٍ
ودموعُ خُلَّانٍ وحزنُ رِفاق
فسخِرْتُ من صَرَخاتهم وبكائهم
لا دمعَ إلا الدمعُ في أحداقي
لا صوتَ إلا صوتُ حُبِّكَ في دمي
أصغي له وأراه في أطواقي
متدفقاً مثل العُبابِ ومُزبداً

متفجراً كالسَّيلِ في أعماقي!

* * *

ساهرتُ أحلامَ الظلامِ وكلُّها
أشباحُ هجرٍ أو طيوفُ وداع
مرّت مواكبُه عليّ بطيئةً
وإلى الفناء مَشَيْنَ جِدًّا سِرَاع
حتى إذا سَفَكَ الصِّباحُ دماءه
وهوى قَتيلُ الليلِ بعد صِرَاع
أبصرتُ في المرآةِ آخرَ قصّتي
ونَعَى بها نفسي إليّ الناعي!

* * *

يا ربّ أرسلت الأشعة ها هنا
وهناك تُشرقُ في الجَمَى والدُّورِ
ومن الشّمسِ دفينٌ في خاطري
مخبوءٌ الأضواء طيَّ شعوري
وأحسُّ في نفسي نقاءَ سمائها
أصفى برّونقها من البلّور
يا ربّ أودعت الضّحى في مُهجتي
وأنا الذي أشقى بهذا النور!

خاطرة

نارٌ من الشوقِ إثرَ نار
فلا هدوءٌ ولا قرار
إنك لي مبدأٌ وَعَوْدُ
منك إلى صدرك الفِرار
يا مرفأَ الروحِ لا تدعني
بلا دليلٍ ولا مَنار
موجٌ وريحٌ وزحفٌ ليلٍ
فمن دمارٍ إلى دمار
إن أنتِ أخلفتِ وَعْدَ حبي
لم تُؤوِنِي في الديارِ دار

وليسَ لي في الهوى اصطبار
وليس لي دونك اختيار

ظلام

لا تقل لي ذاك نجمٌ قد خبا
يا فؤادي كلُّ شيءٍ ذهباً
ذلك الكوكبُ قد كان لعيني
السمواتِ وكان الشُّهباً
هذه الأنوارُ ما أضيَّعَهَا
صِرُنَ في جَنبي جراحاً وطُبي
كلما أَهَدْتُ شعاعاً خَلَفْتُ
بعده سجنأً وَمَدَّتْ قُضْباً

* * *

قلْتُ أسلوكَ وكم من طعنةٍ
بالمُدارةِ وبالوقتِ تهون
فإذا حُبُّكَ يَطْفَى مُزْبِداً
كَدُفوقِ السَّيْلِ طُغْيَانِ الجنون
وكذا تمضي حياتي كُلُّها
بين يأسٍ ورجاءٍ وظنون
ما على الهجرِ معينٌ أبداً
وعلى النسيانِ لا شيءٌ يُعين

* * *

ذلك الحبُّ الذي فُزْتُ به
لا أبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به
بعد لُجِّ البحرِ أمناً وسلامه
إنَّه مَزَّقَ قلبي قسوةً
وسقاني المرَّ من كأسِ الندامه
صارَ ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي عَلَّمَنِي
أنَّ أَحَبَّ النَّاسِ والدنيا جميعاً

ذلك الحب الذي صوّر من
مُجْدِبِ القَفْرِ لِعَيْنَيَّ ربيعاً
إنه بصّرنى كيف الورى
هدموا من قُدْسِهِ الحِصْنَ المنيعة
وجلا لى الكون فى أعماقه
أعُيْناً تبكى دماءً لا دموعاً

* * *

لَمْ تُعِينِنِى عَلَى صَرْفِ النُّوَى
آه لو كنتِ على الدهرِ أَعْنَتِ!
قَدَرْتُ نَكْسَ مَنِّى هَامَتِى
أَذِنَ الدهرُ بِبَيِّنٍ وَأَذِنَتْ
وعجيبُ أمرُ حُبِّ لَمْ يَهْنُ
هو لَوْ هَانَ عَلَى نَفْسِي لَهْتِ
لهفَ قَلْبِي لَهْفَةً لَا تَنْقُضِي
كنتِ دُنْيَايَ جَمِيعاً كَيْفَ كُنْتِ؟

* * *

كنتِ فى بَرَجٍ مِنَ النُّورِ عَلَى
قِمَّةٍ شَاهِقَةٍ تَغْزُو السَّحَابَا
وأنا مِنْكَ فَرَّاشٌ ذَائِبٌ
فى لُجَيْنٍ مِنْ رَقِيقِ الضَّوِّ ذَابَا

فَرِحَ بِالنُّورِ وَالنَّارِ مَعاً
طَارَ لِلْقَمَّةِ مَحْمُوماً وَآبَا
آبٍ مِنْ رَحْلَتِهِ مُحْتَرِقاً
وَهُوَ لَا يَأْلُوكِ حُبّاً وَعَتَاباً!

* * *

بَرِئْتُ نَفْسِي مِنَ الْحَقْدِ وَلَمْ
أُخَفِ ضِغْناً لَكَ بَيْنَ الْعَبْرَاتِ
إِنْ يَوْماً وَاحِداً أَشْعَدَنِي
جَمَعَ الْأَفْرَاحَ طُرّاً مِنْ شَتَاتِ
وَهُوَ عَمْرٌ كَامِلٌ عَشْتُ بِهِ
كُلَّ أَعْمَارِ الْوَرَى مُجْتَمَعَاتِ
لَسْتُ أَنْسَاكَ وَقَدْ عَلَّمْتَنِي
كَيْفَ يَحْيَا رَجُلٌ فَوْقَ الْحَيَاةِ

* * *

أَفْرَحِي مَا شِئْتَ يَا رُوحِي أَفْرَحِي
أُنْشِدِي مَا نَقَلْتَهُ الطَّيْرُ عَنِّي!
وَاعْنَمِي نَفْحَ الصَّبَا وَانْتَقِلِي
فِي الصَّبَا الْمِمْرَاحِ مِنْ غُصْنٍ لَغْصَنِ
وَعَلَى أَيْكَ نَاغِي كُلِّ مَنْ
مَرَّ بِالْأَيْكَ وَنَادِي كُلِّ خِدْنِ

لن يُجِبُّوك كحبي! لن تَرَي
ضاحكاً مثلي ولا حُزناً كحزني!

* * *

يا كتابَ الحُسْنِ جَلَّتْ آيَةٌ
من جمالٍ وكمالٍ وشبابٍ
زعموا أَنِّي قد خَلَّدْتُهَا
بأغانيِّ وألحاني العذاب
ما أنا شادٍ ولكن قارىءٌ
سُوراً من ذلك الحسنِ العُجاب
لم أزلُ أقرأ حتى سجدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُنوانَ الكتاب

* * *

يا ابنةَ الأصدافِ والبحرُ أبى
قبلَ أن يُلقِي بي الموجُ هنا
سائلي الأعماقَ عن غَوَاصِها
أنا صَيَّادُ لآليها أنا!
إنْ هَجَرْنَا القاعَ والليلَ إلى
قِمَمِ شَمٍّ وَعِشْنَا في السَّنا
فَبِنا الأمواجُ والصخرُ وما
بَرِحَ العاصفُ في أعماقنا!

* * *

عاصفت عاتٍ تمئّيت له
هَذَاةً أَيْنَ له ما تطلبين
اسألي عن مقلّةٍ مخلصيّةٍ
خَبَأَتْ رَسْمَكَ فِي جَفْنِ أَمِينٍ
سهرتْ تَرَعَاكَ مَهْمَا لَقِيتْ
فِي سَبِيلِ الْعَهْدِ وَالْوَدِّ الْمَكِينِ
أَقْسَمْتُ لَا تَسْأَلُ النَّوْمَ وَلَا
تَطْلُبُ الرَّحْمَةَ مِنْهُ بَعْضَ حِينٍ!

* * *

بَعْدَ مَا غَوَّرَ نَجْمِي وَدَلِيلِي
مَا مَسِيرِي دُونَ تَرْبٍ وَخَلِيلٍ؟
فِي طَرِيقِ الشُّوكِ وَالصُّخْرِ وَفِي
شُعْبِ الْإِزْهَاقِ وَالْكَدِّ الْوَبِيلِ
الْغَرِيبَانِ عَلَيْهَا التَّقْيَا
يَسْتَعِينَانِ عَلَى الدَّرْبِ الطَّوِيلِ
مَا انْتَفَاعِي بِحَيَاتِي بَعْدَ مَا
سَاقَكَ التِّيَّارُ فِي غَيْرِ سَبِيلِي؟

* * *

يَا لَجَهْلٍ اثْنَيْنِ أَقْدَارَهُمَا
آه يَا لَيْتَهُمَا قَدْ عَرَفَا!

ما الذي نصنعُ بالعيشِ إذا
ما صَحَا القلبُ غريباً وغَفَا؟
ما الذي نصنعُ بالعيشِ إذا
ما السبيلان عليه اختلفا؟
ما الذي نصنعُ بالعيشِ إذا
صارَ تَذْكَاراً فَأُمْسَى أسفا؟

* * *

عندما تُقْفِرُ دارُمن رِفاقِ
وتُحِسُّ السَّمَّ في كاسٍ وساقِ
عندما يَكْشِفُ بُؤْسَ وجهه
سافرَ اللَّعْنَةُ مَفْقُودَ الخلاقِ
عندما تُمَسِّي بِظِلِّ عالِقاً
وبخيطِ الوهمِ مشدودَ الوثاقِ
يا فؤادي انظرْ وفكرْ وأفقْ
أيُّ قَيْدٍ لك بالأحبابِ باق؟

* * *

كل جِدٍّ عَبَثٌ والدهرُ ساخر
وخبِيءُ السرِّ للعينين ظاهر
أدْعِي أني مقيمٌ وَغَدَاً
رَكْبِي المُضَى إلى الصحراءِ سائر

عندما صافحتُ خاتنتي يدي
وَوَشَى خاف من الأشجانِ سافر
كَذَبْتُ كَفُّ على أطرافها
رِعْشَةُ البُعدِ وإحساسُ المسافرين!

* * *

يا دياراً يومُها من سُحُبٍ
وغيومٍ وضبابٍ أَفُقُ غَدُ
كلَّ نَبْتٍ عبقريٍّ أَطْلَعْتُ
جعلتُ منه طعاماً للحسدِ
أَخْلَفَ الميثاقَ من كان بها
كلَّ آمالي فلم يَبْقَ أحدُ
ضاعَ عمرٌ وحصادٌ وغَدَا
من هشيمٍ كلُّ ما كنتُ أُعِدُّ!

* * *

قُمْ بنا والكونُ جَهَنَّمُ كالدجى
نَتَلَمَّسُ من جحيمٍ مَخْرَجَا
وانجُ منه ببقايا رَمَقِ
أو حُطامٍ وقليلُ مَنْ نجا
لا تُدرُ رأياً به أَضْيَعُ مَنْ
في لظاه مستعينٌ بالحجا

واسألِ الرحمنَ أن يُصْلِحَ عهدَ
بدأ كسيحاً وزماناً أعرَجَا

* * *

عشتُ وامتدَّتْ حياتي لأرى
في الثرى مَنْ كان قَبْلاً في القمم
انهيار المثلِ العُلْيَا وإن
كُفِّرَ آلاءُ وكُفِّرَ بالقيَمِ
مَنْ يَكُنْ عَضٌّ بناناً نادماً
فأنا قَطَّعْتُ إِبْهَامَ النَّدَمِ
وإذا انْحَطَّ زمانٌ لم تَجِدْ
عالياً ذا رَفْعَةٍ إِلَّا الأَلَمِ!

* * *

ضِحْكَةٌ ساخِرَةٌ هازِلَةٌ
وخيالٌ تافِهٌ هذي الحياه
هذه لأَكْذُوبَةُ الكِبَرِ التي
خُدِعَ الناسُ بها وأَسْفاها!
ذلٌّ فيها المَالُ والجاهُ إلى
أنْ غدا أَحْقَرَهَا مالٌ وجاه
نَحْمَدُ اللهَ على أَنَّا بها
لم نَصُنْ من ذِلَّةٍ إِلَّا الجباه

* * *

عَبَثًا أَهْرُبُ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ
ذَلِكَ السَّاكِنِ رَوْحِي وَالْبَدَنِ
مِنْ لَقَبِ مُسْتَطَارِ اللَّبِّ مَنْ
كَلِمَا عَاوَدَهُ التَّذْكَارُ جُنْ
أَيْنَمَا أَمْضِي فَحَوْلِي ذِكْرُ
وَحَبِيبُ وَمَكَانُ وَزَمَنُ
وَرَبِيعُ دَائِمُ الْخَضِرَةِ فِي
رَوْضَةِ النَّفْسِ وَطَيْرُ وَفَنَنْ

* * *

قِصَّةُ خَالِدَةٍ لَا تَنْتَهِي
وَهِيَ مَا كَانَ لَهَا يَوْمُ ابْتِدَاءِ
أَنَا لَا أَدْرِي مَتَى كَانَ وَلَا
أَيْنَ عِنْدَ اللَّهِ أَسْرَارُ الْإِقْدَاءِ
حِينَما لَاحَ شَهَابٌ فِي سَمَائِي
أَسْمَرُ النُّورِ رَفِيعُ الْخِيَالِ
عَبْقَرِيٌّ مُوَحِّشٌ مَنْفَرْدُ
مَتَعَالٍ قَلِقُ الْأَضْوَاءِ نَاءِ

* * *

هُوَ فِي الْأَفْقِ بَعِيدٌ وَهُوَ دَانٍ
هُوَ لِي نَفْسِي وَرَوْحِي وَكَيْانِي

مخطيء من ظنّ أنا مُهجتان
مخطيء من ظنّ أنا توأمان
هو شطرُ النفسِ لا توأماها
هو منها هو فيها كلّ آن
نحن نبضٌ واحدٌ! نحن دمٌ
واحدٌ حتى الردى متّحدان!

وحيد

إني على كاسي أعيّد السنين
وأبعث الماضي البعيد الدفين
وحدي وقد أقسمتُ لن تعرفي
وما الذي يجديك لو تعرفين؟
وما الذي يُجدي طعينَ الهوى
لَمُسِّكِ يا هند جراحَ الطعين
أصبحتُ لا أدري شربتُ الطَّلَى
عند بكائي أم شربتُ الأنين

* * *

كم أزرع السلوان في خاطري
وكيف ينمو في مَحِيلٍ جديب؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيب
الجمامُ يبكي لوعةً أم أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريب
واحيرتي تُرى أَصَبُّ الطَّلَى
أم أنني فيه أَصَبُّ النحيب؟

* * *

يا إلفَ نفسي لم يكن ها هنا
همٌّ لِإِلْفٍ وسلوٌ هناك
لم يَجْرِ همسٌ لك في خاطرٍ
إلا جرى عندي كأني صدّاك
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرّفه مقلّتاك
أصونُ حزني لك حتى اللقا
وأحبسُ الفرحةَ حتى أراك

* * *

إن كنت غنيثٌ فإنني الذي
وقفتُ ألحاني على سرّحتك

حَبَسْتُ هَذَا الصَّوْتَ لَمْ يَنْطَلِقْ
إِلَّا عَلَى حُزْنِكَ أَوْ فَرَحَتِكَ
خَمَائِلُ الرُّوْضِ بِأَعْطَارِهَا
لَمْ تَشْجُنِي إِلَّا عَلَى نَفْحَتِكَ
أَنْكَرْتُهَا طُرّاً وَلَمْ أَعْتَرَفْ
إِلَّا بِطَيْبٍ جَاءَ مِنْ جَنَّتِكَ!

* * *

وَأَفْرَحِي الْيَوْمَ بِحَرِيَّتِي
بِأَيِّ لَيْلٍ مَدْلَهُمْ أَطِيرُ
رُدِّي عَلَى قَلْبِي قِيودَ الْأَسِيرِ
وَذَلِكَ الصَّبْحُ الْوَضِيءُ الْمُنِيرُ
كَمْ شُعْبٍ لَاحَتْ فَلَمْ تَخْتَلَفْ
لَأَيُّهَا نَغْدُو وَأَنْى نَسِيرُ
بَعْدَ سِنِي الْأَنْوَارِ خَلُفْتَ لِي
جَهَّمَ الْمَسَاعِي وَخَفِيَّ الْمَصِيرِ

* * *

عَلِمْتَ حَالِي؟ لَا وَحَقِّ الَّذِي
صَيَّرَنِي أَشْفَقُ أَنْ تَعْلَمِي
هِيَاتَ تَدْرِينَ انْطِلَاقَ الْهَوَى
كَجَمْرَةٍ نَضَّاحَةٍ بِالدَّمِ

هيهات تدرين وإن خِلْتِه
وَتَبَّ الهوى الضاري وفتك الظِّمي
وصارخاً كَبَحْتُهُ في فمي
وطاغياً كَبَلْتُه في دمي

* * *

لا أنت تدرين وما من أحد
بوصفِ حسنك مهما اجتهد
أو بالغِ سرُّ الذكاء الذي
يكاد في لحظك أن يَتَّقِدُ
أو مدركِ عمق المعاني التي
في لمحةٍ عابرةٍ تحتشد
أو فاهمِ فنَّ الصُّناع الذي
أبدعَ الاثنين: الحِجَا والجسد

أطلال

يا من بواديه حَطَطْتُ الرحال
ورحبتُ بي وارفاتُ الظلال
بذلتُ أقصى ما يكون القَرَى
وما تمنى طامعٌ من منال
بسطتُ كالآباد عمر المني
لطامعٍ في لحظاتٍ قِلال
بنيْتُ محرابي لم أتخذ
ديناً سوى حبك في كل حال
أمهلُ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن عيني قناع الخيال

أمهلُ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن قلبي سرابَ الضلال
فهذه الصحراءُ عريانةٌ
ممتدةٌ خانقةٌ كالملال
خليعةُ الطبعِ على كُتُبها
عَرَبْدَةُ الريحِ وكُفْرُ الرمال
هيهات للقلبِ صلاةٌ بها
ولا عليها معبدٌ وابتهاال
خلعتُ إيماني على شِكِّها
وبدَّدتُه السارياتُ النُّقال
نادتني الصحراءُ وهي التي
آدَتْ جحيمي في السنينَ الطَّوال
تُريدُ سرِّي إن سرِّي هنا
في مُغْلَقِ أسرارهِ لا تنال
قالت بهذا الصمتِ ما لم يقل
وقلتُ بالزُّفَرَاتِ ما لا يُقال

ذنبِي

أَيَكُونُ ذَنْبِي أَنْ رَفَعْتُكَ
وَأَرْتَفَعْتُ إِلَى السَّمَاءِ؟
وَعَلَى جَنَاحِكَ أَوْ جَنَانِي
حَتَّى قَدْ رَقِيتُ إِلَى الصَّفَاءِ
إِنْ كَانَ حَقًّا أَوْ خِيَالًا فَهُوَ وَثْبٌ لِلضِّيَاءِ
وَتَسْحَرُ مَا جَنَاهُ طِينُ آدَمَ فِي الدَّمَاءِ
أَيَكُونُ ذَنْبِي أَنْ جَعَلْتُكَ
فَوْقَ عَرْشٍ مِنْ سَنَاءِ

وجثوتُ في محراب قُدُّ
سك عابداً هذا الرُّواء
أَيكون ذنبي أنني
بك أحتمي من كل داء
وأراك عافيتي فأضد
رَعُ طالباً منك الشفاء
أَيكون ذنبي أن أرا
ك لخاطري قَبَساً أضاء
وأحسُّ وحيك من علي
لي دون أهل الأرض جاء
أَيكون ذنبي أن يُنا
ط بك التعلُّ والرجاء
وإليك شكوى القلب نج
وى الروح أجمع والنداء
أَيكون ذنبي أن ح
بَّك لي من الدنيا وقاء
فإذا رضيت فإن نعد
متها ونقمتها سواء؟
أَيكون ذنبي.. أيّ ذن
ب صار لي إلا الوفاء

إني عشقتك ما طلب
تُ على محبّتي الجزاء
مَنْ هُمُّهُ هَمِّي سيح
حمل مِنْ حبيبٍ ما يشاء
ولقد يُساء فما يرى
مِنْ حُبِّهِ أحداً أساء
قد كان عندي عزّة
بصبايتي وليّ احتماء
إن لَانَ عُودي للخطو
بِ شَدَدَتِ أزرِي باللقاء
أنسيت كيف نسيت يا
دنيا على الدنيا العفاء
يا لَلْهُوَى لا ضُبِح لي
إلا هواك ولا مساء
أشوامخُ الأحلام والـ
مثل الرقيقة كالهباء؟

الطائر الجريح

أَيُّ جَوَادٍ قَدْ كَبَا وَأَيُّ سَيْفٍ قَدْ نَبَا
تَعَجَّبْتُ زَاوَا وَقَدْ حَقَّ لَهَا أَنْ تَعَجَّبَا
لَمَّا رَأَتْ فِي شَحْوَا بَ الشَّمْسِ مَالَتْ مَغْرِبَا
وَهِيَ الَّتِي زَانَتْ مَشِي سِي بِأَكَالِيلِ الصَّبَا
وَهِيَ الَّتِي قَدْ عَلَّمْتُ نِي حِينَ أَلْقَى الثُّوْبَا
كَيْفَ أُدَارِي النَّابَ إِنْ عَضَّ وَأَخْفَى الْمَخْلَبَا
لَا قِيَّتَهَا أَرْقُصُ بِشِدَّ رَأً وَأُغْنِي طَرِبَا
وَهِيَ الَّتِي تَهْتِكُ سِتْرَ رِ الْقَلْبِ مَهْمَا انْتَقَبَا
لَا مُغْلَقًا تَجْهَلُهُ يَوْمًا وَلَا مُغَيَّبَا
فِي فِطْنَةٍ تُومِضُ حَتَّى سِي تَسْتَشْفَى مَا خَبَا

رَأَتْ وَرَاءَ الصِّدْرِ طِيءَ
فِي قَفْصٍ يَحْلُمُ بِالْأَفْ
إِنَّ زَمَانًا قَدْ عَفَا
وَصَيَّرَتْهُ طَارِقًا
وَرَنَّقَتْ مَوْرِدَهُ
إِنِّي امْرُؤٌ عَشْتُ زَمَانًا
عَشْتُ زَمَانِي لَا أَرَى
مَسَافِرًا لَا قَوْمَ لِي
مَشَاهِدًا عَلَيَّ فِي
رَوَايَةِ مُلْكٍ كَمَا
وِظَامًا مَهْمًا تُتَخَّ
وَجَائِعًا لَا زَادَ فِي
فِرَاشَةٍ حَائِمَةٍ
تَعَرَّضْتُ فَاحْتَرَقْتُ
تَنَاقَرْتُ وَبَعَثَرْتُ
أَمْشِي بِمَصْبَاحِي وَحِيدٌ
أَمْشِي بِهِ وَزَيْتُهُ
وَشَدَّ مَا طَالَ الصَّرَا
رِيحُ الْمَنَايَا تَقْتَضِيهِ
وَلَيْسَ بِالْأَحْدَاثِ فِيهِ

رَأَى قَلْبًا مُضْطَرِبًا
قَ فَيَلْقَى الْقُضْبَا
وَإِنْ عَمْرًا ذَهَبَا
تُ السَّقْمَ وَقُرًا مُتَعِبَا
أَنْتَى لَهُ أَنْ يَعْذُبَا؟
نِي حَائِرًا مَعَذِبَا
لِخَافَتِي مُنْقَلَبَا
مُبْتَعِدًا مُغْتَرِبَا
مُسْرَحُهُ أَنْ أَرْقُبَا
مُلَّ الزَّمَانُ مَلْعَبَا
مَوَارِدُ أَنْ أَشْرِبَا
دُنْيَايَ يَشْفَى السُّغْبَا
عَلَى الْجَمَالِ وَالضُّبَا
أُغْنِيَةً عَلَى الرُّبَى
رَمَادَهَا رِيحُ الصُّبَا
دَأْفِي الرِّيَّاحِ مُتَعِبَا
كَادَ بِهِ أَنْ يَنْضَبَا
عَ بَيْنَنَا وَاحِرَبَا
نِي نَسْمَاتِي الْخُلْبَا
مَا قِيلَ أَوْ مَا كُتِبَا

كالعمرِ والسُّقمِ إذا لولاكِ ما قلتُ لشي
 ولم أَجِدْ ركنًا غنيًّا أنتِ التي أقمتِ مر
 وإنني الصخر الذي ويضربُ البحرُ علي
 علمتِ يآسي وجنو يا أملي إنك يا
 يا كوكبًا مهما أكن فإنه يظلُّ في السد
 وأين مني فلكُ يس إلى خياله
 يتبطئُ الريح له لو طريقُ حبه
 وقيل للقلب هنا الـ إني امرؤُ عشت زما
 لا أحسبُ الأيام فيـ ضقتُ بها كيف بمن
 تغيّرتُ واختلفتُ وارتفعتُ وانخفضتُ

تحالفا واصطحبنا في الوجود مَرَحَبَا
 بالحنان طيِّبًا فوَعَ البناء من هَبَا
 أردتِ أن لا يُغَلِّبَا هـ مَوْجَه مُنتَحِبَا
 ني وجهلتِ السُّببَا س القلب مهما اقتربَا
 من بُرْجِه مُقَرَّبَا مَت البعيدِ كوكبَا
 قد عزّني مُطَلِّبَا إلا السهادُ مركبَا
 وأستحيُّ الكُتُبَا على القتاد والظُّبَا
 موتُ فَعُدْتُ سَلَمَ أبى ني حائرًا معذبَا
 هـ أو أَعُدُّ الحِقَبَا ضاق بها أن يحسبَا
 وسائلًا ومطلبا
 طرائقًا ومأربا

ساوت على الحالين حُم
وشاكت لناظري
دخلتها غرّاً وعد
لا أسأل الأيام عن
إن كان هذا الدهر في
فإنه تاب وأد
لِقاك ماحٍ للذنو
ضممت عطفك غدا
كم خفت من أن تذهبي
كأن طفلا خائفاً
يضرب ما استطاع على
يكافح الأمواج أو
إن بعد الشط قد
أنت الحياة والنجا

لأننا بها وأذوبنا
سهولها والهضبا
ت فانياً مجرباً
أعمالها مَعْقِباً
ما جرّه قد أذنبنا
ي وعده المرتقبا
ب كيف لي أن أعتبا؟
ة الرُّوع أبغي مهرباً
وخفت من أن أذهباً
في أضلعي حلّ الحبي
جُدرانها أن يضرباً
يصرع جيشاً لجباً
آن له أن يقرباً
ة والأمان المُجتبى

القمة

يا أيها العالي الغفور الصفوح
هل ترحم القمة ضَعْفُ السُّفوح
تأجُّك في النور غريقٌ وفي
عرشك غَنَّى كل نجمٍ صُدُوح
وأيْن هَامَاتُ الرَبِي نُكِّسَتْ
من هامةٍ فوق مُنِيفِ الصُّرُوح؟
وأيْن أوراقٌ خَرِيفِيَّةٌ
أَرْجَحَهَا الشُّكُّ فما تستريح
من باسِقِ راسٍ به خُضْرَةٌ
ثَابِتَةُ الرَّأْيِ على كل رِيح

بَرِئْتُ من هذى الوهاد التي
نَغْدُو على أُنَاتِهَا أو نَرُوح
وَأَيْنَ في مِبْتَسِمَاتِ الذَرَى
برقُ الأمانِي من وميض الجروح؟
أَصِخْ لهذي الأرضِ واسْمَعْ لما
تَشْكُو، لمن غَيْرِكَ يوماً تبوح؟
تطفو على طوفان آلامها
وَأَيْنَ في آلامها فُلُكُ نوح
أَرْوَعُ شَيْءٍ صَامِتٍ في العُلَى
أفصح مُفْضٍ بالبيان الصَّريح
يُغَيِّرُ الأرضَ إذا أَظْلَمَتْ
بما على مَفْرِقِهِ من وضوح
هل تسخرُ الحكمةُ ممّا بنا
من نزواتٍ وعنانٍ جَمُوح
حَمَقَى، قُصَارَى كُلِّ غَايَاتِنَا
عِزُّ مَهِيضٍ وَجَنَاحُ كَسِيح
أُعِيدُ عدلُ الحقِّ من ظلمنا
فكم على القِيَعَانِ نَسْرُ جريح
ونازحُ من قِمَمٍ في علٍ
أوطأنه كل سَمُوقٍ طروح

أَنْتَ لَهُ كُلُّ الْحِمَى الْمُرْتَجَى
وَكُلُّ مَبْغَاهِ إِلَيْكَ النُّزُوحِ
مَا النَّسْرُ إِلَّا رَاهِبٌ فِي الْعُلَى
مَحْرَابُهُ وَجْهُ السَّمَاءِ الصَّبِيحِ
وَقَلْبُهَا السَّمْحُ فَمَا خَطُّهُ
عَلَى الثَّرَى الْجَهْمِ الدَّمِيمِ الشَّحِيحِ
عَلَى الثَّرَى حَيْثُ تَسَابِيحُهُ
نُوحُ الْحَزَانَى وَنِدَاءُ الْقُرُوحِ
مَبْتَهَلٌ بَاكِ بِلَدْمَعِ الْأَسَى
عَلَى اللَّيَالِي وَسَقِيمِ طَرِيحِ
مَا أَتَعَسَ الْأَرْضَ بَعْبَادَهَا
تُبْهِجُ مِنْ أَخْلَاطِهِمْ مَا تُبِيحِ
قَدْ أَنْكَرَ الْهَيْكَلُ زُورَاهُ
وَأَصْبَحَ الدَّيْرُ غَرِيبَ الْمُسُوحِ
لَمْ يَعْرِفِ الْجِسْمُ خَلَاصاً بِهِ
مَنْ كُذِّرَ الطِّينَ وَلَمْ تَنْجُ رُوحُ
يَا سَيِّدَ الْقَمَّةِ أَنْصِتْ لَنَا
لَا يَعْرِفُ الْإِشْفَاقَ قَلْبُ مُشِيحِ
وَانْظُرْ إِلَى السَّكِينِ فِي سَاحَةِ
قَدْ زَمَجَرَتْ فِيهَا دِمَاءَ الذَّبِيحِ

واسكت نَدَى الحبِّ بأفواهنا
كم من بَكِيٍّ وظَمِيٍّ طليح
فربما يُشرقُ بعد الضُّنى
وجهٌ مليح وزمانٌ مليح!

أيها الغائب

أيها الغائبُ العزيزُ النائي
فَسَدَتْ ليلتي وضاع هنائي
قَمَري أنت ليس لي منك بدُّ
في اعتكار السحائبِ السَّوداءِ
هذه الشُّرْفَةُ التي جَمَعَتْنَا
يا حبيبي بوجهك الوضَاءِ
سألتُ عنك فالتفتُ إليها
وبنفسي كوامنُ البُرَحَاءِ
قائلاً صَهاً بالله لا تسأليني
فكلانا من دونها في عناء

أين ذاك الوجه الذي يُرسلُ النو
رَ ويُسوي إشرأفه بالصَّفاء؟

أين غد

يا قاسيَ البُعدِ كيف تبتعدُ
إني غريبُ الفؤاد مُنفردُ
إن خانني اليومُ فيك قلتُ غداً
وأين منّي ومن لقاك غداً؟
إنَّ غداً هُوَّةٌ لناظرها
تكاد فيها الظنونُ ترتعد
أُطلُّ في عمقها أسائلُها
أفيك أخفى خياله الأبدُ؟
يا لاس الجرحِ ما الذي صنعتُ
به شفاءَ رحيمه ويدُ؟

ملء ضلوعي لظي وأعجبه
أني بهذا الهيب. أبترد
يا تاركي حيث كان مجلسنا
وحيث غناك قلبي. الغرد
أرنبو إلى الناس في جموعهم
أشقتهم الحادثات أم سعدوا
تفرقوا أم هم بها احتشدوا
وغوروا في الوهاد أم صعدوا؟
إني غربت تعال يا سكني
فليس لي في زحامهم أحدا

شك

تَشْكِينٌ فِي حَبِي؟ لَكَ الْحَقُّ إِنِّي
جَدِيرٌ بِهَذَا الظُّلْمِ وَالرِّيبِ وَالشَّكِّ
خَلِيقٌ بِأَنْ تَنْسِيَ هَوَايَ فَتَنْطَوِي
سَعَادَةً أَيَّامِي الَّتِي ذُقْتُهَا مِنْكَ
إِذَا أَنَا لَمْ أَذْكُرْكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
وَقَصَّرْتُ لَمْ أَسْأَلْ ثَوَانِيَهَا عَنْكَ
إِذَا أَنَا لَمْ أَبْذُلْ شَجَايَ وَعَبَّرْتِي
عَلَى كُلِّ وَقْتٍ ضَائِعٍ كُنْتُ لَا أَبْكِي
فَلَا حَبٌّ عِنْدِي أَسْتَلِدُّ بِهِ الْجَوَى
بِمَا فِيهِ مِنْ سَقَمٍ وَمَا فِيهِ مِنْ ضَنْكٍ

أَلَيْلَايَ حُبِّي فِيكَ حُبٌ مُوَحَّدٍ
تَنْزَهُ عَنْ رَيْبٍ وَجَلٍّ عَنِ الشُّرْكِ
تَبْقَى بَقَاءَ الْقَلْبِ يَنْبِضُ دَائِمًا
وَلَيْسَ لِسُلْوَانٍ وَلَيْسَ إِلَى تَرْكِ

ليلة

وليلةٍ بات من أهوى ينادمني
ما كان أجملهُ عندي وأجملها
بتنا على آيةٍ من حسنه عَجَبٍ
كتابهُ من خفايا الخُلْدِ أنزلها
إذا تساءلتُ عما خَلَفَ أسطرها
رَنا إلَيَّ بعينيه فأولّها
مُصَوِّباً سَهْمَهُ مُسْتَشْرِفاً كبدي
مُستهدفاً ما يشاء الفتكُ مقتلها
يا للشَّهيدة لم تعلم بمصرعها
ما كان أظلمَ عينيه وأجهلها

حتى إذا لم يدع منها سوى رمي
عدا على الرمي الباقي فجندها
وصد عنها وخلأها وقد دميث
في قبضة الموت غشاها وظللها
وحان من ليلة التوديع آخرها
وكان ذاك التلاقي الحلو أولها
ضممتها لجراحاتي التي سلفت
إلى قديم خطايا قد غفرت لها

في الباخرة

أحبُّ أجَلَ أحبِّ كأن نبعاً
سماوياً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شّقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبّحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةٌ إنّ عمر الحبِّ حقّاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

في يقظةٍ مني وفي وسنٍ
صَرَخَ بِذِرْوَتِهِنَّ مَتَّحِد
الفجرُ والسحرُ المخضَّبُ من
لَبَنَاتِهِ وَالْقَمَةُ الأبدُ

* * *

واهاً لضافي الظلِّ وإرفه
قضيت عمري في توهمه
لما طلعت على مشارفه
أيقنتُ أني فوق سُلَّمه

* * *

ومن العجائب في الهوى اثنان
لم يضربا للحبِّ ميعادا
ومحيرُ الأفهام لحظان
قرأ كتابهما وما كادا

* * *

سارا فمذ وقف الهوى وقفا
يتبادلان الشوقَ والشغفا
عرف الهوى أمراً وما عرفا
مَن ذلك الداعي الذي هتفا

* * *

قَدَّرُ عَلَى قَدْرِ تَلَاقِينَا
كُلُّ الَّذِي أُدْرِي وَتَدْرِينَا
أَنَا أَطْعَمْنَاهُ مُلْبِّينَا
مَنْ أَنْتَ؟ مَنْ أَنَا؟ مَنْ يُنَبِّينَا؟

أنت

إن كنت عارفةً وواقفةً
وبعمق هذا الحب آمنتِ
فثقي بأنك قبّلتني أبداً
وصلاةً روعي حيثما كنتِ
إن كان لي في الدهر أمنيةٌ
منشودةٌ أمنيّتي أنتِ

قيثارة الألم

إن حان لحنُ الختام صار النشيد دعاء
مرّ الهوى في سلام فلنفترق أصدقاء
سرٌّ وراء الظنون أظلّني وأضياء
لم أدر ماذا يكون ولم أسأل كيف جاء

* * *

ما بين ضحك الرّياح وقهقهات الغيوب
ولّى خيالٌ وراح وحلّ ظلٌّ غريب

* * *

يا ذنبُ فات المتاب لما تحطّم صرحي

ما لي عليها عتاب إني أعتاب جرحي

* * *

وهذه قيثاري ذات الشجى والأنين

وهذه أوتاري أصرت لا تطربين؟

* * *

يا كم شدوت بلحني ما بين حزني ودمعي

ما باله طي أذني لكن غريباً لسمعي

حلم الغرام

لا حبَّ إلَّا حيث حلَّ ولا أرى
لي غير ذلك موطناً ومقاماً
وطني على طول الليالي داره
مهما نأى وهواي حيث أقاماً
والأرضُ حين تضمُّنا مأهولةً
لحظاتها معمورةٌ أيّاماً
لا فرق بين شمالها وجنوبها
فهما لقلبي يحملان سلاماً
وهما لعهدي حافظان وقلماً
حفظ الزمان لمهجتين ذماماً

وإذا بكيتُ فقد بكيت مخافة
من أن يكون غرامُنَا أحلاما
ولربما خطر النُّوى فبكيتِه
من قبل أن يأتي البعاد سجاما

ثلاث سنين

ثلاث سنين أم ثلاث ليال
هي البرق أم مرّت كلمح خيال؟
وما كان هذا العمرُ إلّا صحائفاً
تلاشت ظلالاً رُحْن إثر ظلال
وما كان إلّا أمس لقياك إنه
لأُثبت ما خطّ الزمانُ ببالي
وما العمرُ إلّا أنت والحبّ والمنى
وما كان باقي العمرَ غيرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُدنا وعدتِ وعادتِ إن الحظوظ أرادت
وبالعجائب جاءت وما بذاك غريبه

* * *

إن الغريب التَّنائي فإن فيه شقائي
وإن أردتِ دوائي داوي الهوى ولهيبه

* * *

أنت المني والعباده وليس عندي زياده
يا هند هذي شهاده لو أنَّها مطلوبه

* * *

وَأَنْتِ مَنِّي كَنَفْسِي هَوَاكَ يَوْمِي وَأَمْسِي
وَأَنْتِ جَهْرِي وَهَمْسِي صَدِيقَةٌ وَحَبِيبَةٌ

المقعد الخالي

هم أنساخ فما انجلى
ليل الحياة وكان لي
كم لحظة في الصدر نا
كالرَّمْس فارغة وإن
في إثر أخرى لم تكن
برُحْن بي من وحشة
وجُنْ من قلقي علي
قد رَشَن لي سهماً يحا
فتعرَّض الماضي الجمي
فلوى عناني فالتف
وخلا مكانك - لا خلا!
لي في الهواجس أطولا
شبة كجزاز الكلا
حفلت بإيحاش البلى
إلا كجرداء الفلا
وقتلتهن تملما
ك وكيف لي أن أعقلا؟
ول من يقيني مقتلا
لُ بوجهه متهللاً
ك فلم أجد لي مؤثلا

إلا دروع اليأس إنَّ
يقتادني فأردُّه
يا هند إن يك قلبك الـ
وحصدت آمالي فإنَّ
اليأس أيسر محملاً
عن خاطري وأقول لا
وافي تغير أو سلا
الموت أرحم منجلاً

رحلة

نقلت حياتي والحياة بنا تجري
من الحُلم المعسول للواقع المرّ
فيا منتهى فنى إلى منتهى الهوى
على ذرّوة بيضاء في النور والطهر
عرفتك عرفان السّماء ولم تكن
سوى همّسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نسيته
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشّماء حلّقت حائماً
وأنبث في أعلى شواهدها وكري

ولم يبق إلا أنت والجنّة التي
زرعنا وكلّلنا بيانعة الزهر
ولم يبق إلا أنت والنسمة التي
تهبّ من الفردوس مسكية النشر
ولم يبق إلا أنت والزورق الذي
ترنّح منساباً على صفحة النهر
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنى الروح بعد الضنك والذلّ والفقر
أعيذك أن أغدو على صخرة لقي
وكنّت مجنّي في مقارعة الصخر
أعيذك بعد التاج والعرش والذي
تألق من ماسٍ وشعشع من تبر
أعيذك من ردّى إلى سفّه الثرى
وحطّته بين الأكاذيب والغدر
أعيذك أن تنسي ومن بات ناسياً
هواه فأحرى بالنّهى عقم الفكر
إذا ما ذكرت العمر يوماً تذكري
هوى وزماناً لا يتاحان في العمر
فيا لك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
تعدّت نطاق الحلم للأنجم الزهر

ويا لك من يوم غريبٍ وليلةٍ
عَفْتُ وغفْتُ عن ظلمِ روحين في أسر
ويا لك من ركنٍ خَفِيٍّ وعالمٍ
خَفِيٍّ غنيٍّ بالمفاتن والسحر
ويا لك من أفقٍ مديدٍ ومولدٍ
جديدٍ لقلبينا ويا لك من فجر
عرفتك عرفان الحياة أحسَّها
وأبصرَها من كان يخطو إلى القبر
عرفتك عرفان النهار لمقلةٍ
مخضبةٍ الأحلام حالكةٍ الذعر
رأت بك روح الفجر حين تبينت
بياض الأمان في أشعته الحمر
بي الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواح يَدْمى ويستشري
تولَّته بالاحسان كفَّ كريمةً
مقدَّسةً الحسنَى مباركةً السرَّ
فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنا معاً
شريداً على الدُّنيا ذليلاً على الدهر
رجعت بجرحي فاغرَ الفم دامياً
أداريه في صمتٍ وما أحدٌ يدري

هو العيش فيه الصبر كاليأس تارة
إذا انهارت الآمال واليأس كالصبر
عرفتك كالمحراب قدساً وروعة
وكنت صلاة القلب في السرّ والجهر
وقد كان قيدي قيد حبك وحده
أنا المرء لم أخضع لنهي ولا أمر
وأعجب شيء في الهوى قيدك الذي
رضيت به صنواً لإيماني الحرّ
برمت بأوضاع الورى كل أمرهم
وسيلة محتاج ومسعاة مضطرّ
برمت بأوضاع الورى ليس بينهم
وشائج لم توصّل لغاي ولا أمر
إذا كان ما استنوا وما شرعوا القلّى
فذلك شرع الطين والحمأ المزري
تمردت لا ألوي على ما تعودوا
ونفسي بهذا الشرع عارمة الكفر
وهب ملكي الغالي الكريم وحارسي
تخلّى فما عذر الوفاء وما عذري؟
عشتك لا أدري لحبي مبدأ
ولا منتهى حسبي بحبك أن أدري

إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى
من النور لليل المخيم للحشرا

شعرة

كأنني قطفها	وشعرة خطفها
لدي حينما ملكتها	ملكك ملك الدهر وحده
في أمرها ضممتها	إذا الرياح نازعت
إذا اعتدت رددتها	بقبضتي خائفاً
بالجرى خبأتها	وفي مكان ليس في
جن الهوى رأيتها	خبأتها حيث إذا
إن أشأ نظرتها	حبستها قرب عيوني
ومقلتي أخفيتها	كأنما في بصري
من حالنا جلوتها	هذي لدي صورة
السمراء مذ عرفتها	أنت كهذي الشعرة

أقسم بالحب وها تيك السنين عشتها
كأنني في جنة ال فردوس قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحْتُ يومَ الجمعة	ذا غربة ما أضيعه!
منفرداً لا خلٌّ لي	وأين مَنْ قلبي معه؟
ضاقَت بي الأرض فما	في فُسحة الكون سَعَه
أقطع يومي مَبْطُثاً	كأنني لن أقطعه
إني امرؤٌ يُفْضي إلى	أزمانه الممرِّقه
يَلُمُّ من شَتَاتِها	بجهد ما وَسِعَه
فلا يصيبُ غير ما	رَوَّعه وفزَّعه
ولا يُصيب غير ما	أَمَلَّه وصدَّعه
يا هند من يُعيد لي	آمالي المُزعزعه؟
وإنَّ يوماً واحداً	حَبَّاله مُقطَّعه

فكيف لو مرّ بنا ثلاثة أو أربعة؟
قلبي خلا من نسمة مشرقية مُرّصعة
طالعه اليوم بها كأنه قد ودّعه
إن عاشه دونك يا هند تمنّى مصرعه

تعلّة

هكذا كلّ جميله	ليس لي في الغدر حيله
أنج منها وأمض عنها	أخذت قلبك غيله
بعد هاتيك الليالي	المطمئنّات الظليله
بخلت ليلاك حتى	بالتعلّات القليله
لم تدع للقلب من طو	ل التباريح وسيله
لم تدع للقلب ما يش	في من الوجد غليله
لم تدع إلا رفيفاً	من نسيم في خميله
وخيالات يُداوي	طيفها نفسي العليله
والرسالات اللواتي	والأكاذيب التّسبيله

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي
زمان لا يفارقني عذابي
كأن الليل أصبح لي مداداً
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ
أبعد جوار هنيء والأمني
أحبك لأ أملُ لقاك يوماً
أحبك لست أدري سرّ حبي
أقول لعلّ هذا الدهر يصفو
أحاول سلوةً وأرى الليالي

نهارى فيك أشجانٌ وليلي
ولازمني الشقاء به كظلي
أسطر منه آلامي ويُملي
وعمري فيه كالأبد المُمِل
أكابد جيرة النجم المُطل
ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
وعلمي فيه أشقاني كجهلي
ويا أسفاه لو تُغني لعلّي
بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسّم بين الوجد والألم
هل عند لبنان نجوى النيل والهرم؟
أشكو جواي إلى الروح التي احتضنت
ناري وضمت إلى أسقامها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بضمنك غير مقتسم
ميثاقنا أسطرّ من مدمعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهر القسم
يا من أعاتب دهري إذ أودّعه
وما عتابي على الأقدار والقسم

إِنَّ النُّوَى غَرَّبَتْهُ وَهِيَ عَالِمَةٌ
أَنِّي رَجَعْتُ أُدَارِي النَّارَ بِالضَّرْمِ
وَرَتَّحْتُ بَعْدَهُ خَطْوِي وَمَا عَرَفْتُ
مَنْ عَثْرَةَ الْحِظِّ أَمْ مِنْ عَثْرَةِ الْقَدَمِ
خَلَلْتُ وَزَانَ عَلَيْهَا الصَّمْتَ وَانْقَلَبْتُ
كَأَنَّمَا لَفَّهَا ثَوْبٌ مِنَ الْعَدَمِ
بِاللَّهِ أَيَّامَنَا هَلْ فِيكَ مَسْتَفْعٌ
وَنَحْنُ مِنْ سَأَمٍ نَمْشِي إِلَى سَأَمٍ؟
وَمَا أَرْقُعُ ثَوْباً فِيكَ مَنْخَرَقاً
لَكِنْ أَرْقُعُ جُرْحاً غَيْرَ مَلْتَمِ

في شم النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي
مهْدَ وردٍ إليك وردك رُداً
آيةُ الورد أنه نفحةٌ من
لك ومن عطرك العبير استمداً
هذه باقةٌ من الورد تجشو
مَلَكٌ في الرياض أصبح عبداً
يا جمال الجمال من خلّد الحسـ
ن جميعاً في نظرةٍ منك تَنَدَى؟
يا صباح الصباح من يَمْلِكُ الأضـ
واء وصفاً أو الفرائد عَداً؟

ليس بدعاً يا وردة العمر أن كما
نت لمغناك وردةً الروض تُهدى
لا تظني ورداً يكافىء ورداً
أنت أغلى حسناً وأكرم وردا
غير أني وإن عجزت عن التقدير
سدير حاولتُ ما تمكّنتُ جهدا
باعثاً للوفاء ورداً وللقدر
سب إلى أعماق السرائر ودا
وإلى العيد أنت عيدٌ لأيا
مي جميعاً أنت الحبيب المُفدّي

في العيد

أفدي نهاراً طلعت فيه
إني لهذي العيون عبداً
إن كان عيد به وورد
يا خير من مر في وجودي
عندي خفي من الأماني
معذرة في القليل إني
يا فتنتي والهوى ديون
ما أنت من أنت هل مجيب
لم يخلق الله من جمال
حسن قصاره من شفاء
نجم جمال ونجم سعد
والدهر - إما رضى - عبدي
فأنت عيدي وأنت وردي
إنك كل الوجود عندي
أضعاف ما جئت فيه أبدي
والله أعياء الكثير جهدي
حسبي أني له أودّي
على سؤالٍ بغير رد
يلفه في سني برد
عطر ثناء وطيب حمد

ويخلق الله معجزاتٍ يجمعها كلّها بفرد
كسحر عينيك كيدَ باغٍ وسحر عينيك للتحدي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سرُّ بنا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنِي
فأطاع مسروراً كما دته ولم يسأل لأئينا

* * *

فيم السؤال وكل شيء طيبٌ من أجلها
وبنفسه حبُّ قُصاراه الحياةُ بظلمها
ماذا تغيّر عزّة أو ذلّة في حبها
سارت وكلُّ متاعه في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْهَا ويا بي في الوجود مُنافسا
فإذا تخيّل دانياً من تربها أو لامسا

يختال مِلءٌ نُباحه زَهُواً ويخطر حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع الناب الضعيف ف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لكن «ميكي» لا يبا لي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسـ آل ما يكون وراءها

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحـ يّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملا زم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادم والرفيق

* * *

من قلبه صافٍ وديـ دُنُه الولاءُ المطلق
فكأنما فيه الولا ء سجيّةٌ تتدفق

* * *

وإذا أَسِىءَ فإن أسـ حمى الحبّ أن يُبدي رضاه
والصفح عند ذوي القلو ب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهما نظرت له نظر ت إلى مَعِينٍ من حنان
يُفْضِي إِلَيْكَ بِسْرَهُ الـ ذَنْبُ الصَّغِيرِ وَمَقْلَتَانِ!

* * *

لا بأس إنْ هَندَ جَفَتِ وقست أليست رَبَّتَهُ؟
أَقْصَتْهُ ثُمَّ تَلَفَّتَتْ ترجو إِلَيْهَا أَوْبَتَهُ

* * *

زَجَرْتَهُ أَوْ نَهَرْتَهُ أَوْ كَفَّتْ عَلَى جُرْمٍ يَدُهُ
فَهِىَ الَّتِي لَمْ تَنْسَهُ والأكل ملء المائدة

* * *

وهو الذي في بعدها لم يَأْلَهَا طَوْلَ آرْتَابِ
يَقْظَانِ يَنْتَظِرُ الْمَآبِ وَتَوَى يُرَاقِبُ خَلْفَ بَابِ!

* * *

هند التي اتَّخَذَتْهُ مِنْ دون الخلائق إِلْفَهَا
بَحِثْ عَنِ الْإِلْفِ الصَّغْرِ يَرِ فَلَـمَ تَجَدَّهُ خَلْفَهَا

* * *

مِيكِي! وَمَا مِيكِي وَمِصْرُ عُهُ عَلَى الدُّنْيَا جَدِيدِ
نَفْسٌ يَذُوبُ وَصِرْخَةٌ تَدْوِي هُنَالِكَ مِنْ بَعِيدِ

* * *

وَتَلَفَّتَتْ هِنْدٌ لِمَوْ ضَعَهُ تَغَالِبَ وَجْدَهَا

لا شيء قد سارت برف قته وترجع وحدها

* * *

خرجت به جذلان يضحك مثلما ضحك الصباح
فكأنما خرجت به ليلاقي القدر المتاح

* * *

سارت به صباحاً وعادت بالمواعع والدموع
يغدو الحزين على الأسى وأشق شطره الرجوع

خطاب

قَبْلُكَ خَطُّكَ أَلْفَا
ولم أَدَّعِ مِنْهُ حَرْفَا
قَدْ كُنْتُ تَوَامَ قَلْبِي
وَكُنْتُ فِي الْغَيْبِ إِلْفَا
يَا هَنْدَ مَا الْحَسَنُ إِنِّي
أَجِلُّ حَسَنَكَ وَصَفَا
رَأَيْتُهُ بِخِيَالِ
عَلَى جَمَالِكَ زَفَا
وَكَيْفَ أَخْفِي اشْتِيَاقِي
مَا بَيْنَنَا لَيْسَ يَخْفَى!

آه

آه من مَيَّةُ آهٍ ثم آه
وحبيبٍ سحرتني مقلته
لو تمنيتُ قُبيلَ الموتِ ماذا
أتمنى؟ قلت تقبيل ثراه!
أتمنى الموت من مقلته
ما الذي يمنع أن اشتاق فاه
آه من مَيَّةِ آهٍ ثم آه
وحبيبٍ عزّني اليوم لقاه!

في ليلة غارة

يا مية الحسناء هل يغزو الهوى
قلبين ما كانا على ميعاد؟
لا شيء إلا أن ذكرتِ فـهـزّني
طربّ وبات على الحنين فؤادي
وظللتُ أحلم والتفتُ لساعةٍ
تدنو إليّ بطيفك المياد
يا مَيَّ إني قد مُنيت بظلمةٍ
والليلُ يجثم فوق صدر الوادي
فأنرت لي قلبي وصرتُ كأنما
هذا السواد الجَهْمُ غير سواد

سمراء المحفل

مَلَكِي ومحرابي وقد
لمن الجمال الفخم ير
متألقاً في خاطري
أقبلُ بما ولّت به الـ
وابسط جناحك فوق قلـ
طرُ حيث شئت فإن دنو
واهاً لهذي الطلعة السـ
بغلائل الأضواء وشـ
وشئت بشاشتها نضـا
فكأن طفل الفجر نا
سَ فؤادي المتبتل
فل في الغلائل والحلي؟
متألقاً في المحفل
مدنيا وهاتٍ وعلل
بيئنا الغداة وظلل
ت لناظري فتمهل
سمراء عند المجتلي
تُها رِقاقُ الأنمل
رُة وجهك المتهلل
م على وسادة جدول!

روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أُمِرَح
وبأيِّ آلاءٍ لَدَيْكَ أُسَبِّحُ؟
ثَمَرٌ على ثَمَرٍ وإن المُجْتَنِي
ليُحَارَ من عَذْبِ الجَنِيِّ ما يَطْرَحُ
بالشعر أم بالمقلتين مَعْلُوقُ
من ناظري وخواطري لا يَسْرَحُ
تلك المحاسن في نُهاي جميعها
رَقَافَةٌ ومَغْرَدَاتُ صُدْحُ
فإذا غَفَوْتُ فَإِنِّي أُمْسِي بها
وعلى مغانيها الفَوَاتِنُ أُصْبِحُ

قلبي الثاني

أحببت مئة حباً لا يُعادله
حبٌ وأفنيت فيها العمر أجمعه
أحبُّ عمري الذي في قرب ميٍّ وما
قد مرَّ من دونها ما كان أضيعه
يا ميَّ يا قلبي الثاني أعيش به
وإن يكن فوق ظنِّي أنني معه
يا بضعة من كيان الصبِّ نابضةً
بكل حبٍّ به الرحمن أودعه

ما أضيع الصبر

ما أضيع الصبر في جرح أداريه
أريد أنسى الذي لا شيء يُنسيه
وما بجانبتي من عاش في بصري
فأينما التفتت عيني تلاقيه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بأنوثة جبارة الطغيان
يا هند أين رجولتي وعزيمتي
في قرب وجه ساحر فتان؟
وأنا حزينٌ ظامئٌ قد جدَّ لي
وردٌ وراء مَعِينِهِ شفتان!

يا نسيم البحر

يا نسيم البحر ريانَ بطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صافحتني من نواحيك يدٌ
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتلقاني رشاشُ كالبكا
وهديرٌ مثل موصول النحيب

ذات ليلة

بين شهيدٍ وعذابٍ وضئى
مرّ ليلي. ذاك حالي وأنا
أسأل الأنجم عن حال المنى
يا حبيبي كيف صارت بيننا
كيف أمسي يا حبيبي عهدنا
بعد ما طاب هواننا، ودنا
كلُّ ما كان بعيداً ورنا،
كلُّ نجمٍ من سماوات السنا؟

* * *

آه لو ينظر حالي الآن آه
حينما ضاقت بالأمي الحياه
ندم النجمُ على غالي سناه
ورأى كيف انطوينا فطواه

إلى هند

غرامك لي معبدٌ طاهرٌ
دعائمه شُيِّدتُ من ولوعي
تعهدتُ محرابه بالوفاء
وأوقدتُ فيه الهوى من شموعي
جوانبه من دموعي قامت
وأضلعه بُنيَتْ من ضلوعي
ومن ذا رأى هيكلاً في الوجود
يُقام على عمدٍ من دموع؟

يا دار هند

إنني لأقنع من ضلال أحبّتي
بحنان أخت أو بكفّ مسلّم
وبجلسة طابت لدى بغرفة
حملت عير الغائب المتوسّم
يا أخت هند خبّريها أنني
صبّ يعيش بمهجة المتألم
صبّ سئمت من الحياة بدونها
أنا لا أحبّ إذا أنا لم أسألم
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتدّ عندي كالفراغ المظلم

يا دار هند إن أذنت تكلمي
يا دارها عيشي لهند واسلمي
فدمي الفداء لحبّ هندٍ وحدها
وأنا المقصّرُ إن بذلت لها دمي
ولقد حلفت لها ودمعي شاهدٌ
أني فئت علمت أم لم تعلمي!

شفاعة

لا تَمُحُ رَوْعَتَهَا بِذِكْرِ فعالها
دعها تمرُّ كما بدت بجلالها
لا تنكرنَّ الشمس عند غروبها
أَوَ مَا نَعَمْتَ بِدِفْئِهَا وظلالها؟
إن كان فاتك مجدها رَأَدَ الضُّحَى
فاحمد لها ما كان من آصالها

قسوة

قَسَتِ الحِياةَ على الطَّيرِ
مدفقم بنا نُنْعَى الحِياه
وقسا الحبيب على الغريـ
ب فلا الدموع ولا الصُّلاه
فرغ الحديث ومن رواه
طُويَ الكتاب فمن طواه؟
عجباً لهذا الحب من
بدء الزمان لمنتهاه
وقضائه بين الذي
حفظ الوفاء ومن سلاه

قتلى الهوى لا يُذكرو
ن ولا حساب على الجناه

محنة

هي محنةٌ وزمان ضيقُ
وتكشفتُ عن لا صديق
جربتُ أشواك الأذى
وبلوتُ أحجار الطريق
وكانَ أيامي التي
من مصرع ليست تفيق
وكانَ موصول الضنى
يَمْتاحُ من جُرحٍ عميق
زرعُ على ظِلٍّ فذا
أبدًا لصاحبه رفيق

هذا الذي سَقَتَ الدِّمُو
عَ وذاك ما أَبْقَى الحَرِيقَ

الحب والربيع

جَدِّدِ الحَبَّ واذكري لي الربيعا
إنني عشت للجمال تبيعاً
أشتهي أن يلفني ورق الأيـ
ك وأثوى خلف الزهور صريعاً
آه دُرْ بي على الرِّفاق جميعاً
واجعل الشمل في الربيع جميعاً
لا تقل لي أشرت المسرة والجا
ه فإنني حُسنَ الربى لن أبيعاً
فلغيري الدنيا وما في حماها
إنني أعشق الجمال الرفيعاً

أنا من أجله عصيت وعُذِّبْتُ
سُتُّ وأقسمت غيره لن أطيعا
وبطيبِ الربيع أقتات زهراً
وعبيراً ولا أكابد جوعاً
فهو حسي زاداً إذا عَفَّتِ الدُّنْيا
يا وأقوتُ منازلًا وربوعاً

إلى ابنتي ضوحية

يا من طلبت الشعر هاك تحيّي
وهوأي يا روعي ويا ضوحيتي
أُرادُ تفصيلُ لما عندي وكم
قلبٌ وموجزُ أمره في لفظة
لكن فنّ الشعر وردُ أحبة
يُهدى فهاك قصيدتي بل وردتي
والشعر روضٌ يانعٌ وعبيره
سارٍ إلينا من عبير الجنة
وأراك روضة رقةٍ ومحاسنٍ
هل روضةٌ تهدي البيان لروضة؟

فإليك يا أغلى عزيزٍ يا ابنتي
وأحبُّ من تصبو إليه مهجتي
تذكر والدك المحبَّ وديعةً
فإذا ذكرت فهذه أمنيّتي
والخطّ مثل الرسم إن يوماً نأى
رسمي فللأثر العزيز تلفّتي

غيوم

أملٌ ضائعٌ ولبٌ مشرّد
بين حبٍّ طغى وجرحٍ تمرّد
وضلالٌ مشّت إليه الليالي
هاتكاتٍ قناعه فتجرّد
وبدا شاحباً كيومٍ قتيلٍ
لم يكد يلثم الصباح المورّد
غفر الله وهمها من ليالي
صوّرت لي الربيع والروض أجرد
قاسمتني الورقاء أحزان قلبي
وشجاه وغرّدت حين غرّد

ثم ولّت والقلب كالوتر الدا
مي يتيّم الدموع واللحن مفرد
ما بقائي أرى أطراد فنائي
وانتهائي في صورة تتجدّد
ورثائي وما يفيد رثائي
لأمانٍ شقيةٍ تتبدّد
عبثاً أجمع الذي ضاع منها
والمنايا منّي ومنها بمرصد
وبقائي أبكي على أملٍ با
لٍ وأحنو على جريحٍ موسّد
واحتيالي على الكرى وبجفنيّ قتادٌ ولي من الشوك مرقد
وشكائي إلى الدجى وهو مثلي
ضائعٌ صبحه ضليلٌ مسهّد
وشخوصي إلى السماء بطرفي
وندائي بها إلى كل فرقّد
فجعتني الأيام فيه فلم يَبْ
حقّ على الأرض ما يسرّ ويحمد
ذهبت بالجميل والرائع الفخ
م وطاحت بكلّ قدسٍ ممجّد

مال ركنٌ من السماء وأمسي
هلهل النسج كلُّ صرْحٍ مُمرّد
ربُّ عفواً لحيرتي وارتيابي
وسؤالٍ في جانحي يتردّد
هو همس الشقاء ما هو شك
لا ولا ثورةً فعدلك أخلد
أين يا رب أين من قبل حيني
ألتقي مرةً بحملي الأوحّد؟
بخليلٍ ما رده كيّدٌ نما
مٍ ولم يثنيه وشاةٌ وحسد
وحبيبٍ إذا تدفّق إحسا
سي جزاني بزاخرٍ ليس ينفد
وعناقٍ أحسّه في ضلوعي
دافقاً في الدماء كاليمّ أزبد

ذهب العمر

قضيت العمر تذكر لي وأذكر في الهوى جرحك
فقم نسخر من الأمل ومن أعماقنا نضحك!

* * *

وقم نسخر من الدنيا وقم نلّه مع اللاهي
طويّت صحيفة الأمس فدّعها في يد الله

* * *

هي الدنيا كما كانت وماذا ينفع الوعظ
وما عتبت ولا خانت ولكن خانك الحظّ

* * *

أردنا الجاه والذهباً فلم يتلطف المولى
وهذا العمر قد ذهباً وأحسن ما به ولى

رباعيات

صَيَّرَكَ الحسَنَ أَمِيرَ الوجودِ والشعرُ من درّاته كَلَّلَكَ
مستلهمًا منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لك

* * *

فَنَاهَبُ بَرَقَ الثنايا العذاب وسارقُ ياقوتَةٍ من فمك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنيّةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صَدَّتْهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنَا وكل فضلي أني صُغِّتُهُ!

* * *

لا فكر لي، عشتُ على فكرتك أقبس ما أقبس من عُرتك

ودمعتي تفتت من عبرتك فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقائي الحب وقلبي سعيد يعُدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزل ما كافأ هذا الشهيد بلوغه المجد على سُلّمك

* * *

لا شيء من يوم النوى منقذي إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقي والجمال الذي غنى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال ترتدُّ عنها عاديات البلى
عاجزة الباع ويأبى الزوال لوردةٍ من عدن أن تذبلأ

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات ولهفة ملء اللّحاظ الجياع
ولي التفات لسري الصفات واللؤلؤ اللّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شرود في عالم رَحْب بعيد الشّباب
عيني على سرٍّ وراء الوجود وبغيتي عرش وراء السحاب!

* * *

كم طرت بي واجتزت سور الضباب
والضوء ملء القلب ملء الرحاب

وعدت بي للأرض أرض السَّراب
والليل جهنم كجناح الغراب

* * *

أرَيْتَنِي الغيب الذي لا يُرى كشفت لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى علَّ وراء التُّرب سرُّ السفر

* * *

صدري وسادَّ زاخِرُ بالحنان تصوُّري أعجب ما في الزمان
موج على لُجَّته خافقان قرَّأ على أرجوحةٍ من أمان

* * *

كمركب في البحر يومَ اغتراب ما أبعد المحنة بعد اقتراب
هيهات يُنْجِي من شطوط العذاب إلَّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأتُ كأسِي وانتظرت النديم فما لساقِي الرُّوح لا يُقبل
شوقي جحيماً وانتظاري جحيماً أقلُّ ما في لفحِهِ يقتل

* * *

أنت كريم الودِّ حُلُو الوفاء فما الذي عاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخرَّ هذا اللقاء وحرَّم النبع وصدَّ الظِّماء؟

* * *

أذمَّ هذا الوقت في بُطئه آخره يعثُر في بدئه

لله ما أحمل من عبئه وما يُعاني القلب من رُزئه

* * *

تدقُّ فيه ساعةٌ لا تدور وإن تذرُّ فهو صراعُ اللُّغوب
رنيئُها يُقلقُ صمَّ الصدور وطرقُها يقرع باب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يشفِ مني الغليل ما أسرع العقربَ عند الرحيل
هتفتُ قف لم يبق إلا القليل وكل حيٍّ سائرٌ في سبيل!

* * *

يومٌ تولى أو ظلامٌ سجا كلاهما بالقرب منك انتصارٌ
أحمد اليوم تلاه الدُّجى أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نَوَّرَ النجم به مرةً فإن إشراقك لي مرّتان
وكيف يُبقى الشكُّ لي حيرةً ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهذه تلمع في خاطري ملءٌ دمي إشراقُها والبهاء
وهذه تُوميءُ للساھر والليلُ صافٍ وأديم السماء

* * *

وهذه تجلو كثيف الغيوم وهذه تذرُّ عني الهموم
وتمحق الحزن وتأسو الكلام فما الذي أجري دموع النجوم؟

* * *

هيهات أنسى دُرَّةَ الأنجم إليّ من آفاقها تترتمى
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلم!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمى في ضلوعٍ مقادِرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفادَ الجوى والنزوع هوى الحزاني وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنون
ومرّ يومي هادئاً ساكناً وأيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأنَّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فأقبلُ الدنيا على حالها مسلماً بالغدر في آلهـا
وراضياً عنها بأغلالها محتملاً وطأة أثقالها

* * *

الرُّعْبُ سيّان بها والأمان والحسن زادٌ سائغٌ للزمان
والوهم في حالاتها كالعيان والحبُّ والكره بها توأمان

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددت لو عندي جهل الثرى تعمُر أو تُقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمرُ جرى أيولّد الحيُّ بها أم يموت
* * *

وليلةٌ تمضي وأخرى وما جئت فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما والسبت خدّاعٌ بها كالأحد
* * *

يمتلئ السطح على ضيقه والوقت عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه أنا الذي لم أدرِ طعم الحسد
* * *

وذلك (الحجاز) وهذا النغم منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قديم تراه عيني في ثنايا حُلُم
* * *

ففي واحةٍ يرسو عليها الغريب فكلُّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خدّاعٌ عجيب إذا خلت أيامها من حبيب
* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواء ينكرها القلب الصُّبور الحمول
وهكذا يذهب طيب الحياه بين التمني واعتذار الرسول
* * *

هنا مهاد الحب هل تذكرين وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين يحملها التيار فوق النّهر
* * *

والقمر الفضّي بين الغيوم يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صوّرتَه الهموم كالزورق الغارق إلّا شرّاع

* * *

قد جلّلتَه غيمَةٌ عابرة تسحب أذيال الأسى والندم
وأغرقتَه موجةٌ غامرة فأطبق الصمت ورّانَ العدم

* * *

ضمنت أضلاعي على نعشه فلم يزل فيها لهاوٍ شعاع
لأيّ غورٍ زال عن عرشه وغاص في اللجّ إلى أيّ قاع

* * *

أرثي لحظّ الأفق وهو الذي يرمقني بالنظرة الساخره
وتهرب الأنجم هذي وذِي ويجثم الليل على القاهرة

* * *

ويزحف الكون على خاطري كأنه في مقلة الساهر
سدّ من الرُعب بلا آخر يعبّ عبّ الأبد الزاخر

* * *

وفي ظلال الموت موتِ الوجود وخلفَ أطلال البلى والهمود
وبين أنفاس الرّدى والخمود وتحت سُحبٍ عابساتٍ وسود

* * *

تدفعني عاصفةٌ عاتية تقصف من خلفي وقُدّاميه
قد مزّقت روحي وآماليه وقربّت لي طرَف الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقها قد رَجَبَتْ باليأس أعماقها
شافية النفس وترياقها مشتاقةً أقبل مشتاقها

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليل وكان للآمال ومضُّ ضئيل
يلمع في ظَنِّي قبل الرحيل فانطفأ النور ومات القليل

* * *

فداك يا جاهلةً ما بيه قلبي وأنفاسي الحِرار الظَّماء
وكيف أنسى ليلتي الداميه ولهفتي ألَهْتُ خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة مُعاقِراً سُمَّ الفناء البطيء
أُنْكِرُ أو أفزع ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيء

* * *

وليلةٍ فاضت بوسواسها تعجب من إلفين بين البشر
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمر

* * *

تبعه بين الرُّبى والشُّعاب تتبعه يسري خلال السحاب
كم هلَلْتُ وهويضيء الرُّحَاب والتفتت محسورةً حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور لها جناحان مراحٌ ونور

* * *

كزورقٍ يعبر بحر الوجود له شراعان ولحظٌ شرود
كم شرقاً أو غرباً في صعود وارتفعاً حتى كأن لن يعود

* * *

ليلي أرجعي إني شقيّ كئيب أهتف مفقودَ الهدى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب وعالمي ليس هنا يا ديار!

* * *

تركتني وحدي وخلّفتني أرزح تحت المبيكات الثقال
أنكرت ميثاقي وأنكرتني أكلُ ماضينا وليد الخيال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى بمُرّه وارتحُ من عذبه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى على الذي يكفر يوماً به

* * *

كان إلى الله سبيلي وما كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم أRAFُ بي من ظلم هذا البعاد
وربّ همّ مُقْعِدٍ أو مقيم قد لَطَفَتْه نسمات الوداد

* * *

فخفّت النار وقرّ الهشيم وعادتني الذُّكْرُ الغابره
والنيل يجري هادئاً والنسيم معربدٌ في الخُصَلِ الثائره

* * *

كم تهتف الأيام : خانت فُخُنْ ويح حياتي إن تَخُنْ أَمْسَهَا
إن هنتُ هذا عهدَها لم يَهُنْ ولا لياليها وإن تنسها

* * *

تُهيِّبُ بي الفرصةُ قبل الفوات ويعرض الصيدُ فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عندي لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر وُلِّي وفات وكان همِّي أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات وملء نفسي مغربٌ لا يموت

* * *

في السَّام الحي الذي لا يبيد والأمل الطاغي بأن ترجعي
أجددُ العيشُ وما من جديد وأدعى السلوان ما أدعى!

* * *

كم خانني الحظ ولا انثني أقضي زماني كلُّه في لعل
وتقسم المرأة لي أنني رَقَعْتُ بالآمال ثوب الأجل!

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همِّي كلُّه في الخريف
وما شكاتي حين شملي جميع وأنت لي أيكُ وظلُّ وريف

* * *

والآن قد مَزَّق عندي القناع موتُ الأباطيل وزحف الشتاء
وبدَّد الوهم وفضَّ الخداع برَّد المنايا وشحوب الفناء

* * *

وَأَسِيفَ الْقَلْبُ لِكَنْزِي الَّذِي غَصَّتْ بِهِ أَفْتَدَةُ الْحُسَدِ
صَحُوتُ مِنْ وَهْمِي وَلَا كَنْزِلِي قَدْ صَفَرْتُ مِنْهَا وَمِنْهُ يَدِي

* * *

أَيْنَ زَمَانُ مُكْتَسَبِ يَوْمِهِ بِالْحَبِّ مَوْشِيٌّ بِحُلْمِ الْغَدِ؟
مِنْ هَاتِهِ الْأَيَّامِ مُحْرَمَةٌ عَرِيَانَةُ الْأَمَالِ وَالْمَوْعِدِ

* * *

قَدْ قَتَلَ الدَّهْرُ هُنَائِي كَمَا مَاتَتْ بِثَغْرِي ضَحَكَاتُ السَّعِيدِ!
وَرَبِّمَا رَقَّ زَمَانٌ قَسَا فَانْعَطَفَ الْجَافِي وَلَانَ الْحَدِيدِ

* * *

مُحَقِّقُ الْأَمَالِ أَوْ وَاْعِدُّ بِفَرَحَةٍ يَوْمَ لِقَاءِ وَعِيدِ
فَإِنْ يَعِدُّنِي ثَارَ شَكِّي بِهِ كَأَنَّمَا وَعَدَ اللَّيَالِي وَعِيدِ!

* * *

وَأَسْفَا هَذَا سَجَلٌ كُتِبَ خَطَّتُهُ كَفُّ الْقَدَرِ الْمُحْتَجِبِ
فَفِيمَ عَوْدِي لِقَدِيمِ الْحَقَبِ وَفِيمَ تَسَالِي عَمَّا ذَهَبَ؟

* * *

ضَاقَتْ بِنَا مَصْرُ وَضَقْنَا بِهَا وَكُلُّ سَهْلٍ فَوْقَهَا الْيَوْمَ ضَاقَ
وَضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَى رَحْبِهَا أَيْنَ نَدَامَايَ وَأَيْنَ الرِّفَاقِ؟

* * *

كَفَّ تَلُمُّ الْعَمْرِ وَالْعُمَرِ رَاحَ وَقَبْضَةُ تَجْمَعُ شَمْلَ الرِّيحِ
لَا حَبَبٌ بَاقٍ وَلَا ظِلُّ رَاحَ لَيْلٌ تَوَلَّى وَتَوَلَّى صَبَاحُ

* * *

هذا نهار مات يا للَّنهَار كل مساءٍ مصرعٌ وانهار
مال جدار النور بعد انحدار وغابت الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مساءً صبغته الهموم بلونها القاني وهذي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحوم تبسط مهذاً لَيْناً للنجوم

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق فلم يزل حتى استحال الأفق
ظلّ دخانٍ أو بقايا رمق ولم يُعَدَّ إِلَّا ذِيولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المُغيرِ حاجةً ما دونها كالسُّتار
وكل حيٍّ وادُعٍ أو قرير ما اختلف الشأن ولا الحظُّ دار

* * *

العيش أمرٌ تافهٌ والمنون والحكمةُ الكبرى بها كالجنون
وهكذا نمضي وتمضي السنون وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شَجَّهاً حيناً وفي طَعْنِها سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنها نوحُ الشظايا وعتابُ الغبارا

المحتويات

الصفحة

٥	زازا
١٠	بقايا حلم
١٤	في ظلال الصمت
٢١	نأى عني
٢٢	قصة حب
٢٧	بقية القصة
٣٦	خاطرة
٣٨	ظلام
٤٩	وحيد
٥٣	أطلال
٥٥	ذنبى
٥٨	الطائر الجريح
٦٢	القمة
٦٦	أيها الغائب
٦٨	أين غد
٧٠	شك
٧٢	ليلة
٧٤	في الباخرة

الصفحة

٧٧ سر بي
٧٩ الفراق
٨٢ ليلة العيد
٨٣ كذب السراب
٨٦ أنت
٨٧ قيثاره الألم
٨٩ حلم الغرام
٩١ ثلاث سنين
٩٢ عدنا وعدت
٩٤ المقعد الخالي
٩٦ رحلة
١٠١ شعرة
١٠٣ يوم الجمعة
١٠٥ تعلقة
١٠٦ من لي ؟
١٠٧ في لبنان
١٠٩ في شم النسيم
١١١ في العيد
١١٣ رثاء كلب صغير
١١٧ خطاب
١١٨ آه
١١٩ في ليلة غارة
١٢٠ سمراء المحفل

الصفحة

١٢١ روض الحسن
١٢٢ قلبي الثاني
١٢٣ ما أضيع الصبر
١٢٤ ما حيلتي
١٢٥ يا نسيم البحر
١٢٦ ذات ليلة
١٢٨ إلى هند
١٢٩ يا دار هند
١٣١ شفاعة
١٣٢ قسوة
١٣٤ محنة
١٣٦ الحب والربيع
١٣٨ إلى ابنتي ضوحية
١٤٠ غيوم
١٤٣ ذهب العمر
١٤٥ رباعيات

مطابع الشروق

كيرويت : ص ٦٤ - هاتف : ٣٤٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - موكيا، الدخول - تليفون : 2075 LE SHOROK
القاهرة : ١٦ شارع حجاز، ص ٦٤ - هاتف : ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - موكيا، الدخول - تليفون : 0301 SHOROK UN



الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
أسسها محمد المعتمد عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيديويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شِعْرُ إِبْرَاهِيمَ نَاجِيٍّ ۖ الْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ

وَسِرَّةُ
الْغَمَامِ

دار الشروق —

الإهداء

أنت وحي العبقريه وجلال الأبدية
أنت لحن الخلد والرحمة في أرض شقيه
أنت سرّ تعبث فيه العقول البشرية
إن تكن أشجتك أشعاري وأنا تي الشجيه
فتقبّل طاقةً بالدم والدمع نديه
وأرض عنها وإذا لم ترض فاغفر لي الهدية

* * *

يا حبيبي! نضب العمر وقربنا الضحية!
إن يكن قد شقي الماضي فما أهنأ البقية
في خيالات غوالٍ وأمانٍ ذهبية

يطلع الصبح عليها مثلما تمضي العشيّة
أنت صهباء السماوات، وروحٌ قُدُسيّة
بتّ تسقيني فتسيني أوجاعى العصيّة
فسلاماً كل حينٍ وغراماً وتحية!

المآب

(رفيق من رفاق الصُّبا رآه الناظم عليلًا
محمولاً بعد غربة طويلة)

لِمَن العيونُ الفاتراتُ ذبولاً
وَمَن الخيالُ موسِّداً محمولاً
يا همَّ قلبي في صبا أيامه
وسهاد عيني في الليالي الأولى
عيناى كذبتا وقلبي لم تدع
دقاته شكاً ولا تأويلاً
يا أيها الملك العليل أفقُ تجد
مضناك بين العائدين عيلاً
يوم المآب كم انتظرتك باكياً
وبعثت أحلامي إليك رسولا

خاطبت عنك فما تركت مخاطباً
وسألت حتى لم أدع مسؤولاً
وغرقت في الأمل الجميل فلم أدع
متخيلاً عذباً ولا مأمولاً
وبكيث من يآسي عليك فلم أذر
عند المحاجر مدمعاً مبدولاً
وأسائل الزمن الخفي لعله
يشفي أواماً أو يبلى غليلاً
«يا أيها الزمن الذي أسراره
لا تستطيع لها العقول وصولاً»
«بالله قل أواماً وراءك لحظة
جمعت خليلاً هاجراً وخليلاً؟»
هي لحظة وهي الحياة ومن يعيش
من بعدها يجد الحياة فضولاً
مرّ الظلام وأنت ملء خواطري
ودنا الصباح ولم أزل مشغولاً
وأتى النهار على فتى أمسى بما
حمل النهار من الشؤون ملولاً
وكذا الحياة تملّ إن هي أقفرت
ممن يهون عبثها المحمولاً

كُذِّ على كُذِّ ولست ببالغ
إلا ضنى متتابعاً ونحولاً
صدأ الحوادث بدّل الاشرار في
فكري وكذّر خاطري المصقولا
وتتابع الأنواء في أفق الصّبا
لم يُبق لي صحواً أراه جميلاً
ذهب الصبا الغالي وزالت دوحة
مدت لنا ظل الوفاء ظليلاً
أيام يخذلني أمامك منطقي
فاذا سكّ فكل شيء قِيلاً
ويثور بي حبي فإن لفظ جرى
بفمي تعثر بالشفاه خجولاً
يا مَنْ نزلت بنبعه أرد الهوى
فأذاقنيه محطماً ووبيلاً
ما راعني ما ذقته وخشيت أن
ألقاك بالداء الدفين جهولاً
فأشدّ ما عانى الفؤاد صباباً
شبّ وظل دفينها مجهولاً!

ساعة لقاء

يا حبيب الروح يا روح الأمانى
لست تدري عطش الروح إليك
وحنيني في أنين غير فاني
للردى أشربه من مقلتيكا

* * *

آه من ساعة بثّ وشجون
ولقاء لم يكن لي في حساب
وحديث لم يدر لي في الظنون
يا طويل الهجر يا مُرّ الغياب

* * *

حلّ يا ساحر صفو وسلام
بعد فتك البين بالقلب الغريب
ودنا رؤض وظلّ وغمام
بعد فتك النار بالعمر الجديد!

* * *

مرّت الساعة كالحلم السعيد
ومشت نشوتها مشي الرحيق
ذهب العمر، وذا عمر جديد
عشته من فمك الحلو الرقيق!

* * *

مرّت الساعة والليل دنا
والهوى الصامت يغدو ويروح
وتلاشت واختفت أجسادنا
واعتنقنا في الدجى روحاً بروح

* * *

تسمع الشعر وشعري منك لك
وبالهامك أبدعت الروي
أنت يا معجزة الحسن ملك
كل لفظ منك شعرٌ قُدسي

* * *

راجعتنا في جلال وسكوت
وتوالت صور الماضي الحزين
كيف يبلى يا حبيبي أو يموت
ما طبعناه على قلب السنين

* * *

كيف يفنى ما كتبناه بناز
وخططنا بسهد ودموع
يشهد الليل عليه والنهار
والشهيد المتواري في الضلوع

* * *

التقت أرواحنا في ساحة
كغريبين استراحا من سفر
وحططنا رحلنا في واحة
زادنا فيها الأمان والذكر

* * *

وتساءلت عن الماضي وهل
حسنت دنيائي في غير ظلالك؟
يا حبيبي! أين أمضي من خجل
وفؤادي أين يمضي من سؤالك!

* * *

شدّ ما يخرجنني جهد المُقل
من شبابٍ ضاع أو من نور عينٍ
يتمشى السقم في قلب الأجل
وأراني لك ما وفيت دّيني

* * *

أنا شاديك ولحني لك وحدك
فاقض ما ترضاه في يومي وأمسي
درج الدهر وما أذكر بعدك
غير أيامك يا توأم نفسي!

* * *

وأنا الطائر! قلبي ما صبا
لسوى غصنك والوكر القديم
ما تبدّلنا! ولا حال الصّبا
والهوى الطاهر والودّ الكريم!

* * *

لم تزل ذكراه من بالي وبالك
كيف ينسى القلب أحلام صباه؟
قد صحت عيني على فجر جمالك
كيف يُنسى الفجرُ يا فجر الحياة؟!

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد
تغيّرت حالها).

هذه الكعبةُ كنّا طائفِها
والمصلّين صباحاً ومساءً
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها
كيف بالله رجعنا غرباء

* * *

دار أحلامي وحبّي لقيتنا
في جمود مثلما تلقى الجديدُ
أنكرتنا وهي كانت إن رأتنا
يضحك النور إلينا من بعيدُ

* * *

رفرف القلب بجنبي كالذبيح
وأنا أهتف يا قلب اتئد
فيجيبُ الدمعُ والماضي الجريحُ
لِمَ عُذْنَا؟ لَيْتَ أَنَا لَمْ نَعُدْ!

* * *

لِمَ عُذْنَا؟ أَوْ لَمْ نَطوَ الْغَرَامُ
وَفَرَّغْنَا مِنْ حَنِينٍ وَأَلَمٍ
وَرَضِينَا بِسَكُونٍ وَسَلَامٍ
وانتهينا لفراغٍ كالْعَدَمِ؟!

* * *

أيها الوكر إذا طار الأليفُ
لا يَرَى الْآخِرَ معنَى للسماءِ
وَيَرَى الْأَيَّامَ صفراً كالْخَرِيفِ
نَائِحَاتٍ كَرِيَّاحِ الصَّحْرَاءِ

* * *

آه مما صنع الدهر بنا
أو هذا الطلل العابس أنت!
والخيال المطرق الرأس أنا
شدَّ ما بتنا على الضنك ويت

* * *

أَيْنَ نَادِيكَ وَأَيْنَ السَّمَرُ
أَيْنَ أَهْلُوكَ بِسَاطِئاً وَنَدَامِي
كَلِمَا أَرْسَلْتَ عَيْنِي تَنْظُرُ
وَتُبَّ الدَّمْعَ إِلَى عَيْنِي وَغَامَا

* * *

مَوْطِنَ الْحَسَنِ ثَوِي فِيهِ السَّامُ
وَسَرَتْ أَنْفَاسُهُ فِي جَوْهِ
وَأَنَاحَ اللَّيْلِ فِيهِ وَجْثَمُ
وَجَرَّتْ أَشْبَاحُهُ فِي بِهِوهِ

* * *

وَالْبَلَى! أَبْصَرْتُهُ رَأَى الْعِيَانُ
وَيَدَاهُ تَنْسُجَانِ الْعَنْكَبُوتِ
صَحْتَ! يَا وَيْحَكَ تَبْدُو فِي مَكَانٍ
كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ حَيٌّ لَا يَمُوتُ!

* * *

كُلُّ شَيْءٍ مِنْ سُرُورٍ وَخَزَنٍ
وَاللَّيَالِي مِنْ بِهِجٍ وَشَجِي
وَأَنَا أَسْمَعُ أَقْدَامَ الزَّمَنِ
وَتُخْطِي الْوَحْدَةَ فَوْقَ الدَّرَجِ

* * *

ركني الحاني ومغنائي الشفيق
وظلال الخلد للعاني الطليح
علم الله لقد طال الطريق
وأنا جئتكم كيما أستريح

* * *

وعلى بابك القي جعبتني
كغريب أب من وادي المحن
فيك كف الله عني غربتي
ورسا رحلي على أرض الوطن!

* * *

وطني أنت ولكني طريد
أبدئ النفي في عالم يؤسي!
فإذا عدت فللنجوى أعود
ثم أمضي بعد ما أفرغ كأسه!

الحنين

(الحنين إذا كبر وزاد
قد يتجسم شخصاً)

أمسي يعذبني ويضنيني
شوقٌ طغى طغيان مجنون
أين الشفاء ولم يعد بيدي
إلا أضاليلٌ تداويني
أبغى الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عبابٌ غير مأمون
يحتاج أن لَجَّ الحنين به
ويئن فيه أنينَ مطعون
ويظل يضرب في أضالعه
وكانها قضبان مسجون

ويح الحنين وما يجرعني
من مُرّه ويبيت يسقيني
ربيته طفلاً بذلت له
ما شاء من خفضٍ ومن لينٍ
فاليوم لما اشتدّ ساعده
وربا كنوار البساتين
لم يرض غير شبّيتي ودمي
زاداً يعيش به ويفنّيني
كم ليلة ليلاء لازمني
لا يرتضي خلاً له دوني
ألفي له همساً يخاطبني
وأرى له ظلاً يماشيني
متنفساً لهباً يهبُّ على
وجهي كأنفاس البراكين
ويضمننا الليل العظيم وما
كالليل مأوى للمساكين

النأي المحترق

والليل يغشى البرايا	كم مرة يا حبيبي
ظلام شاكٍ سوايا	أهيم وحدي وما في الـ
وأجعل الشعر نايـا	أصير الدمع لحنـاً
أشعلته بجوايا	وهل يلبي حطام
والريح تذر البقايا	النار توغل فيه
ممنى وبين المنايا .	ما أتعس النأي بين الـ
مرجعاً شكوايا	يشدو ويشدو حزيناً
على هواه الطوايا	مستعطفاً مَنْ طوينا
عرفته في صبايا	حتى يلوح خيال
من ثغره شفتايا	يدنو إليّ وتدنو

إذا بحلمي تلاشى واستيقظت عينايا
ورحت أصغي وأصغي لم ألف إلا صدايا!

المنسي

متى يرق الحظ يا قاسي
ويلتقي المنسي والناسي!
متى! وهل من حيلة في متى
وفي خيالاتٍ وأحداًس؟
هدّ قراري جريها في دمي
وهمسها في كر أنفاسي
وأنت مثل النجم في المنتأى
وفي السنا الخاطف كالماسٍ
يرنو له الناس ويبغونه
وما يبالي النجم بالناس!

وأنت كأس الحسن لكننا
مثل حبابٍ حامٍ بالكاسِ
طفًا وقد قبّل أنوارها
ورفًا مثل الطائر الحاسي!
وجفّ أو ذاب على نورها
كما يذوب الطلّ بالأس!

تحليل قبة

ولما التقينا بعد ناي وغربة
شجيين فاضا من أسيّ وحنين
تسائلني عيناك عن سالف الهوى
بقلبي وتستقضي قديم ديون
فقلت وقد ضجّ الهوى في جوانحي
وأنّ من الكتمان أيّ أنسين
يبث فمي سرّ الهوى لمقبّل
أجود له بالروح غير ضنين
إذا كنت في شك سلي القبة التي
أذاعت من الأسرار كل دفين

مناجاة اشواق و تجديد موثق
و تبديد اوهام . و فض ظنون
و شكوى جوى قاس و سقم مبرح
و تسهيد اجفان و صبر سنين!

الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يوماً حين حلَّ المساءُ
وقد مضى يومي بلا مؤنسٍ
أريح أقداماً وهت من عياءٍ
وأرقب العالم من مجلسي!

* * *

أرقبه! يا كدّ هذا الرقيبُ
في طيّب الكون وفي باطله
وما يبالي ذا الخضم العجيبُ
بناظر يرقب في ساحله

* * *

سيان ما أجهل أو أعلم
من غامض الليل ولغز النهار
سيستمر المسرح الأعظم
رواية طالت وأين الستار

* * *

عيثُ بالدنيا وأسرارها
وما احتيالي في صموت الرمال!
أنشد في رائع أنوارها
رشدًا فما أغنم إلا الضلال!

* * *

أغمضت عيني دونها خائفاً
مبتغياً لي رحمة في الظلام
فصاح بي صائحها هاتفاً
كأنما يوقظني من منام:

* * *

أنت امرؤٌ ترزح تحت الضنى
لم يبق منك الدهر إلا عناداً
وكل ما تبصره من سنا
يهزأ بالجدوة خلف الرماد!

* * *

مَنْ هَاتِهِ الحسَناءُ يا عيني؟
السحرُ كُلُّها وظلُّها
كالطير من غصنٍ إلى غصنٍ
وثَّابة، وثب الفؤاد لها!

* * *

وتراه حسناً غيرَ كذابٍ
لا ما يزيفه لك الضوء
ويزيد فتنتها باغرابٍ
حزنٌ وراء الحسن مخبوءاً!

* * *

ثم اختفت والجمع يرقبها
ويلحّ: عودي! ليس يرحمها
هي متعة للحسّ يطلبها
وأنا بروحي بثّ أفهمها!

* * *

ورأيتها في آخر الليلِ
في فتية نصبوا لها شركاً
يعلو سناها الحزن كالظل
مسكينة تتكلّف الضحكا

* * *

فمضيتُ تَوّاً، قلتُ: سيدتي!
زنتِ المراقص أئِما زيناً
هل تأذنين الآن ساحرتي
تأكِيدَ اعجابي بكأسين؟

* * *

فتمنَّعت وأنا ألحّ سديّ
بالقول أغريها وأعتذر
فاستدركتُ. قالت: أراك غداً
ان شئتُ. اني اليوم أعتذر

* * *

وتحوّلت عني لرفقتها
ما بين منتظرٍ ومرتقب
فتانة تغرى ببسمتها
وتحدّد الميعاد في أدب

* * *

حان اللقاء بغادتي وأنا
أخشى سراباً خادعاً منها
متلهفاً أستبطئ الزمناً
وأظل أسأل ساعتني عنها

* * *

وأجبل عين الريب ملتفتاً
متطلعاً للباب حيرانا
وأقول: ما يدريك أي فتى
هي في ذراعي حبه الأنا!

* * *

مَنْ ذا يُصَدِّقُ وَعْدَ فَاتِنَةٍ
لا ترحم الأرواح إتلافا
أنثى تلاقى كل آونةٍ
رجلاً وترمي الوعد آفا

* * *

وهمت بعد اليأس أن أمضي
فاذا بها تختال عن بُعد
ميّزتها بشبابها الغضّ
وبقدّها، أفديه من قدا!

* * *

يا للقلوب لملتقى اثنين
لا يعلمان لأيّما سَبَبٍ
جمعتهما الدنيا غريبين
فتآلفا في خلوة عَجَبٍ

* * *

عجباً لقلب كان مطمعه
طَرِباً فجاء الأمرُ بالعكس
وأشدَّ ما في الكون أجمعه
بين القلوب أواصرُ البؤس

* * *

مَنْ أَنْتَ يَا مَنْ روحها اقتربت
مني وخاطب دمعها روحي
صَبَّته في كأسِي! وما سكبت
فيه سوى أنات مذبوح

* * *

عجباً لنا! في لحظة صرنا
متفاهمين بغير ما أمدا
يا مَنْ لقيتك أمس! هل كنا
روحين ممتزجين في الأبد؟!

* * *

هاني حديث السقم والوصبِ
وصفي حقارة هذه الدنيا
اني رأيت أساكِ عن كثبِ
ولمست كربك نابضاً حيّاً

* * *

لا تكتمي في الصدر أسراراً
وتحدثي كيف الأسى شاء
أنا لا أرى إثماً ولا عاراً
لكن أرى امرأة وبأساء

* * *

تجدين فكرك جدّ مبتعد
والناس نحو سنّاك. دانونا
وترين حالك حال منفرد
والقوم كثر لا يُعدّونا!

* * *

وترين أنكِ حيثما كنتِ
ترضين خوّانين أنذاً!
يبغونه جسداً فإن بعّتِ
بذلوا النضار وأجزلوا المالا!

* * *

يا حرّها من عبرةٍ سالتِ
من فاتكِ العينين مكحولِ
وعذابها من وحشة طالتِ
وحنين مجهولٍ لمجهولِ

* * *

أفنيبتِ عمرك في تطلبه
ويكاد يأكل روحك المملُ
فلإذا بدا مَنْ تعجبين به
وتقول روحك: ها هو الأملُ!

* * *

أدميت قلبك في تقربه
والقلب إن يخلص يَهْنُ دمه
فلإذا حسبت بأن ظفرت به
فازت به من ليس تفهمه

* * *

سكتت وقد عجبت لخلوتنا
طالت كأنا جدّ عشاق
وأقول: يا طرباً لنشوتنا
صرعى المدامة والجوى الساقى!

* * *

أفديك باكيةً وجازعةً
قد لفّها في ثوبه الغسقُ
ودعتها شمساً مودعةً
ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهل كيف أكبرها
إذ تختفي في حالك الظلم
روحاً إذا أثمت يطهرها
ناران: نار الصبر والألم!

الميعاد

إن عُدتَ أو أخلفتَ لم تعدِ
أنا إلف روحك آخر الأبدِ
ظماً على ظماً على ظماً
ومواردُ كثيرٌ ولم أرِدِ
مرُّ الظلامِ وأنتَ لي شجنٌ
وأنتَ النهارُ وأنتَ في خلدي
لا يسمع البحرُ الغضوبِ إلى
شاكٍ ولا يصغي إلى أحدٍ!
كم لاح لي حربُ الحياة على
أمواجه المجنونة الزبدِ

ورأيت طيفَ الضنك مرتسماً
في عاصفِ الأنواء مطّرد
في الليل مدّ رواقه وثوى
كجوانح، طُويت على حسدٍ
قبر مباحجه بلا عددٍ
لفتى متاعبه بلا عددٍ -
من يومه يوم بلا أملٍ
وغدٌ بلا سلوى وبعد غدٍ
لولاك والعهد الذي عقدت
بيني وبينك مهجتي ويسدي
أضجعتُ جنبي جوف غيبه
وأرحتُ فيه بالي الجسدِ
يا مخلف الميعاد عدّ لتري
جزعَ الغريب وضیعة الرشدِ
وليالياً موصولة سهرأ
أبدية حجرية الكبدِ
وطليح أسفار وعلته
قتالة لم تشف في بلدٍ
يا شعر أيامي وأغنيتي
وغليل ظمآن الشفاه صدي!

يا ظالمي! عيناك كم وعدت
قلبي إذا شفتاك لم تعد

الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر
أنه ينتهي فكتب القصيدة التالية)

داوِ نارِي والتِياعي وتمهِّلْ في وداعي
يا حبيب العمر هبْ لي بضع لحظاتِ سراع
قفْ تأملِ مغربَ العمر وإخفاقَ الشعاع
وابكِ جبارَ الليالي هذِّه طول الصراع
واضياعَ الحزن والدمع على العمر المضاع!
وهتاف القلب بالشكوى على غير انتفاع
ما يهَمُّ الناس من نجم على وشك الزماع
غاب من بعد طلوعٍ وخبا بعد التماع؟!
طال بي سُهدي وإعيائي وقد حان اضطجاعي
وإذا الراحة حانت بعد لأيٍ ونزاع

فصدور الغيد سيّان وأنياب السباع!

* * *

آه لو تقضي الليالي لشتيت باجتماع
كم تمنيتُ وكم من أملٍ مرّ الخداع!
وقفة أقرأ فيها لك أشعار الوداع
ساعة أغفر فيها لك أجيال امتناع
يا مناجاتي وسرّي وخيالي وابتداعي
ومتاعاً لعيوني وشميمي وسماعي
تبعث السلوى وتنسى الموت مهتوك القناع:
دمعة الحزن التي تسكبها فوق ذراعي!

الوداع

حان حرماني وناداني النذيرُ
ما الذي أعددت لي قبل المسيرُ
زمني ضاع وما أنصفتني
زادي الأول كالزاد الأخيرُ
ريّ عمري من أكاذيب المني
وطعامي من عفاف وضميرُ
وعلى كفك قلبٌ ودمٌ
وعلى بابك قيدٌ وأسيرُ

* * *

حانَ حرمانِي فدعني يا حبيبي
هذه الجنةُ ليست من نصيبي
آه من دار نعيم كلما
جئتها أجتاز جسراً من لهيبٍ
وأنا إلفك في ظل الصُّبا
والشباب الغض والعمر القشيب
أنزل الربوة ضيفاً عابراً
ثم أمضي عنك كالطير الغريب

* * *

لِمَ يا هاجرُ أصبحتَ رحيماً
والحنان الجَمَّ والرقّة فيما؟
لِمَ تسقيني من شهد الرضا
وتلاقيني عطوفاً وكريماً؟
كل شيء صار مرّاً في فمي
بعد ما أصبحت بالدنيا عليماً
آه من يأخذ عمري كله
ويعيد الطفلَ والجهلَ القديم!

* * *

هل رأى الحب سكارى مثلنا؟
كم بنينا من خيالٍ حولنا!

ومشينا في طريق مقمر
تثب الفرحة فيه قبلنا!
وتطلعنا إلى أنجمه
فتهاوين وأصبحن لنا!
وضحكنا ضحك طفلين معاً
وعدونا فسبقنا ظلنا!

* * *

وانتهنا بعد ما زال الرحيق
وأفقنا. ليت أنا لا نفيق!
يقظة طاحت بأحلام الكرى
وتولّى الليل، واللّيل صديق
وإذا الثور نذير. طالع
وإذا الفجر مُطل كالخريق
وإذا الدنيا كما نعرفها
وإذا الأحباب كل في طريق

* * *

هات أسعدني ودّعني أسعدك
قد دنا بعد الثّائي موردك
فأذنيه فلاني ذاهب
لا غدي يُرجى ولا يُرجى غدك

وابلائي من ليالي التي
قربت حيني وراحت بعدك! !
لا تدعني لليالي فغداً
تجرح الفرقة ما تأسو يذكاً

* * *

أزف البين وقد حان الذهاب
هذه اللحظة قدت من عذاب
أزف البين، وهل كان النوى
يا حبيبي غير أن أغلق باب؟!
مضت الشمس فأمسيت وقد
أغلقت دوني أبواب السحاب
وتلفّت على آثارها
أسأل الليل! ومن لي بالجواب؟!

الزائر

يا للحبيب المفدَّى غداة زار وسلَّم
مستحيّاً والهوى في ركابه يتضرَّم
وصامتاً وهو أيكُ بألف شدي ترنَّم
ناداه قلبي! وناجاه خاطري! وهو يعلم!
يا مطلعَ السحر والنور والجمال! تكلم!
أبن! وإلا أعن قلبي الممزَّق وارحم!

* * *

يا غازياً يضرب القلب وهو حصنٌ مُحطَّم
لما طلعت عليه وهى وأنَّ وسلَّم
يا فتنة تتهادى ورحمة تتبسَّم

إن لم يكن لي رجاء ولا لحظي مغنم
أو لم يعد لي نصيب دعي بحسبك أحلم!

الليالي

مكاني الهادي البعيد
كُن لي مجيراً من الأنام
قد أمك الهارب الطريد
فأوه أنت والظلام

* * *

يا حسنها ساعة انفصال
لا ضنك فيها ولا نكد
يا حقبة الوهم والخيال
هلاً تمهلت للأبد!

* * *

يا أيها العالم الأخير
ماذا ترى فيك من نصيب؟
أراحةً فيك للضمير
أم موعداً فيك من حبيب؟

* * *

كم يعذب الموت لو نراه
أو كان فيك اللقاء يُرجى
ينفض عن عينه كراه
ويقبل الراقد المسجى!

* * *

لكن شكاً بما تجنُّ
خيّم فوق العقول جمعاً
عجبتُ للمرء كم يئنُّ
ويستطيب الحياة مَرعى

* * *

قد صار حبُّ الحياة منا
يقنع بالجيفة السباع
وعلم السمح أن يضئاً
وثبت الجبن في الطباع!

* * *

طال بنا الصمت والجمود
لا البدر يوحى ولا الغدير
يا عالم الضيم والقيود
برّحت بالطائر الأسير!

* * *

هربت من عالم أضراً
وجئت يا كعبتي أزور
هاتي خيلاً إذن وشعراً
أسكبه في فم الدهور!

* * *

هربت من عالم الشقاء
وجئت عليّ لديك أحياء
أشرب من روعة السماء
شعراً وأسقي الفؤاد وحياء!

* * *

ملك في هاته العوالم
مهزلة الموت والحياء
وصورة القيد في المعاصم
ووصمة الذل في الجباه

* * *

هياكلٌ تعبر السنين
واحدة العيش والنظام
واحدة السخط والأنين
واحدة الحق والخصام!

* * *

وواحد ذلك الطلاء
يستترُ خزيًا من الطباع
أفنى البلى أوجه الرياء
ولم يذب ذلك القناع!

* * *

بعينها كذبة الدموع
بعينها ضحكة الخداع
ومُنحنى هاته الضلوع
على صوادٍ بها جياع!

* * *

كأن صدر الظلام ضاق
من كثرة البث كل حين!
يا ويحه كيف قد أطاق
شكوى البرايا على السنين؟!

* * *

كأنما ينفث الشهب
تخفيف كربٍ يئنُّ منه
كالقلب إن ضاق واكتأب
تخفف الذكريات عنه

* * *

كم زفرة في الضلوع قرّت
يحوطها هيكلاً مريض
مبيدة حيثما استقرت
فان نباح سميت قريضاً!

* * *

كم في الدجى آهةً تطول
تسري الى أذنه وشعراً
لو يفهم النجم ما نقول!
أو يفهم الليل ما نُسرّاً!

* * *

ما بالها أعين الفلك
منتشرات على الفضاء
تطل من قائم الحلك
بغير فهمٍ ولا ذكاء!

* * *

ألا وفيّ ألا معين
في مدلهم بلا صباح؟
وكلّما جدّ لي أنين
تسخر بي أنة الرياح!

* * *

هناشكونا بلا انقطاع
ما حظ شاك بلا سميع
وحظ شعير إذا أطاع
يا ليته عاش لا يطيع

* * *

يضيع في لجة الزمن
مبدداً فتي الوري صداة
ولن ترى في الوجود من
يلدري عذاب الذي تلاه!

* * *

يا أيها النهر بي حسد
لكل جار عليك رف
أكل راج كما يود
يروى ظمأه ويرتشف

* * *

ومن حبيب إلى حبيب
ترنو حناناً وتبتسم
وكل غادٍ له نصيب
من مائك البارد الشبم

* * *

يا نهرٌ رويت كل ظامي
فراح ريان إن يذُق
فكن رحيماً على أوامي
فلي فمٌ بات يحترق

* * *

يا نهر لي جذوة بجنبي
هادئة الجمر بالنهار
فإن دنا الليل برّحت بي
وساكن الليل كم أثار

* * *

وقفت حرّان في إزائك
فهل ترى منك مسعدٌ؟
وددت ألقى بها لمائك
لعلها فيك تبرّد

عالج لظاها فإن سكن
فرحمةً منك لا تحذ
وإن عصت نارها فكن
قبراً لها آخر الأبد!

* * *

تريني الهاجر الشتيث
وقربه ليس لي ببال
وكلما خلتنني نسيث
مرّ أمامي له خيال

* * *

تمر ذكرى وراء ذكرى
وكل ذكرى لها دموع
وتعبر المشجيات ترى
من كل ماضٍ بلا رجوع

* * *

ماضي وكم فيه من عثار
ومن عذابٍ قد انقضى
كم قلت لا يرفع الستار
ولا ادكارٌ لما مضى!

* * *

يا من أرى الآن نصب عيني
خياله عطر النسَم
بالله ما تبتغيه مني
ولم تدع لي سوى الألم

في ذمة الله ما أضعتم
من مهجٍ أصبحت هباء
لم نجزكم بالذي صنعتُم
إنَّا غفرنا لمن أساء

لا تحسبوا البرء قد أَلَمَّ
فلم يزل جرحنا جديدا
يخدعنا أنه التأم
ولم يزل يخبأ الصديدا!

يا أيها الليل جئتُ أبكي
وجئتُ أسلو وجئت أنسى
طال عذابِي! وطال شكِي.
ومات قلبي، وما تأسَى!

الجمال الضنين

قلُّ للبخیل إذا ما عزَّ مشرعهُ:
يا مانع الماء عني كيف تمنعهُ
اغرَّ حسنك أن الخلد جدوله
وأَنه من غریب السحر منبعه؟
يا أيها الكوكب المحبوس في فلكِ
مبددُ مجده فيه مضيُّعه!
هیهات یخلد حسنٌ لا یؤلَّهه
شعرٌ من النسق الأعلى ویرفعه!
أنا شهیدك، والقلب الضحوك إذا
أدمیتَه، والمغنی إذ تقطَّعه

هل منك يوم رضى ضنّ الزمان به
أعيا خيالي وأضناني توقّعه؟!
كم بئ متبهاً أصغي لخطوته
أراه في الوهم أحياناً وأسمعه!
وأنت في أفق الأوهام طيف صبا
سما ودقّ على الأفهام موضعه
كأنك النسم النشوان منطلقاً
أظل كالنفس الحيران أتبعه
تعال وادنّ بيوم لا نحسّ به
أجسادنا. في صفاء لا نضيعة!
لكن أحسك تجري في صميم دمي
أنت الحياة، وأنت الكون أجمعه!

ليالي الارق

(زيارة من حبيب يسأل : لماذا نتلقى هذه
اللمحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

هل في العصيب المدلهم	مصغٍ لشاكٍ لم ينم
سهداً على سهدٍ وذكر	ى فوق ذكرى تزدهم
وحنين قلب لا يثو	ب إلى حيالٍ لا يلم
يا من أحب وافندي	ويلد لي فيه الألم
لو كنت تسمع لاسترح	ت من الشكاية للظلم
ان الكواكب ضغن بي	ذرعاً وآسيها سثم
ومن العجائب في اليا	لي والحوادث تستجم
شكوى الحيارى في الحياة	إلى حيارى في السدم!

* * *

لمن انتظاري في الظلام كأن بي شبه اللمم؟

وتساؤلي في حالِك
وعلام اصغائي لعل
ليلي العشيّة مثل ليـ
يا طالما أدنتكِ أو
فلمحت صبحك في السوا
وشفيت وهمي من رضا
ورويت أذني من حديد
وحرقت قلبي من سنا
كفراشةٍ حامت عليـ

* * *

لا صوت فيه ولا قدمٌ؟
خطاك هذي عن أممٌ؟
لي في غرامك من قدم
هامٌ كواذب كالحلم
د وخلتُ روحكِ في النسم
كِ وربّ ذي يأسٍ وهم
شكِ وهو معبود النغم
كِ على جمالٍ يضطرم
يك وأيّ قلبٍ لم يُحم!

لك حسن نوار الخميـ
لك نظرة الفجر الجميـ
لك طلعة البرء المرجـ
لك كل ما أوفى على
فبأي قلبٍ أتقيـ

* * *

يطل اللقاء ولم يقم
روحي ولا نظري النهم
وجرت بنعمي لم تتم
بها سوى عبقٍ ينم

يا زائراً عجلان لم
ودّعت ما أشبعت لي
ومضيت عن دنيا خلّت
لم يبق من أثر اللقاء

وسؤالٍ دمعك حين
لِمَ يا أليفَ خواطري
ولامَ تدفعنا الحوادث
دَفَعْتُ بمركبنا المقام
خَرَجْتُ وما تدري الغدا
بدأتْ عَلَى رِيح الرضا

يسألني وَمَنْ لي بالكلم
غفت العيون ونحن لَمْ!
فِي عُبابٍ يلتطم
دير الخفة والقسم
ة بأي صيغرٍ ترتطم
والله يدري المختتم!

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى
عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سألتك يا صخرة الملتقى
متى يجمع الدهر ما فرقاً!
فيا صخرة جمعت مهجتين
أفاءا إلى حسنهما المنتقى!
إذا الدهر لَجَّ بأقداره
أَجَدًّا على ظهرها الموثقا
قرأنا عليك كتاب الحياة
وفضَّ الهوى سرها المغلقا
نرى الشمس ذائبة في العباب
وننتظر البدر في المرتقى

إذا نشر الغرب أثوابه
وأطلق في النفس ما أطلقا
نقول هل الشمس قد خضبت
وخسأت به دمها المهرقا
أم الغرب كالقلب دامي الجراح
له طلبة عز أن تلحقا
فياصورة في نواحي السحاب
رأينا بها همنا الممفرقا
لنا الله من صورة في الضمير
يرأها الفتى كلما أطرقا
يرى صورة الجرح طي الفؤاد
ما زال ملتهبا محرقا
ويأبى الوفاء عليه اندمالا
ويأبى التذكر أن يشفقا
ويا صخرة العهد أبث اليك
وقد مُزق الشمل ما مزقا
أريك مشيب الفؤاد الشهيد
والشيب ما كلل المفرقا
شكا أسره في حبال الهوى
وود على الله أن يُعتقا

فلما قضى الحظ فك الأسير
حنَّ إلى أسرهِ. مطلقاً

الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه يشك
في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي في النعمة
كما يبكي في الشقاء).

بي ما تحسّ وفي فؤادك ما بي
فتعال نبك أيا نجّي شبابي
تجري الدموع وأنت دأن واصل
كمسيلهن وأنت في الغياب
أنكرت بي ناري عشيّة لامست
شفتاي منك أنامل العناب
وجرت يميني في غزير حالك
مسترسل كالجدول المنساب
وسألت ما صمتي وما إطراقتي
وعلام ظلت حيرة المرتاب

أقبل أذقني ما اليقين وهاته
خلواً من الآلام والأوصابِ
أقبل لأقسم في حياتي مرة
ان الذي أسقاه ليس بصابِ
لهفي على هذا اليقين! وطعمه
بفمي وتكذيبي شهّي شرابي!

* * *

مَنْ أنت؟! من أي العوالم ساحرٌ
مستأثر بأعنة الألبابِ؟
حدّث نفسي إذ رأيْتُكَ بادياً
وأطّلت تسألني بغير جوابِ
ما يصنع الملك الطهور بعالمِ
فانِ وأيّامِ كلمعِ سرابِ؟
ما يصنع الأبرار بالأرض التي
ساوت من الأبرار والأوشابِ؟
دوّارةً أبدَ السنين كعهدها
من ليل آثامٍ لصبح متابِ
تغلو الحياة بها الى أن تنتهي
عند التراب رخيصة كترابِ!

يا هيكل الحسن المبارك ركنه
الساحر النور الطهور رحاب
لا صدق إلا في لهيبك وحده
وجلاله الباقي على الأحقاب
قدمت قرباني إليك بقية
من مهجة ضاعت على الأحباب
وأذبت جواهرها فداء نواظر
قُدسيّة، علويّة المحراب!

خواطر الغروب

قلت للبحر إذ وقفت مساء
كم أطلت الوقوف والاصغاء
وجعلت النسيم زاداً لروحي
وشربت الظلال والأضواء
لكأنّ الأضواء مختلفات
جعلت منك روضة غناء
مرّ بي عطرها فأسكر نفسي
وسرّي في جوانحي كيف شاء
نشوة لم تطل! صحا القلب منها
مثل ما كان أو أشدّ عناء

إنما يفهم الشبيهه شبيهاً
أيها البحر! نحن لسنا سواء
أنت باقٍ ونحن حرب الليالي
مَزَقْتَنَا وصيرْتَنَا هباءً
أنت عاتٍ ونحن كالزبد الذا
هب يعلو حيناً ويمضي جُفَاءً!
وعجيبُ اليك يممْتُ وَجْهِي
إذ ملكتُ الحياةَ والأحياءَ
أبتغي عندك التأسّي وما تم
لك رَدّاً ولا تجيب نداءً!

* * *

كل يومٍ تساؤلٌ... ليت شعري
من ينبّي فيحسن الإنباء؟!
ما تقول الأمواج! ما ألمّ الشمس
سَ فوَلَّتْ حزينَة صفراءَ
تركْتَنَا وخلفَتْ ليلَ شكٍّ
أبدِيٍّ والظلمةُ الخرساءُ!
وكأنَّ القضاء يسخر مني
حين أبكى وما عرفتُ البكاءَ

ويح دَمعي وويح ذلة نفسي
لَمْ تدع لي أحداثه كبرياء!

مناجاة الهاجر

دع النفس تمرح في خيالٍ وأوهام
وخلّ لأجفاني كواذب أحلامي !
وقل يا حبيب القلب انك عائد
على جهلٍ حساد وغفلة لؤام
وانك داني كالربيع وزائر
بضاحك نوار ومخضّل أكمام
تعال اسقني خمر المواعيد والرضا
وخلّ الأمانى البيض تغمر أسقامي
أيحرم حتى وهم حبك من رمي
بمهجته في ناره دون إحجام

وأنفق فيه قلبه وشبابه
فلم يَبْقَ إِلَّا الجرح والشفق الدامي!
ومن عجب أحنو على السهم غائراً
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!
فيا لهفه لو كنت أدري بموعده
وراء الليالي أو رجاء بإمام!
ولو كان عندي غير زفرة آسف
وحسرة أشعارٍ ودمعة أقلامٍ
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي
كأن ائتلاق النجم والنجم مُشرقٌ
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي
كأن نسيم الليل يحمل طيبه
كأن اصطدام الموج معبود أقدامٍ!
فيا أملِي النَّائِي إذا كنتُ مذنّباً
فقد تبت عن ذنبي إليك بآلامي!
حببتك، لا أدري الهوى ما وراءه
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامٍ
جمالكَ نبراسي وروحك كعبتي
وعيناك وحيي في الحياة وإلهام

الصورة

يا رسم من أعطى الهوى	مفتاح قلبي المقفل
في حبه فني الصبا	وشباب أيامي بلي
يا ويح ما ضيعت فيه	من قليل مخجل
ماضي ضاع ولو قدر	ت لجدت بالمستقبل
يا رسم! كم من ليلة	أبكي وأستبكيك لي
حتى رجعت مخادعاً	ومضيئاً جداً مضللاً
أرئو لدمعي بادياً	في وجهك المتهلل
فإخال عينك هزها	شكوى الغريب المهمل
فبكك وتلك دموعها!	هذي تسيل وذئ تلي!

رجوع الغريب

عادتْ لطائرها الذي غَنَّاها
وَشَدَا فهاجَ حَنِينُها وشَجَاها
أيُّ الحُظوظِ أعادها لَوَفِّيها
ونجىَّ وحدتها وإلفَ صباها
مشبوبةً التحنانَ تكتُمُ نارها
عِشاً وتَأبى أن يبينَ لظاها
يا إلفيَّ المعبود! سِرِّكَ ذائع
نار الحنينِ دفينها أفساها

* * *

ماذا لقينا من لقاءٍ خاطفٍ
وعشية كالبرق حان ضحاها؟!
يا ويح هاتيك الثواني لم تقف
حتى نسيخ هناءةً ذقناها!
حتى يمتع باليقين مكذب
عينه في رؤيا يضلّ سناها
تمضي لها الأبصار مُشعلة الهوى
وتحول عنها ما تُطبق لقاءها!

* * *

تخبو العواطف في الصدور وتنتهي
ويجف في زهر القلوب نداءها!
وأنا أحسّ اليوم بدء علاقة
وعنيف ثورتها وحزّ مدّائها!

* * *

لم ترو منك نواظري وخواظري
ورجعت أذكي مهجةً وشفاهها!
مدّ الخريف على الرياض رواقه
ومضى الربيع الطلق ما يغشاها
ما بالرياض؟! كآبةً في أرضها
وسحابة تغشى أديم سماها!

جمدت حمائم أيكها وأنا الذي
شاكرتها فاغرورقت عيناها!

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صباة
الدهر أجمع ما يبُلُّ صداها!
والى نسائم جنة سحرية
قرّحت أجفاني على مغناها!
قضيتُ أيامي أضمتُ خيالها
وأضعت أيامي أقول عساها!

قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص النوم
نثفي).

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمتُ
هَلَّا رجعتِ؟ وهَلَّا عادَ أحبابي؟
(يا ليت شهدك إذ لم يُبق لي أبداً
لَمْ يُبق في القلب تذكّاراً من الصابِ)
لَمْ أنس مُهديتي جلبابها وعلى
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ
قميصُ يوسف ردَّ العينَ مبصرةً
ففاض بالنورِ ذاك المطرُق الكابي
وأنت لو أنّ روحاً أزمعت سفرأ
أعدتها وخيالُ الموت بالبابِ

فَلَدُّ خِيَالَ الْمُنَايَا الْيَوْمَ عَنْ رَجُلٍ
أَنْشَبَنَ فِي رُوحِهِ أَشْبَاهَ أَنْيَابٍ
وَلَا عَجَزَتْ فَكْرُهُ فِي الْمَوْتِ لِي كَفْنًا
أَمْسَتْ وَأَلْقَى إِلَهِي غَيْرَ هَيَّابٍ

الغد

يا حناناً كيدِ الآسي الرؤوم
وشعاعاً يُشْتَهَى بعد الغيوم
أنا في بُعْدِكَ مفقودُ الهدى
ضائعُ أغشوا إلى نورِ كريم
أشتري الأحلامَ في سوقِ المُنَى
وأبيعُ العُمُرَ في سوقِ الهمومِ !
لا تَقُلْ لي في غدٍ موعِدُنَا
فالغدُ الموعودُ ناءٍ كالنجومِ !

أَغْدَاً قَلْتُ؟ فَعَلَّمْنِي اصْطِبَارَا
لِيَتَنِي أَخْتَصِرُ الْعُمَرَ اخْتِصَارَا
عَبَّرْتُ بِي نَشْوَةً مِنْ فَرْحٍ
فَرَقَصْنَا أَنَا وَالْقَلْبُ سُكَارَى
وَعَرَانَا طَائِفٌ مِنْ خَبَلٍ
فَانْدَفَعْنَا فِي الْأَمَانِي نَتَبَارَى
سَنَدُمُ النُّورَ حَتَّى يَتَلَاشَى
وَنَدُمُ اللَّيْلَ حَتَّى يَتَوَارَى!

* * *

انْفَرَدْنَا أَنَا وَالْقَلْبُ عَشِيَا
نَنْسُجُ الْأُمَالَ وَالنَّجْوَى سَوِيَا
فَرَكَبْنَا الْوَهْمَ نَبْغِي دَارَهَا
وَطَوَيْنَا الدَّهْرَ وَالْعَالَمَ طَيَّا
فَبَلَّغْنَاهَا وَهَلَّلْنَا لَهَا
وَنَزَلْنَا الْخُلْدَ فَيَنَاناً نَدِيَا
وَلَقِينَا الْحَسْنَ غَضًّا وَالصَّبَا
وَتَمَلَّيْنَا الْجَلَالَ الْأَبَدِيَا

* * *

قَالَ لِي الْقَلْبُ: أَحَقًّا مَا بَلَّغْنَا؟
كَيْفَ نَامَ الْقَدْرُ السَّاهِرُ

أتراها خدعةٌ حاقت بنا؟
أتراها ظنةٌ مما ظنُّنا؟

قلتُ: لا تجزع فكم من منزلٍ
عزٌّ حتى صار فوقَ المَتمنى
أذنَ اللهَ به بَعْدَ النُّوي
فثوبنا واسترحنا وأمِنَّا!

* * *

يا جَنَّانَ الخُلْدِ قَدَّمْتُ اعتذارِي
إذ يَطُوفُ الخُلْدُ سَقَمِي ودَمَارِي
أيها الأمرُ في مُلْكِ الهوى!
اعفُ عن لَهْفَةٍ رُوحِي وأوَارِي
أشتهي ضَمِّكَ حتى أَشتفي
فكأنِّي ظامٍ آخذٌ ثَارِي!
غيرَ أَنِّي كُلَّمَا امتدت يَدِي
لعنَاقٍ خِفْتُ أن تؤذيك نَارِي!

* * *

أيها النورُ سَلاماً وخشوعاً
أيها المَعْبُدُ صَمْتاً ورُكُوعاً

ملكـت قلبي ولبي رهبة
عصفت بالقلب واللـب جميعا
رُبَّ قول كنتُ قد أعددتـه
لك إذ ألقاك يأبى أن يطيعا
وحبسٍ من عتابٍ في فمي
قد عصاني فتفجرتُ دموعا!

* * *

لذعتني دمة تلفح خدي
نبهتني من ضلالٍ ليس يُجدي
واختفتُ تلك الرؤى عن ناظري
وطواها الغيبُ في سحري بُردٍ
وتلفَّتُ فلا أنت ولا
جنةُ الخلد ولا أطيافُ سعدٍ
وإذا بي غارقٌ في محنتي
وبلائي، أقطعُ الأيامَ وحدي

* * *

هاتِ قيثاري ودعني للخيالِ
واسقني الوهمَ! وعللْ بالمحالِ!
ودع الصدق لمن ينشده
الحجى خصمي فاغمرْ بالضلالِ

وَأُخَذَ الْأَنْوَارَ عَنِّي، رُبَّمَا
أَجَدَّ الرَّحْمَةَ فِي جَوْفِ اللَّيَالِي
خَلَّنِي بِالشَّوْقِ أَسْتَدْنِي غَدًا
فَغَدًا عِنْدِي كَأَبَدٍ طَوَالِ!

رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قل للذين بكوا على (شوقي)
النادبين مصارع الشُّهبِ
والهَفَتاهُ لمصر والشرْقِ
ولدولة الأشعار والأدبِ!

* * *

دنيا تَقْرُ اليومَ في لحدٍ
وصحيفة طُوِيَتْ من المجدِ
ومُسافرٌ ماضٍ إلى الخلدِ
سَبَقَتْهُ آلاءُ بلا عَدِّ

* * *

هذا ترى مضرَ الكريم، وكم
أكرمته وأشدت بالذكر
يلقاك في عطفِ الحبيبِ فنم
في النور لا في ظلمةِ القبرا

* * *

كم من دفينِ رحمتِ تحييه
وبعثته وكففت غربته
فاحلل عليه مكرماً فيه
يا طالما قدست تربته

* * *

يا نازل الصحراء موحشةً
ريانةً بالصمت والعدم
سالت بها العبرات مجهشةً
وجرت بها الأحزان من قدم!

* * *

هذا طريق قد ألفناه
نمشي وراء مُشيّعٍ غالٍ
كم من حبيب قد بكيناه
لم يُمَح من خلدٍ ولا بالٍ

* * *

وكان يومك في فجيعة
هو أول الأيام في الشجن
وكانما الباكي بدمعته
ما ذاق قبلك لوعة الحزن!

* * *

فاذهب كما ذهب النهار مضى
قد شيعته مدامع الشفق
واغرب كما غرب الشعاع قضى
رقت عليه جوانح الغسق

* * *

ما كنت إلا أمة ذهبت
والعبقريّة أمة الأمم
أو شعلة أبصارنا خلبت
ومنارة نصبت على علم

* * *

يا راقداً قد بات في مثنوى
بعدت به الدنيا وما بعدا
أين النجوم أصوغ ما أهوى
شعراً كشعرك خالداً أبداً؟!

* * *

لكنّ حزني لو علمت به
لم يُتّق لي صبراً ولا جُهداً
فاعذر إلى يومٍ نفيك به
حقّ النبوغ ونذكر المجداً

هبة السماء

(القيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد
شوقي بك بمسرح حديقة الازبكية).

أحوا بأرواحٍ ظماء	يتهافتون على الفناء
جفت حلوٌّ بعدهم	لم تلق دونهم رواء
إهاً لكأسٍ كالخلو	د ومنهلٍ فيه الشفاء
ننا إذا ضجَّ الفؤا	دُوضاق بالدينا ونا
مضي إليه فنستقي	ونعُبُ منه كما نشاء
اليومَ إذ شطَّ المزا	رُ بكم وقد عزَّ اللقاء
يخلُتمُ بخلَ الضني	نِ فحسبنا قطراتُ ماء

* * *

بن الأمين على الإما	رة والحريصُ على اللواء؟
بسُّ أضاء العالم	ن كما تُضيءُ لهم ذكاء

ثم اختفى خلف الغيو ب خلفاً ظلم المساء
فكأنها هبة السَّاءِ قد استردتها السَّاءُ!

* * *

جزع الرياض لطائرٍ	غنى فأبدع في الغناء
حتى إذا خلب العقو	لَ وقيل: سحرٌ لا مرأى!
ولَّى عن الايك الفخو	ربه إلى عرض الفضاء
فكأنه والسُّحب تط	ويه فيمعن في الخفاء
دنيا من الأمل الجمي	ل قد استبدَّ بها العفاء!
وراءها شفقٌ من الـ	لذكرى كجرح ذي دماء!
وتسائل الدُّنيا التي	ناطت به كل الرجاء
عن أي سرٍ طار عن	هذي الرُّبى وعلام جاء؟
قُم يا فقيد الشعر وأنـ	ظُر أي حفلٍ للرثاء!
أَمَّ يُصَبِّرُ بعضها	بعضاً، وهيئات العزاء!
هذي الجموع الباكية	تُ الساخطاتُ على القضاء
قاسمتها أشجانها	ووفيت ما شاء الوفاء
أولم تجدك لسانها الـ	شاكى إذا احتدم البلاء؟
أولم تكن غريدها	ونديمها عند الصفاء؟
لم لا توفيك الجمي	ل وتَسْتَقِلُّ لك الفداء؟!

* * *

<p>رِ قَدْ اسْتَتَمَ لَهُ الشَّرَاءُ مَ وَجِشُمُ الْقَلْبَ الْعَنَاءُ! هُوَ عَنْ أَذَاهُ فِي غِنَاءِ! فَهُ مِنَ الثَّمَنِ الذُّكَاؤُ! مَنْ جَسَمَهُ إِلَّا ذِمَاءُ يَا، رُوحَهُ وَالْمَجْدُ دَاءُ!</p>	<p>وَمُنْعَمٍ بَيْنَ الْقَبْصِو مَا بِالْهُ حَلَّ الْهَمُو وَيَنْوُ بِالْعَبَاءِ الَّذِي وَيَحَ الذُّكَاؤُ وَمَا يَكِلُ أَضْنَى قَوَاهُ وَلَمْ يَدْعُ وَالْمَجْدُ يُوغِلُ فِي حَنَا</p>
--	---

* * *

<p>سَمِ لَهُ عَلِ الدُّنْيَا الْبَقَاءُ وَالْفَنُّ فِي رُوحِ الْبِنَاءِ</p>	<p>صَرَخَ مِنَ الْأَدَبِ الصَّمِي الدَّهْرُ يَحْمِي رَكْنَهُ</p>
---	--

* * *

<p>دِوَالِ التَّفْوَاقِ وَالْعِلَاءُ كُلُّ الرِّجَالِ بِهَا سُوءُ شَيْءٌ حَوْلَ مَصْبَاحِ الْأَضَاءِ نَ وَلَا تَمَلُ مِنَ الثَّوَاءِ</p>	<p>(شوقي) ! عَلَى رَغْمِ التَّفَرُّ ذَاكَ الرِّقَادُ بِسَاحَةِ وَبِرَغْمِ ذَهْنِ كَالْفُرَا مَثَوَاكَ لَا تَشْكُو السَّكُو</p>
--	--

هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يا جمال الصُّبا وأنس النفوسِ
خبرينا عن زوجك المنحوسِ!
حدّثي أنت عن عماه «الحيسي»
وصفي لي الغرام (بالتحسيس!)

* * *

حدّثينا عن اللهب المفدّي
وجمالٍ يُصَيِّرُ الحرَّ عبدا
وجنون الأعمى إذا ما استجدى
وهو يعيشو لناره كالمجوسِ!

* * *

يا جمالاً في التراب يُلقى ويُرمى
يا لظلم الحظوظ والحظ أعمى!
وبلائي أني أسمىه ظلماً
وهو لفظ ما جاء في القاموس!

* * *

آه من قسوة الطبيعة شقت
ظلمةً في مكان نورٍ ورقّت
دون قصيدٍ لعينه فاستبقت
كوةً في فضائها المطموس!

* * *

كوةً تنفذ الحفيظة عنها
ويُطلُّ الدهاء والخبث منها!
طالعنا في طلعة لم تزنها
«كالفتيل» الحقيق في (الفانوس)

* * *

كذلك الأبقار إذ ربطوه
وتراهم بخرقةٍ عَصَبوه
فاذا ما عصاهم ضربوه
وتمشّى على غناء «الالوس»!

* * *

وتراه تقولُ يقطر بغضا
حيوانٌ يريد أن ينقضَّ
حسبك الله! عشت تنظر أرضا
فابق فيها! حرمت نورَ الشمس!

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت
العاصفة والظلام والبرد)

لعينيكَ احتملنا ما احتملنا
وبالحرمانِ والذلِّ ارتضينا
«وهان إذا عطفت ولو خيالاً
وأين خيالك المعبود أين؟!»

* * *

تعال! فلم يعد في الحي سارٍ
وهوَّمتِ المنازلُ بعد وهنٍ
سوران على نوافذها ظلامٌ
وقد كانت تطلُّ كألف عينٍ

* * *

تعال! فقد رأيتُ الكون يحنو
عليّ ويدرك الكرب الملمّا
ويجلو لي النجوم فأزديها
وأغمض لا أريد سواك نجماً!

* * *

ومنتظرٌ بأبصاري وسمعي
كما انتظرتك أيامي جميعاً
وهل كان الهوى إلا انتظاراً
شتائي فيك ينتظر الربيعاً!

* * *

أرى الأباد تغمرني كبحرٍ
سحيق الغور مجهول القرار
ويأتمر الظلام عليّ حتى
كأنني هابط أعماق غارٍ

* * *

وتصطبّخُ العواصف ساخرات
وتطعنني بأطراف الحرابِ
وتشفق بعد ما تقسو فتمضي
لتقرع كل نافذة وبابٍ

* * *

فصحت بها إلى أن جف حلقي
فحين سكث كلمني إبائي
وأشعرتني العذاب بعمق جرحي
وأعمق منه جرح الكبرياء

* * *

ولما لم تفز بلباك عيني
لمحتك آتياً بضمير قلبي
فأسمع وقع أقدام دوان
وأنصت مصغياً لحفيف ثوب

* * *

وأخلق مثلما أهوى خيالاً
وأستدني الأمانى والحبىبا
وأبدع مثلما أهوى حديثاً
لناء صار من قلبي قريباً

* * *

أمدّ يديّ في لهف إليه
أشاكيه بمحتبس الدموع
فيسبقني إلى لقياه قلبي
وثوباً ثم يبرد في ضلوعي

* * *

فتصطبّخ العواطف ساخرات
وتطعنني بأطراف الحرابِ
وتشفق بعد ما تقسو فتمضي
لتقرع كل نافذةٍ وبابٍ!

صلاة الحب

أحقاً كنت في قربي لعلي واهمٌ وهما
تكلم سيّد القلب وقل لي: لم يكن حلماً

* * *

دنوت إليّ مستمعاً فُبُحْتُ، وفرطُ ما بُحْتُ
بعادك والتّذي صنعا وهجرُك والذي ذقتُ

* * *

وحبّي! ويحه حبّي تبيعك حيثما كنتُ
تكلم سيّد القلب وقل بالله ما أنت؟

* * *

أرى في عمق خاطرك جلالاً يشبه البحرا

والمح في نواظرك صفاء الرحمة الكبرى

* * *

وأنت رضى وتقبيلُ وأنت ضنى وحرمانُ
وفي عينيك تفتيلُ وفي البسمات غفرانُ

* * *

وأنت تهللُ الفجرِ وبسمته على الأفقِ
وحيناً أنةُ النهارِ وحزن الشمس في الغسقِ

* * *

وأنت حرارة الشمس وأنت هناءة الظلِّ
وأنت تجارب الأمس وأنت براءة الطفلِ!

* * *

وأنت الحسن ممتنعاً وتحدي حصنه النجماً
وأنت الخيرُ مجتمعاً وعندك عرشه الأسمى

* * *

وعندك كل ما أظماً ورد القلب لهفاناً
وعندك كل ما أدمى وزاد الجرح إثمناً

* * *

وعندك كل ما أحيا وشدد عزمه الواهي
حنانك نضرة الدنيا وقربك نعمة الله!

* * *

وفيم هواجس القلب وفيم أطيل تسالي
أحبك أقدس الحب وحبك كنزي الغالي

* * *

سناك صلاة أحلامي وهذا الركن محرابي
به القيت آلامي وفيه طرحت أوصابي

* * *

هوى كالسحر صيرني أرى بقريحة الشهب
وطهرني وبصّرني ومزّق مغلّق الحجب

* * *

سموت كأنما أمضي إلى ربّ يناديني
فلا قلبي من الأرض ولا جسدي من الطين!

* * *

سموت ودق إحساسي وجُزْتُ عوالم البشر
نسيت صفائر الناس غفرت إساءة القدر!

مصافحة اللقاء

أهاب بنا فلبينا	منادٍ ضمّ روحينا
كأننا إذ تصافحنا	تعانقنا بكفينا
كأن الحب تيار	سرى ما بين جسمينا!
يؤجج في نواظرننا	ويشعل في دمائنا!

مصافحة الوداع

يا أميري! أذف البية	نُ وما زلت ضنيننا
أصغ لي! وانظرو دَع كَف	ك في كَفَي حينا
آه من يَمناك هذي	والذي منها سقيننا
عللتنا بالأمانِي	فشربنا ظامثينا
ثم دارت بالمنايا	فوردنا طائعينا
آه من قاسية رِيا	نّة ضعفاً ولينا
يا بناناً ساحراً قد حكَ	م الأقدار فينا
شفتي موتورة ظم	آنّة جنت جنونا
وكأن الآن. كفي	حملت ثأراً دفيننا
تتمناك حبيساً	عندها العمر سجيننا

طائراً ألفى على را حتها وكرأ أميننا
وشعاعاً قدسياً هادي النور مبينا!

أغنية في هيكل الحب

كم تجرّعنا هوانا	ولقينا في هوانا
وبلونا نار حب	لم نذق فيها أمانا
وإذا حلّ الهوى هيـ	هات تدري كيف كانا
فإذا ما ملك الأنفـ	س أصلاها عوانا
فهو نصل مستقر	ولهيب لا يداني!
يا حبيبي هداً الـ	ل ولم يسهر سوانا
لا الدجى ضمّد جرحـ	نا ولا الصبح شفانا
لا الهوى رقّ على الشاكـ	ولا قاسيه لانا
قد غدونا غرض الرامي	كما شاء رمانا
وافني بالله نطرق	هيكل الحب كلانا
ساعة نبكي على الكأس	ونشكو من سقانا!

دعاء الراعي

عن الألمانية - من أغاني هينه
(قصيدة رمزية)

يا أيها الحملُ الوديعُ أنا الذي
يحنو عليك. أنا الحبيب الراعي
كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى
والهول منتشر على الأصقاع
أغفيت في كنفي وفي ظل الكرى
كالطفل في أمنٍ من الأوجاع
يا ربَّ! قد وهت العصا واستأثرت
غيرُ الليالي بالقويِّ الباع
يا ربَّ إن تك قد حكمت بفرقة
وأذنت للراعي بوشك زماع

فانظر إلى الحمل الوديع ووقه
شر النفوس وفتنة الأطماع
نضر له الدنيا ومد ربيعها
وانشره مؤتلقا بكل شعاع
واجعل له الأيام ظلاً وارفاً
وخرير أنهارٍ وخصب مراعي؟

التذكار

معربة عن «الفرد دي موسيه»

بي نزوع إلى الدموع الهوامي
غير أني أخاف من آلامي
أيهذا المكان! يا غالي التـر
ب ومثوى عبادتي واحترامي!
أنت مثوى الذكرى ومدفنها الغالي
القصّي المجهول في الأيام

* * *

هذه خلوتي فلا تمنعوني
ما الذي تحذرون يا خلاني

انها عادتي التي كنت أعتاد
وأهوى في سالف الأزمان
أخذتني لذي الرحاب وقادت
قدمي في سبيل هذا المكان!

* * *

أنظروا هذه السفوح وهذا النب
ت إذ قام مزهراً تيّاهاً؟
لكائي ما زلتُ تسمع أذني
في صموت الرمال وقع خطاها
وكأن النجوى بكل ممرٍ
طوقتني في ستره يمناها!

* * *

قد تراءى الصنوبر النضر إذ أيد
نع في قاتم من الألوان
وتراءى لي المضيق البعيد الـ
غور يمتد في رخي المجاني
موحشات لكنما كن ألأفي
ومهد الهنيء من أزمانني!

* * *

أنا ما ما جئت ها هنا أذكر الأشـ
جان في موطن عرفت فيه هنائي
ذلك الغاب رائع الحسن والصمـ
ت مثال الجلال والكبرياء
وفؤادي عاتٍ كرائع هذا
الغاب مستكبر على البرحاء!

* * *

من يشأ أن يفيض يوماً بشكـ
واه فما هذا موضع الأحزان
قل لشاكٍ هلاً مضيت لتجثو
عند مشوى ميت من الخلان!
كل شيء حيٌ هنا ونبات القبر
ينمو في غير هذا المكان!
طلع البدر يرتقي ذروة الأفق
ويجتاز حالك الأسداد
يا أمير الغمام إنك تبدو
حائر الرأي، واضح الترداد
ثم تمضي مجاوزاً حجب الليل
وترمي بنورك الوقاد

* * *

كلّما شارف الثرى فيض نور
مرسل من جبينك الوضّاح
وإذ الأرض قد تضيع منها
عن ثراها النديّ عطر الصباح
استثارت عطر القديم من الحب
دفين العبير في الأرواح

* * *

أيهذا الوادي المحب ما زرتك
حتى سألت عن أوصابي
أئن راحت لواعجي أين آلامي
اللواتي أهرمني في الشباب
عاودتني طفولتي فيك حتى
خلت أني ما اجتزّت يوم عذابا

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهر
قويّاً مثل الجبابر عاتي
كل ماضي صباة قد أخذتن
فمن مدمع ومن حشرات

ورحمتن لي أزهري ذكرى
علقت في ذبولها بالحياة

* * *

فسلام مني على الأيام
كيف آست في النازلات الجسام
لم أكن أدري أن جرحاً بما
كابدت منه من فاتك الآلام
معقبٌ لذة لنفسي
ولحساس هناء لديّ بعد التأم

* * *

فليكن عني السخيف من الرأي
وتنأى سفساف الأقوال
وهموم كواذب كفت أثوابها
حب عاشقين ضال
جعلوها مظاهراً لهوهم
والهوى الحق ليس منهم ببال

* * *

ايه دانتني! أنت ذاك الذي قال
قديماً عن ذكريات الهناء:

انها إن مرّت على ذاكريها
زمن الحزن فهي أشقى الشقاء!
أي بؤسى أملت عليك مرير القول
حقاً أسأت للبأساء!

* * *

أو إن أقبل الدجى بعد ادبا
ر نهاري صافي الضياء قضيته
تنكر النور في الوجود فيغدو
محض وهم كأنه ما رأيته
ذلك القول وهو جدّ عجيب
أيها الخالد الأسى كيف قلته

* * *

قسماً بالطهور من لهب الحب
مضيئاً في القلب شبه المنار
ما عهدنا في قلبك الوافر
الايمان هذا الضلال في الأفكار
لا أرى للهناء والله صدقاً
مثل صدق الهناء بالتذكّار

* * *

أو إن أبصر الشقي وميضاً
في رماد الهوى فقام إليه
باسطاً نحوه يديه بلهفٍ
حارصاً أن يمر من كفيه
وبه من اشعاعه أثر البرق
إذا مرّ خاطفاً ناظريه

* * *

أو إن غاصت روحه في عباب الذكريات التي طوتها السنين!
وعلى مرآة مجرّحة منها جرى دمعه السخيّ الهتون!
أو هذا السرور من ذكر الماضي تسميه بالعذاب المبين!

* * *

ان تروا أدمعي فلا تزجروني
ودعوني اني أحب الدموعاً
لا تجفف ايديكم أدمعاً تنفع
قلباً لمّا يزل موجوعاً
أدمعي سترٌ مسبلٌ فوق ماضٍ
قد تولى ما يستطيع رجوعاً!

البحيرة

« معربة عن لامارتين »

من شاطئ لشواطئ جدد
يرمي بنا ليل من الأبد
ما مرّ منه مضى فلم يعد
هيهات مرسى يومه لغدا
سنة مضت! وختامها حانا
والدهر فرق شملنا أبدا
ناج البحيرة وحدك الآن
واجلس بهذا الصخر منفردا!

* * *

قل للبحيرة تذكيرين وقد
سكن المساء ونحن بالبحر
لا صوت يسمع في الدنى لأحد
الا صدى المجذاف والموج

* * *

فاذا بصوت غير معتاد
هزّ السكون هتافه العذب
أصغى العباب ورجّع الوادي
أصداءه وتناجت السحب

* * *

يا دهر في رفق ولا تدر:
ساعاته في هينة وقفى
حتى تتاح هناة العمر
وتطول لذتها لمقتطف

* * *

هلا التفتّ لذلك الكون
وعلمت كم في الناس من باكي
يدعوك خذني والأسى المضنى
خل الممتع وامض بالشاكي

* * *

هذا النعيم وهاته المحن
يتنافسان الدهر اقلاعا
فبأي عدل أيها الزمن
تتشابه الحالان اسرعا

* * *

يا أيها الأبد السحيق أجب
وتكلمي يا هوة الماضي
ما تصنعان بأشهرٍ وحقبٍ
ونعيم عمر غير معتاض

* * *

ناج البحيرة والصخور وعد
فاستحلف الأغوار والغابا
قلا صُنْ ذكر غرامنا فلقد
صين الشباب عليك أحقابا

* * *

ولتبقي يا هذي البحيرة في
حاليك ثائرة وهادئة
في باسق للماء منعطف
في رائعات الصخر ناتئة

* * *

في عابر السمات مرتجفاً
في النجم فضض صفحة الماء
في الريح أن أنينه وهفا
في الغصن نفس حر أحشاء

* * *

في الجو معتبقاً برّياك
خطرت ملاعبة رقيق صبا
في كل هذا هاتفٌ باكي
سيقول يا أسفا لقد ذهبنا

وداع المريض

(مهداة الى س. . .)

«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى
به، وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه
بالقصيدة التالية»

فيم الغدوّ غداً وأئن رواحي
ويح الصباح! لقد مضى بصباحي
عصفت علينا غير راحمة لنا
يا صفوة الأحاب، أيّ رياح!
عبثت بمعبود العيون وصيّرت
كالورس لوناً توأم التفاح
ذهبوا به كالورد جافاه الندى
ومضوا به شبحاً من الأشباح
يا هاتفاً باسمي فديت منادياً
ردّ النداء عليه حرّ نواحي!

يا آسي الآسي لممت جراحتي
وأسلت يوم نواك أيّ جراح!
طأطأت للبين المشتت هامتي
ونخفضت للقدر المغير جناحي!
أيّ الليالي العاتيات سهرتها
في أيّ آلام وأيّ كفاح!
هدم الضنى العادي قوّي شكيمتي
وثنى معاندتي وردّ جماحي!
وطغى على الملك الموسد بيننا
في لطف زنبقة وضعف أقاح!

* * *

كيف المآب إلى مكان موحش
متجههم العرصات قفر الساح!
في كل ناحية خيال هاتف
ومذكر بجبينك الوضاح
وموسد كالطيف صاح ليله
أمسيت أرعاه بجفن صاح!
عاد الشقي إلى قديم شقائه
ومحا من الدنيا السعادة ماحي

ويح الحياة اليوم أين جمالها
وعلامَ اخفاقي بها ونجاحي
أنت الذي وهب الحياة لميت
في الأرض منفرد بغير طماح
أشرقت في ظلماتها وغمامها
وطلعت مثل البارق اللماح

فرحة جديدة

أدركت عندك يومي الموعودا
ولقيت فيك مثالي المنشودا
وافرحتي بك فرحة الطفل الذي
يلهو ويخلق كل يوم عيدا
وافرحتي بك فرحة الطير الذي
ملأ الروابي المصغيات نشيدا
طربت لصدحته وصفق ظافراً
جذلان في عرض الفضاء سعيدا
في موكب من قلبه وحيبه
من راح تحسبه العيون وحيدا

وافرحتي بك فرحة الضالّ الذي
يطوي القفار اللافحات شريدا:
لاحت له بعد الهواجر أيكة
غناء تبسط ظلها الممدودا
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى
وأحالها روضاً أغرّ جديدا
شتى غرائبها وأعجبها فتى
يغدو لمهجته عليك حسودا
يتهالكان على جمالك صبرة
يتنافسان ضراعة وسجودا
يتنازعانك غيرة وتغضباً
كل يراك حبيبته المعبودا
ما أعجب الايمان يغمر خاطري
كالفجر قد غمر السماء وثيدا
مزقتِ شكي فاسترحك لأعين
علمنني الايمان والتوحيداً

استقبال القمر

أقبل بموكبك الأغرُ ما أظماً الأبصار لك!
العين بعدك يا قمرُ عمياء! والدنيا حلك

* * *

تمضي وراء سحابة تحنو عليك وتلثمك
وأنا رهين كآبة بخواطري أتوهمك!

* * *

كن حيث شئت فما أنا إلا معنى بالمحال
أغدو لقدسك بالمنى وأزور عرشك بالخيال!

* * *

وأقول صبراً كلما عزُ الفكاك على الأسير

روحي وروحك ربما طابا عناقاً في الأثير

* * *

مهما تسامى موضعك وعلا مكانك في الوجود
فأنا خيالك أتبعك ظمآن أرشف ما تجود

* * *

قمرَ الأماني يا قمر إني بهمٍ مسقم
أنت الشفاء المدخر فاسكب ضيائك في دمي

* * *

أفرغ خلودك في الشباب واخلع على قلبي الصفاء
أسفاً لعمر كالجباب والكأس فائضة شقاء

* * *

خذني اليك ونجني مما أعاني في الثرى
قدحي ترنق فاسقني قدح الشعاع مطهراً!

* * *

واهاً لأحلامٍ طوال وأنا وأنت بمعزل
نعلو على قمم الجبال ونرى العوالم من عل

نفرتي الجديدة

(إلى ممثلة فنانة)

لِمَن هاته الفتنة النادرة!
وما هاته الأعين الساحرة؟
وما ذلك المَرَحُ القدسي؟
وما هاته الضحكة الطاهرة
تطوف مطاف الحنان العميم
وتسقط كالنعمة السوافرة
وتمتدُّ مثل امتداد العباب
وترجع كالموجة الساخرة
وتنقش أصداءها في القلوب
وتبقى مدى العمر في الذاكرة

فيا رِقَّةً سُكِبَتْ فِي النفوس
كما تُسَكَّبُ الخمرُ القاهرة
نسينا بك العالمَ الدنيوي
وأسمَعَتِنَا نَغَمَ الآخرة
ويا ربةً من نواحي الألب
أطلَّت على مهَجٍ شاعره
حنينا الرؤوس لمجد الجمال
ولُذْنَا بعرشك يا آسره
(....) مثَلتِ هذي الحياة
وصوَّرت أدوارها الزاخرة
وحَمَلتِ روحك أثقالها
وروحك كالريشة الطائرة
وكَلَّفَتْ قلبك خوض الجحيم
وقلبك كالجنة الناضرة
دفعت به في اللظى كالخليل
وعَدتِ مباركة ظافره
رجعتِ من النار ياقوتةً
مطهرةً حرَّةً باهرة
(....) إن كَرَمَتِكَ البلادُ
ودانت لمعبودةٍ قادرة

فوالله ما فهمتك العقولُ
ولا قدرت قدرك «القاهرة»!
فللشعر عينٌ يراك بها
بغير عيون الورى الناظرة
يرى لك حُسنَ الشعاع الجميل
أغار على الظلمة الغامرة
فجلَّ بالسحر هذي الدُّنى
وصيَّرها جنة زاهرة
فنور أكوأخها الباليات
وهلَّ في دورها العامرة
رسولٌ يجوس خلال الديار
وينزل كالرحمة الزائرة
بعين قد اغرورقت بالدموع
لها مُقلَّة الغيمة الماطرة
يطوف على الناس إنسانها
ومهجته للورى غافرة

الفراشة

أجل! يعلم الحبُّ أني لظاهُ
وتدري الفراشة أني الالهَبُ
وأنني بدوتُ لها في الظلام
فرقتُ بأجنحةٍ تضطربُ
وبين ذراعيَّ سرُّ الحياة
وفي ناظريَّ بريقُ الشُّهبِ
دنتُ خطوةً ثم عادت إلي
مجاهلها من خفيَّ الحُجبِ
وشتان بين السنا والظلام
لعابدةٍ للسنا عن كُثبِ!

وفي صدرها لهفة للعناق
وفي قلبها جنةً المغترِب
يلوح لها شبحٌ للعذاب
ويبدو لها الأبد المقترب
كأن اللظى قدحٌ من سلافٍ
لها فوقه وثباتُ الحبِّ
فراشةٌ روعي تعالي وثوباً
ستلقين قلباً إليك يثب
إذا ما .امتزجنا احترقنا معاً
ونلنا الخلود بهذا العطب!!

الى س . . .

جئتُ أشكو لكِ رُوحِي وجَواها
وردت ظمأى وعادت بصداها
آه من عينكِ! ماذا صنعتُ
بغريبٍ مستجيرٍ بحماها؟!
تبعته تقتفي أحلامه
كلّما أغفى أطلتُ فرآها
يا سقى الله «لِليلى» أيكه
وجزاها الخيرَ عَنَّا ورعاها
وغذاها من أمانينا ومن
حبنا الشهدَ المصفى وسقاها

قَرَّبِي عَيْنِكَ مِنِّي قَرَّبِي!
ظَلَّلِينِي وَاغْمِرِينِي بِصَفَاهَا!
وَأَرِينِي هِدَاةَ الْبَحْرِ إِذَا انْ
بَسَطَ الْبَحْرُ جَلَالاً وَتَنَاهَى
وَأَرِينِي لُجَّةَ السَّحَرِ الَّتِي
ضَلُّ فِي أَعْمَاقِهَا الْفَكْرُ وَتَاهَا
الْمَحْ اللُّلُؤُ فِي أَغْوَارِهَا
وَأَرَى الطَّيْبَةَ تَطْفُو فِي سِنَاهَا
وَأَرَاهَا تَخْبَأُ الْخِلْدَ لِمَنْ
بَاعَ دُنْيَاهُ وَبِالرُّوحِ اشْتَرَاهَا!

* * *

نَحْنُ أَرْوَاحٌ حَيَارَى افْتَرَقْتُ
ثُمَّ عَادَتْ فِتْلَاكْتُ فِي شَجَاهَا
سَوْفَ يَنْسَى الْقَلْبُ إِلَّا سَاعَةً
مِنْ رِضَا فِي وَكْرِكَ الْحَانِي قِضَاهَا
هَتَفَ الْقَلْبُ وَقَدْ حَدَّثَنِي
أَيَّ مَاضٍ كَشَفْتُ لِي شَفَتَاهَا
هَمَسْتُ فِي خَاطِرِي فَاسْتَيْقِظْتُ
رُوحِي الْخَيْرَى وَأَصْغَتْ لِنَدَاهَا

فأنا إن لم أكن توأمها
فكأنني كنت في الغيب أخاها
نحن أرواح حيارى ثملت
وانشئت سكرى على لحن أساها
قربى روحك مني قربى!
ظلليني واغمريني برضاها!
وتعالني حدّثيني! حدّثي!
انت مرآة شجونى وصداها
فهبيني ساعة الصفو التي
تقسم الأيام ما فيها سواها
ثم أمضي لحياة مرة
صبحها عندي سواء ومساها!

نداء للشباب

وطنٌ دعا وفقى أجابُ
يا فتية النيل المسا
جناته مرآتكم
ولكم جمال الزهر رفَّ
ولكم فؤاد النهر رق
يمضي فيضحك للسهو
حتى إذا نادىكم الأ
حتى إذا طغت الكوا
أصبحتم كالغيل تح
قل للشباب اليوم يو
بوركت يا عزم الشباب!
لم والكريم بلا حساب
ولكم خلائقها العذاب
على الأماليد الرطاب
على المحاني والشعاب!
ل ولا يضمن على الهضاب
وطان والوادي أهاب!
رث واستفزكم العذاب
ميه الليوث بألف ناب
مكم الأغر المستطاب!

اليوم يبدو حبّ مصد
إن كان اثمًا يا شبا
الله ينظر والليا
والعهد في القلب المصا
هاتوا الفدا الغالي لمص
المال، والأرواح كل
بر فلا خفاء ولا حجاب!
بُ فلا رجوع ولا متاب!
لي عندها لكم الحساب
بر والأمانة في الرقاب
بر وأرخصوه كالتراب
ضحيةٍ ولها ثواب

في يوم الشباب

اليوم يومك في الشباب فناد
لا نوم بعد. ولا شهيق رقاد
قل للذي يبغي الصلاح لقومه
بنيل صنع أو شريف جهاد
بالطب أو بالشعر أو بكليهما
كل الجهود فداء هذا الوادي
لا خير في قلم اذا هو لم يكن
حراً طهوراً كالشعاع الهادي
لا خير في طب اذا هو لم يزر
ظلم الحياة كفرحة الأعياد

يا أيها الوطن الجريح وجرحه
بصميم كل حشاشة وفؤاد
صبراً فنحن أساتك الرحماء في الـ
بأساء قد جئنا بكل ضماد
قل للبناء المصلحين ألا اخلقوا
شم الذرى ورواسخ الأطواد
جيلاً من النشء القوي إذا مشوا
رفعوا الرؤوس بعزة وعناد
لا خير في الأرواح تسكن منزلاً
متهدماً رثاً من الأجساد
لا خير في الأرواح تسكن موطناً
متخاذلاً لا يرتجى لجلاد
أبكت عيونكم الضعيف يصير في
ناب القوى فريسة استعباد
فتبينوا اذن الحقيقة واعلموا
ان الطبيعة هكذا من عاد
الجو ملك النسر يغشاه على
ما يشتهي والغاب للأساد
مهلاً بني قومي أتيت مذكراً
في ساحة مجموعة الاشهاد

واخرجلتا مما نقدمه إذا
حان الحساب وجاء يوم معاد
أي الصحائف في غد وحسابكم
في ذمة الأبناء والأحفاد
أي البلاد هو السعيد وأهله
يتنابذون تنابذ الأضداد
كل يعيش لنفسه في أمة
شقيت بطول تفرق الأفراد
فخذوا السبيل إلى الحياة تآلفاً
وتكاتفاً في رغبة ووداد
خير الصحائف ما كتبت سطوره
بيد الكفاح الحر لا بمداد
صونوا البلاد وأدركوا فلاحكم
كاد الحمى يغدو بغير عماد
حيران من مرضٍ إلى بؤس إلى
كربٍ تمر به بلا تعداد
هذي دياركم وذلك نيلكم
هبة السماء ومنحة الأباد
هذي دياركم وهذي شمسكم
طمع الغريب وحرقة الحساد

ومن المصائب في زمانك أن ترى
بلداً كثير مناهل الروادِ
والخير مدرار عليه وربّه
جوعان محروم الرعاية صادِ
والزرع نضر في الحقول وأهله
يتهيأون لمنجل الحصادِ...
هذا زمانكم وذا ميدانكم
ماذا بكم من عدة وعتادِ؟...
نبغي شداد القوم قد شحدوا القوى
في ليل احداث نزلن شدادِ
ونريد شباناً بمصر استعصموا
ومضوا يصدون الغريب العادي
ونريد أطفالاً اذا ما أرضعوا
فرضاعهم وطنية بسهادِ
الطفل منهم مثل أمي أو أبي
شفتاه أول ما تقول بلادي...
يُغذون في الارحام حب بلادهم
لتكون مصرأ صرخة الميلادِ!

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم
طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم-
الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤ .

موقفٌ حانَ فاغتنمُ	وتخير من الكلم
كلَّ لفظٍ أرقُّ من	ضحكة الزهر للديم
مستمَدٍّ من الربى	مُستعارٍ من النسم
اجمع الآنَ طاقةً	غضةً النور تبتسم
أهديها روحَ شاعرٍ	خالدٍ بالذي نظم

* * *

قلمي! ما الذي ليد	لك من الخير يا قلم؟!
قم فذكر وناج قو	مك واخطب وقل لهم:
قل لأهل الغناء في	كنف المعهد الأشم
ذلك الشاعرُ الذي	بات في خاطر الظلم

هو منكم وفئته	علم الله فنكم
كان لحناً فصار ذك	راً كما يُذكرُ الحلم
انما الشعر مزهر	قد حكى قصة الأمم
وبأوتاره المنى	تتلاقى وتزدحم
هو ناي مُرجع	لشجي وما كتم
هو قيثاره الزما	ن ونجواه من قدم
هو أنشودة الحيا	ة وفيض من النغم

* * *

أيها المعهد الذي	بلغ المجد واستتم
كل لحن مذكر	أشعل القلب فاضطرم
نظمته يد الأسى	وقعته يد السقم
وأناشيدكم وما	صاغه الفن من عظم
هي أتات أنفس	بالمقادير ترتطم
وصبابات أعين	يشهد الليل لم تنم
وأغانىكم التي	هي في قمة القمم
هي آهات شاعر	عرف الحب والألم

* * *

ذلك الشاعر الذي	روحه الآن بينكم
لكأني أراه ح	ياً وألقاه عن أمم
وهو في ذروة الشبا	ب وفي خفة القدم

غاشياً كلَّ منتدى	عاليَ الرأسِ محترماً
كلما قال شعره	غمر السهل والعلم
دافقاً ليس ينتهي	أبدأ سيله العرم
باذلاً للصديق والأهـ	لِ كلِّ الذي غنم

* * *

زوجه والبنون هم	مجده والرجاء هم
درجوا في ذرا العلا	نوروا في ربي النعم
نشأوا في حمى العفا	ف وجلوا عن التهم

* * *

حين ظنوا بأن ما	أملوا في الزمان تم
إذ شكا الضعف سيد الـ	بيت خارت به الهمم
نام في حضنه الضنى	وعلى صدره جثم
وإذا بالطيور قد	دخل الموت وكرهم
شبهه لصي مخادع	غشى البيت فالتهم
وإذا الفاقة الجريـ	ئة تطفئ وتنتقم
صنعت في رجائهم	فعلة الذئب بالغنم
كأتون مسعـر	غاضب ينثر الحمم!
من رأى البؤس إن عدا	من رأى الضنك إن هجم؟
من رأى العفة العريـ	قة بالدهر تصطدم؟!

* * *

أُمَّتِي! لَيْسَ يُهْزَمُ الـ
أُمَّتِي! لَيْسَ يَخْذُلُ الـ
أُمَّتِي! أمة العِلا
فَنُ فِي أمة الشَّمَمِ
جُودُ فِي أمة الكَرَمِ
وَأَبِي الهول والهَرَمِ

ساعة التذكار

ألقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة
الأدب المصري باسكندرية لمرور عام على
وفاة المرحوم أحمد شوقي بك.

شَجْنٌ عَلَى شَجْنٍ وَحِرْقَةٌ نَارِ
مَنْ مُسْعَدِي فِي سَاعَةِ التَذْكَارِ
قُمْ يَا أَمِيرًا أَفْضَ عَلَيَّ خَوَاطِرًا
وَابْعَثْ خَيَالِكَ فِي النِّسِيمِ السَّارِي
وَاطْلِعْ كَعَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ فِرَاشَةً
غُرَاءَ حَائِثَةً عَلَى الْأَنْوَارِ
يَا عَاشِقَ الْحُرِيَةِ الثَّكَلَى أَفَقِ
وَاهْتَفِ بِشَعْرِكَ فِي شَبَابِ الدَّارِ
يَا مَنْ دَعَا لِلْحَقِّ فِي أَوْطَانِهِ
وَمَضَى لِيَهْتَفَ فِي دِيَارِ الْجَارِ

الشامُ جازعَةٌ ومصرُ كعهدها
نهبُ الخطوب قليلة الأنصارِ
والحظُّ أطمارُ كما شاء البلى
والعيشُ رثٌ والسنونُ عوارِ

* * *

عامٌ مضى يا للزمان وطّيه
فينا ويا لسواخر الأقدارِ
عامٌ مضى وكأنَّ أمس نعيه
يا ما أقلَّ العام في الأعمارِ
أئِنَّ الامارة والأميرُ ودولتهُ
مبسوطهُ السلطان في الأمصارِ
خمسون عاماً وهي وارفهُ الجنى
تحت الربيع دؤوبة الاثمارِ!
مدَّ الخريفُ على الرياض رواقهُ
ومضى الربيعُ الضاحكُ النوارِ!

* * *

هيهات أنسى قبل بينك ساعةً
جمعتُ صحابك في غروب نهار^(١)

(١) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية ابولو) في كرمه ابن هاني في يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٣٣.

والشمس في سقم الغروب وأنت في
لون الشحوب معصفراً بهار
سحّت وقد ذهبت شعاعاً غارباً
كسناك طوّافاً على السّمار
تشكو لي الضعف الملمّ لعلّ في
طبي مقيلاً من وشيكِ عشار
وكشفت عن متهدّم جال الردى
متهجماً في صرحه المنهار
فرايت ما صنع الضنى في صورة
حالت، وخلي هيكلاً كإطار
ووجمت، المحّ في الغيوب نهايةً
وأرى بعيني غاية المضممار
وأرى النبوغ وقد تهاوى نجمه
والعبقريّة وهي في الإدبار
أو لم يكن لك من زمانك ذائداً
وثباتُ ذهنٍ ماردٍ جبار؟
أو لم يكن لك من حمامك عاصماً
ذاك الجبينُ مكللاً بالغار؟
وليّت في إثر الذين رثيتهم
واقمت فيهم مائتَمَ الأشعار

وسقيت من كأسٍ تطوف بها يدُ
محتومة الاقداح والأدوارِ
والدهرُ يقذف بالمنايا دفقاً
فمضيت في متدفق التيارِ

* * *

في ذمة الاجيال ما غئت به
قيثارة سحرية الاوتارِ
صدحت بالحن الحياة ووقعت
أنغامها المحجوبة الأسرارِ
والفن ما حاكى الطبيعة آخذاً
منها ومن إعجازها بفرارِ
مسترسلاً رحباً كعين ثرةٍ
شتى السيول سحيقة الأغوارِ
متعالياً حتى الأشعة مشرقاً
متألقاً كالكوكب السيارِ

* * *

شوقي! نظمت فكنت برّاً خيراً
في أمة ظمأى الى الأخيارِ
أرسلت شعرك في المدائن هادياً
شبه المنار يطوف بالأقطارِ

تدعو الى المجد القديم وغابر
طيّ القرون مجلّ بوقار!
تدعو لمجد الشرق: تجعل حبه
نصبّ القلوب وقبلة الأنظار!
تبكي العراق اذا استبيح ولا تضنّ
على الشّام بمدمع مدرار
وترى الرجال وقد أهين ذمارهم
خرجوا لصون كرامة وذمار
فلو استطعت مددت بين صفوفهم
كفّاً مزرجةً مع الاحرار!

* * *

ما زلت تبعث في قريضك ثاويّاً
أو ماضياً خفلاً بكلّ فخار
حتى اتهمت فقال قوم: شاعر
ناجى الطلول وطاف بالآثار!
فجلوت ما لم يشهدوا، ورسمت ما
لم يعهدوا من معجز الافكار!
شيخ يدب الى الأصيل وقلبه
وجنائهُ في نضرة الأسحار

ويحسُّ تبريحَ الصبابة واصفاً
مجنونَ ليلي في سحيق قفارِ
ويروح يبعث كليوباترا ناشراً
تلك العصور وطيفها المتواري
ويرى الحياة الحبَّ والحبُّ الحيا
ة! هما شعارُ العيش أيُّ شعارِ

دين الأحياء

ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة لذكرى
العام الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي.

دينٌ . . . وهذا اليومُ يومُ وفاءٍ
كم مئةٌ للميت في الأحياء !
إن لم يكن يُجزى الجزاءَ جميعه
فلعلَّ في التذكار بعض جزاءٍ
يا ساكنَ الصحراء منفرداً بها
مستوحشاً في غربهٍ وتناهي
هل كنت قبلاً تستشفّ سكونها
وترى مقامك في العراء النائي
فأتيَتْ - والدنيا سرابٌ كلها -
تروي حديثَ الحبِّ في الصحراءِ

ووصفت قيساً في شديد بلائه
ظمآن يطلب قطرةً من ماءٍ
ظمآن حين الماء ليلى وحدها
عزّت عليه ولم تُتح لظماءٍ!
هيمن يضرب في الهواجر حالماً
بظلال تلك الجنة الفيحاء
فاذا غفا فلطيفها، وإذا هفا
فلوجهها المستعذب الوضأ
يا للقلوب لقصةٍ بقيت على
قدم الدهور جديدةً الأنبياء
هي قصة الطيف الحزين، وصورة الـ
قلب الطعين، مجللاً بدماءٍ
هي قصة الدنيا، وكم من آدم
منا له دمعٌ على حواءٍ
كل به قيس إذا جنّ الدجى
نزع الإباء وباح بالبرحاء
فاذا تداركه النهار طوى المدا
مع في الفؤاد وظنّ في السعداء
لا تعلم الدنيا بما في قلبه
من لوعةٍ ومرارةٍ وشقاءٍ

كلُّ له «ليلي» ومن لم يلقها
فحياته عبثٌ ومحضُ هباءٍ
كلُّ له «ليلي» يرى في حبها
سرَّ الدُّنَى وحقيقةَ الأشياءِ
ويرى الأمانى في سَعيرِ غرامها
ويرى السعادةَ في أتمِّ شقاءِ
الكونِ في احسانها والعمرُ عند
دِ حنانها، والخلدُ يومَ لقاءِ
يا للقلوبِ لقصةٍ محزونةٍ
لم تُروَ إلاَّ رُوِّحَتْ ببكاءِ
خلدت على الدنيا وزادت روعةً
مما كساها سيدُ الشعراءِ
خلدت على الدنيا وزادت روعةً
من جودة التمثيلِ والإلقاءِ
من فنِّ (زينبها) ومن (علامها)
زين الشباب وقِدوةِ النبغاءِ

الأجنحة المحترقة

يا أمتي كم دموع في مآقينا
نبكي شهيدك أم نبكي أمانينا؟
يا أمتي إن بكينا اليوم معذرةً
في الضعف بعض المآسي فوق أيدينا
واهأ على السرب مختالاً بموكبه
وللنصور على الأوكار غاديننا
قالوا الضباب فلم يعبأ جابرة
لا يدركون العلا إلا مضحيّنا
«والمانش» يعجب منهم حينما طلّعا
على غواربه الحيرى مطلّينا

فاستقبلتهم فرنسا في بشاشتها
تجزى البسالة ورداً أو رياحينا
قالوا النسور فهبّ القوم وادّكروا
نسرأ لهم ملاً الدنيا مياديننا
وهلل «السين» إذ هلت طلائعنا
طلائع المجد من أبناء واديننا
حان الأمان ووافى السرب فافتقدوا
نسرين ظنوهما قد أبطأ حيننا
لكنه كان إبطاء الردى فهما
لما دعا المجد قد خفاً ملبيننا
فليك من شاء وليشبع محاجره
ولينتحب ما يشاء الحزن باكيننا
يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدها
من لا ترى بعده دنيا ولا ديننا
هنيهة ثم يسلو الدمع ساكبه
لا يدفع الدمع شيئاً من عوادينا
فكلما حلّ رزء صاح صائحنا:
فذاك يا مصر لا زلنا قرايينا
فذاك يا مصر هذا النجم منطفئاً
والنسر محترقاً والليث مطعوناً!

عتاب

هَجَرْتِ فَلَمْ نَجِدْ ظِلًّا يَقِينَا
أَحْلُمًا كَانَ عَطْفُكَ أَمْ يَقِينَا؟
أَهْجَرًا فِي الصَّبَابَةِ بَعْدَ هَجَرٍ
أَرَى أَيَّامَهُ لَا يَنْتَهِينَا
لَقَدْ أَسْرَفْتَ فِيهِ وَجُرْتِ حَتَّى
عَلَى الرُّمَقِ الَّذِي أَبْقَيْتِ فِينَا
كَأَنَّ قُلُوبَنَا خُلِقَتْ لِأَمْرِ
فَمَذُّ أَبْصَرْنَا مِنْ نَهْوَى نَسِينَا
شُغْلَنَا عَنِ الْحَيَاةِ وَنِمْنَ عَنْهَا
وَيَتَنَ بِمَنْ نَحْبُ مَوَكِّلِنَا

فإن مُلئت عروق من دماءٍ
فإننا قد ملأناها حينئذ!

أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسى وهاءنذا
ما زلت أسمع أصداء وأصواتا
مهما تصاممتُ عنها فهي هاتفةٌ
يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتَا
جرْتُ عليَّ الاماني مِنْ مجاهلها
وجمعتُ ذِكْراً قد كُنَّ أشتاتا
ما أسخف الوحدةَ الكبرى وأضيعها
إذا الهواتف قد أرجعن ما فاتا
بعثن ما كان مطوياً بمرقده
ولم يزلن إلى أن هبَّ ما ماتا

تَلَفَّتْ القلبُ مطعوناً لوحده
واين وحدته؟ باتت كما باتا!
حتى إذا لم يجد رِيّاً ولا شعباً
أفضى إلى الأمل المعطوب فاقفنا!

(من شعر الصبا)
الختم

عجباً لقلبٍ هيض منك جناحهُ
وجرى به نصلُ الندامة يذبحُ
ومضى الحمامُ يدبُ فيه فإن جرتُ
ذكراك طار اليك وهو مجنحُ
لهفي على الناقوس بين جوانحي
وعلى بقية هيكَل لا تصلحُ
لا فرق بين أنينه ورنينه
وصداه في وادي المنية أوضح
يا قلب! صهبا الهوى وبساطه
وكؤوسه المتجاوبات الصُّحُحُ

وقف على متنقلين على الهوى
يبغون من لذاته ما يسبح
متبذلين موائد وأحبة
ما خاب من حب فآخر يفلح
فالحب آسيه وراء عليه
فيهم، وبلسمه على ما يجرح
يا قلب! ويح ثباتنا ماذا جنى
أترى شعاعاً في البقية يلمح!

* * *

يا أيها الحب المقدس هيكلاً
ذاق الردى من عابديك مسبح
كشرت ضحاياه وطال قيامه
وصيامه فمتى رضائك تمنح؟
يا دوحة الأرواح يُحمد عندها
فيء ويعبد زهرها المتفتح
أينال ظلك والرعاية عابث
بجلالك البادي وآخر يمزح
ويبيت يحرمه قتيل صباية
قضى الحياة الى ظلالك يطمح

ليلي! حبيبتك كالحياة وذقتُ في
ناديك كأساً بالأمانى تطفح
فتكسرت قدح المنى ورجعت من
سقم الهوى وهزاله أترنح
نزل الستار على الرواية وانقضت
تلك الفصول وفُضَّ ذاك المسرح

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الازهر وفي باريس (ألقيت
في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والانوار
ورقيق الأنداء والأسحار
في حمى سنتريس شبّ غلامٌ
شاعريُّ الكلام والأنظار
أزرق العين هادىء هدأة البحر
مر بعيد الرضى! بعيد القرار!
ساهم يلمح السحائب في الأف
ق بعين عميقة الأغوار

* * *

شَبَّ في جيرة النسائم والزهد
ر وفي صحبة الغدير الجاري
ونضير الحقول والعشب المخضَّل
يكسو شواطئ الأنهار
ومصيخاً إلى غناء السواقي
شاكياتٍ سواخرَ الأقدارِ
باكياتٍ على الصبا والأمانِ
والهوى والنوى وبعدِ المزارِ
غير أن الذي شكا خطبه الأهـ
لُ وأمسى حديثَ جارٍ وجارِ
أنَّ ذاك الفتى الوديعَ الطهورَ الـ
قلب في رقة النسيم الساري:
مغرماً بالعصا! فلو خلف سور
لتخطى شواهِق الأسوارِ
ولأجل العصا سطا على الافرع الخضر
راء زانت بسواسق الأشجارِ
ولأجل العصا سطا على خشب البيـ
ت، طموحاً حتى لباب الدارِ
ولو أنَّ العصيَّ عزَّت عليه
لتمنَّى حتى عصا التسيارِ

* * *

ان تلك العصا لرمزٌ على القو
ة في قلب مارِدٍ جبّارٍ
لا يرى القرية الصغيرة كفؤاً
لكبار الآمال والأوطارِ
ساخراً من هدوئها مستعداً
لصراع الخطوب والأخطارِ
أين يمضي؟! للأزهر الشامخ الرأ
س، القويّ الباقي على الأدهارِ
مطلع عبده وسعداً ورهط الـ
سمجد والبأس والعلى والفخارِ

* * *

فرح الأهلُ بالغلامِ الذي صا
ر حديثاً في ندوة السُّمارِ
عَمَموه وقفطنوه فأمسى
أمل القوم، فارس المضمارِ
ومضى يطلب العلوم وحيداً
موحشاً قلبه، غريب الدارِ
ناظراً في هوامشٍ تاكل العق
ل وتبلي نواضر الأبصارِ

لا يبالي الطوى ولا يحفل الأقدار
ر جاءت بكل أمر ضاري
لا يبالي غداة يصغي الى الشيا
خ وللشيخ هالة من وقار:
أحصير ممزق أم حرير
مقعد للمجاهد الصبار
آه من هاته الشدائد فهي الد
ار تبلو القلوب في الأخيار
إن قلب العظيم ياقوتة تس
مو سموأ وتزدهي بالنار!
أي شيء في الدهر كالألم الجبا
ر يجلو ضمائر الأحرار!؟

* * *

عجبي من «مجاور» ضاق بالأز
هر واحيرة النفوس الكبار!
ثم أمسى مطربشاً واكتسى البذ
لة ما بين ليلة ونهار
ثم ضاقت بهمه مصر فاشتا
ق لغير الأوطان في الأمصار

ضمّ أشياءه اليه، وأضحى
في سفين تجوب عرض البحار
ثم أمسى مبرنطاً يقصد السيـ
ن ويغزو مدينة الأنوار

* * *

والذي يبعث السرور ويدعو
كلّ نفس للزهو والإكبار
رجلٌ ما ازدهته فتنةٌ باريـ
س وما في باريس من أسرار
ظلّ في ذلك الحمى مصرياً
عربيّ الحياة والأفكار
كلما هبّت الغواني عليه
ضاق ذرعاً بالغادة المعطار
يزفر الزفرة العنيفة ترمي
من لظاها فحمّ الدُّجى بشرار
يذكر النيل، والأحبة بالنيـ
ل ويشدو برائع الأشعار
كرّموا نابغيكمو واعرفوهم
فضياع النبوغ في الإنكار

فزكّي مباركُ شعله في
مصر تهدي شبابها كالمنارِ
قسماً لو يُتاح لي الغارُ كلـ
ت بكفي جبيئُه بالغار!

على البحر

(من شعر الصبّا قاله الناظم في الثالثة عشرة
من عمره)

يا غاية القلب الحزين	هل أنتِ سامعةٌ أنيني
وكعبة الأمل الدفين	يا قبلة الحب الخفي
والأفق مُغْبَرّ الجبين	إني ذكرتك بأكياً
رب شبه دامعة العيون	والشمس تبدو وهي تغدو
صخر وموج البحر دوني	أمسيت أرقبها على
ب يهيج ثائره جنوني	والبحر مجنون العبا
فاذا غضبتِ فَمَنْ يقيني	ورضاكِ أنتِ وقايتي

كلانا

(من شعر الصبا)

كلانا عليل فلا تجزعي	ودمعك تسبقه أدمعي
وان كان بين ضلوعك نار	فنار الصبابة في أضلعي
وان كان نجم هنائك غاب	فنجم هنائي لم يطلع...

المحتويات

الصفحة

٥	الاهداء
٧	المآب
١٠	ساعة لقاء
١٤	العودة
١٨	الحنين
٢٠	النأي المحترق
٢٢	المنسي
٢٤	تحليل قبلة
٢٦	الحياة
٣٢	قلب راقصة
٤٢	الميعاد
٤٥	الميت الحي
٤٧	الوداع
٥١	الزائر
٥٣	اللبالي
٦٢	الجمال الضنين
٦٤	ليالي الأرق
٦٧	صخرة الملتقى
٧٠	الشك
٧٣	خواطر الغروب
٧٦	مناجاة المهاجر
٧٨	الصورة
٧٩	رجوع الغريب
٨٢	قميص النوم
٨٤	الغد

الصفحة

٨٩	رثاء شوقي
٩٣	هبة السماء
٩٦	هجاء أعمى بغيفض . زوج حسناء
٩٩	الانتظار
١٠٣	صلاة الحب
١٠٦	مصافحة اللقاء
١٠٧	مصافحة الوداع
١٠٩	أغنية في هيكل الحب
١١٠	دعاء الراعي
١١٢	التذكار
١١٩	البحيرة
١٢٣	وداع المريض
١٢٦	فرحة جديدة
١٢٨	استقبال القمر
١٣٠	نفرتي الجديدة
١٣٣	الفراشة
١٣٥	إلى س
١٣٨	نداء للشباب
١٤٠	في يوم الشباب
١٤٤	إلى روح الشاعر
١٤٨	مساعة التذكار
١٥٤	دين الأحياء
١٥٧	الأجنحة المحترقة
١٥٩	عتاب
١٦١	أصوات الوحدة
١٦٣	من شعر الصبا (الختام)
١٦٦	الدكتور زكي مبارك
١٧٢	على البحر
١٧٣	كلانا



الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
أسسها محمد العظم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيديويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شِعْرُ إِبْرَاهِيمَ نَاجِيٍّ ۖ الْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ

فِي مَعْبَدِ
الِّلَّهِ

دار الشروق—

الى اميرتنا في عيد ميلادها الرابع عشر ١٠/٤/٤٦

إقبلي يا «اميرة» اللطف حبي
واقبلي من أبيك هذا الكتاب
إجعليه ذكرى له، واجمعي الآرا
ء فيه واستكتبي الأصحابا
جعل الله كل عمرك عيداً
وربيعاً منضراً وشباباً

الى ابنتي

يا ابنتي إنني لأشعر أني	ملأت مهجتي شمس منيره
أشرفت فرحتان عندي فهدي	لعماد وهذه لأميره
انتما فرقدان، وهو جدير	بالذي ناله وأنت جديره
اغنما كل ما يطيب وفوزا	بالمسرات والاماني الوفيره
وافرحا بالذي يطيب ويرجي	عيشة نضرة وعين قريره

أبد الخلود*

ما أشبعتنا من بشاشة نازك	ما كان أقصر هذه من زورة
بالطهر تفصح عن سمات ملائك	كلا ولا روى النهى من زهرة
قد قرَّبتنا من سنيِّ سمائك ..	انا حمدنا ليلي
فكأنها أبد الخلود حيالك	أن كان اسعدنا الزمان بساعةٍ

* - عندما زارت الشاعرة نازك الملائكة الدكتور ناجي في مصر اهدى اليها ديوانه ليلي القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة.

تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها
فريق من أنصار التجديد وأعلام المدرسة
الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحديث الحلبية
للأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢ .

نفدي النزيل ونكرمن	ان لم نكرمه فمن؟
يا ضيف مصر أقم مقامنا	م الأهل وانزل في وطن
انا اشتركنافي الاما	ني والتقيننا في المحن
فمن الشآم الى العرا	ق الى الحجاز الى اليمن
والصرخة الكبرى كمو	ج البحر تدوي في الأذن
تباين الأصوات في	ها لا تبالي بالثمن

* * *

نبغي الحياة وما الحيا	ة سوى مماشاة الزمن
الدهر دفاق فكيد	ف نعب من ماء اسن
العصر عصر السابقين	ن إلى الشواهد والفتن

حلام غرقى في الوثن
بين التخاذل والوهن
يدعو: رويدك واطمئن
ب رسالة لا تمتهن
حياة رسول مؤتمن؟
ف ولا الدليل المستكن
م ولا الحفيظة والضغن
علم ومن أدب وفن
ل البوم عشش في الدمن
د وواضعوه في الكفن

لا عصر مفتنين بالآ
ومقيدين الى الثرى
يا أيها الشرق الذي
انا اليك وللشبا
قمنا لها! كل بنا
ما في طلائعنا الضعيف
ما في طبائعنا الخصاص
انا جنود النور من
القاتلون الجهل مث
انا لاعداء الجمو

* * *

ز نعمت بالعيش الحسن
حلب وما ننسى المنن
لك ومصرلو تدري أحسن
جئات والطير المرن
ب بالجلال المطمئن
زان الخميعة والفنن
وطن عطوف والمدن

يا أيها الضيف العزيز
يا مؤنس المصري في
صدر الشآم حنا عليه
بردى لنا، وصباه والـ
والأرز والطود المعصـ
والنيل نهركم وما
والقوم أهل والقرى

الي أمينة (١)

أرباه أنقذني فأنت رميتني بقلب على الأشواك والدم مشاء
«أمينة» هذا ما أتاني كتبته وعندك أخباري وعندك أنبائي

(١) قرأ الشاعر - وهو جالس على شاطئ كليوباترة مع صديق له - رسالة بعثت بها كاتبة تسمى «أمينة...» تقول فيها: إنها قرأت قصيدة للشاعر زكي مبارك مطلعها:

أرباه أنقذني فأنت رميتني بقلب على عهد الاحباء بكاء
وهي تريد تغيير عجز هذا البيت: فكتب ناجي هذين البيتين.

تحت الباب^(١)

أقبلتُ أطرق منزل الأحباب
ودسست هذا الشَّعْر تحت الباب
أترى أكون بثت شوقي كله
وشرحت حالي يا أولي الألباب
يا جارة «الوادي» إذ الوادي أخي
وكريم «إحسان»^(٢) ولطف صحاب

(١) ذهب الشاعر لزيارة بيت أخيه محمد، وعند خروجه عرج على جارته الشاعرة زينب محمد حسني وطرق الباب فلم يجدها، فترك لها هذه الأبيات (عن مخطوطة عندها).

(٢) هي زوجة أخيه

قسماً بموصول المودة بيننا
هذي الزيارة لم تكن بحسابي
قد يجمع الله الشتيت ويلتقي
نأء بنأء بعد طول غياب

تكريم (١)

يا صفوة الأحباب والخللان
عفواً إذا استعصى عليّ بياني
الشعر ليس بمسعفٍ في ساعة
هي فوق أيّ الحمد والشكران
وأنا الذي قضى الحياة معبراً
ومرجعاً لخوالج الوجدان
أقفُ العشيّة بالرفاق مقصراً
حيران قد عقد الجميل لساني

(١) قالها الشاعر في حفلة تكريم أقامها له اصدقاءه بمقصف «سان جيمس» بالقاهرة
عقب صدور ديوانه «وراء الغمام».

يا أيها الشعر الذي نطقَ به
روحي وفاض كما يشاء جناني
يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حبيسة الألحان؟
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنان؟
نجواك في الزمن العصيب مخدّر
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمّة
طبّ وشعر كيف يتفقان؟
الشعرُ مرحمة النفوس وسِرّه
هبة السماء ومنحة الدّيان
والطبّ مرحمة الجسوم ونبعّه
من ذلك الفيض العليّ الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاماً ويستقيان
يا أيها الحبّ المطهر للقلو
ب وغاسل الأرجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان

أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذُلُّ السجين وقسوة السجان
فتطلعا نحو السماء وحلقًا
صُعُداً إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام وأترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتب لوجه الفن لا تعدل به
عرَض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأم الطبيعة وحدها
كم في الطبيعة من سريّ معان
الشعرُ مملكة وأنت أميرُها
ما حاجة الشعراء للتيجان
«هومير» أمّره الزمان لنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبط على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نذاك لظامئ صديان
في كل أيك نفحة وبكل رو
ض طاقة من عاطر الريحان

عجبا!

يا هاجري، يا من هجرتَ بلا سببٍ
أترى العقاب بغير إثمٍ قد وجب؟
عجباً لقرص الشمس في البيت احتجب
عجباً... لأعجب ما يكون من العجب

بعد اعتزال الأدب (١)

صديقي «سعفان» ألف سلام ولا زلت صاحبي المرتقب
ستعجب من صورتي هذه ألم تر أنني اعتزلت الأدب؟

(١) كتب الشاعر هذين البيتين على صورة له أهداها لصديقه «السيد مجد الدين سعفان» خلال الفترة التي اعتزل فيها الشعر، وقد بدا له يومئذ أن صحته قد تحسنت بعد اعتزال الشعر. وتاريخها ١٦ - ٦ - ١٩٣٥

امير الكمان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

ويّ عجيب النغمات	آه من لحن سما
رب بقوس، بل عصاة	أيها الساحر لم تضد
هات ألحانك هات	يا أبا الفن المصفي
فن، مهد المعجزات	في شطوط النيل، مهد الـ
ن» رقيق النفحات	«الصّبا» في ربح «لبنا
هات من «شط الفرات»	«وحجاز» راقص أو
نحن أبناء الغزاة	نحن أبناء المعالي
شرق، واهتف بالحُماة	غننا لحن أبينا الـ
لدره بالعبرات	هات لحن الشرق.. ما أجـ
خلد من بدء الحياة	هو أرضِ المجد، أرض الـ

هات لحن الشرق هات ..
رُب لحن قدسي
جعل الأرواح في هيـ
حشد العالم كالعبـ
جمّع الناس على الـ
هات لحن الشرق هات
من جنان الخلد آت
كله مزدحمات
اد قاموا للصلاة
حب وأدنى من شتات

شفاء . . . وشفاء^(١)

إن يكن «مظهر» يا « زيند	ننب» ربّ المعجزات
مِبْضَعُ يَأْسُو ويشفي	في الأكف الشافيات
وفتى كالملك السا	حر حلّو الكلمات
وله مجد المجدّ	ين وأقدار الثقات
فوق أخلاق كريما	ت رفاق محسنات
إنه يَشْفِي . . . وتَشْفِي	زينبُ بالبسمات
أبداً دأبكما الخا	لد بعثُ للحياة

(١) نظم الشاعر هذه الأبيات ردّاً على أبيات أخرى من الروي نفسه للشاعرة زينب محمد حسين، تمتدح بها الدكتور مظهر عاشور. وفي البيت الأول إشارة إليها. وقد عثرنا على هذه الأبيات في عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٥١ من جريدة البلاغ.

ومسير الرحمة الكبـ
فاهناً.. إنكما حـ
رى كما في السمات
سقاء سواء في السمات

تحية لضوحيّة

أبعث بالتحيةِ	إليك يا ضوحيّتي
ومثلها من مهجتي	تحيةً من قلّمي
جمالها والرّقة	إنك كالزهرة في
أشعار خير زهرة	تقبّلي من روضة الـ
وملؤها محبّتي	عبرها خواطري

حَبَان (١)

كرقة طبعك، كالنسمة
ومن شاطئ البحر، ضَوْ حَيَّتي
أزف إليك جميلَ البيان
وأوجزُ حبي في لفظةٍ
أحبك حُبَّين... حب ابنتي
وحبي لما فيك من رقة

(١) أبيات أرسلها الشاعر من الإسكندرية لابنته ضوحية.

في معبد (١)

دنا الموعدُ والغرف ة وكر للمواعيد
وجاءت ربّة الحسن كمزمور لداود

* * *

فرفّ البشر في الصمت الـ لذي خيم في الغرفة
وثارت حيرتي الهوجا ء بين الفجر والعفه

* * *

وثارت... آه من ثور ة هذي اللهفة الحرّى
هنا الحسن الذي يدعو ك في بسماته السكرى

* * *

(١) نظمت بالإسكندرية في يناير ١٩٤٨

وهذا الجسم يا ظمأ ن في دارك كم يغري
أطهرأ تدعي اليوم؟ فماذا نلت من طهر؟

* * *

هنا الحلم الذي أبصر ت في غفوة حرمانك
هنا الكأس التي تزري بما جمعت في حانك

* * *

هنا اللهب الذي جسد د في نهدي وفي ساق
على مذبحه المعبو د قدم طهرك الباقي

* * *

نداء بين عينيك كهذا الليل مجهول
يجاوبه حنيناً ثا ر في قلبي مخبول

* * *

فقلت الليل يا من كد ت عند الليل قربانا
لنغرق في دخان الجسد م أشجاناً وحرمانا

* * *

فنام الضوء خجلانا على مصباح نشوان
قريرا لا تنبهه سوى أنات تحنان

* * *

وكان الليل مرتميا على النافذة الوستى

تلصص خلصة يرنو إلى معبدنا الأسنى

* * *

فشاع السر بين الليـل والأنجم والزهر

وإذ بالفجر بساما إلى إلفين في خدر

لمن الصمت؟ (١)

لمن الصمتُ والفؤاد المشرد	أين من أسكر الربى حين غرَّد؟
طائر... أم رأت عيون الأمانى	حُلماً مثل غيره قد تسدد
أم قناع قد مزقته الليالي	عن هوى دون طائل فتجرد
وبدا شاحباً كيوم قتيل	لم يكد يلثم الصباح المورّد
ليت شعري، إلام إطراق رأسي	وانحنائي على جريح موسد؟

(١) وجدت هذه الأبيات بين أصابير ناجي على بطاقة طبية، ويبدو أنها المحاولة الأولى في نظم «غيوم» الواردة بهذا الديوان، بدليل تكرار بعض الأبيات في القصيدتين.

القرية (١)

ضاحكات الوجوه تفتّر سحرا	حبذا الريف والخلائق فيه
زمرّاً في الزّحام تحشر حشرا	من يراه وقد تبين فيه
بخناق، ويحسب القوم أسرى	يحسب الضيق أخذاً في حماه
سب طليقاً مع النسائم حُرا	وهم النور والمحبة والقلد
وترى طيبةً وبشراً وطهرا	منظر تلمح البساطة فيه
لا تقل لي أرى شقاء وفقرا	منظر تلمح السعادة فيه
وانظر النيل ضاحكاً مفترا	انظر الجرة التي خلفوها

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الاول من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري للوحة الفنان محمود سعيد، التي تمثل بعض بنات الريف في طريقهن الى النيل لملء الجرار.

عبدوا النيل مذ قديم وألقوا كل عام له عروساً بكرا
مصر سحر ورقة وصفاء لِمَ لا يعبد المحبون مصرا؟

عازفة البيانو^(١)

ليس البيانو الذي راحت تحركه
يداك، أطوع من قلبي وأفكاري
لمستيه فتمشى السحري، فكما
تهتز أوتاره تهتز أوتاري

(١) ارتجل الشاعر هذين البيتين وهو يستمع الى حرم صديقه الاستاذ عدلي فرج المحامي تعزف البيانو مساء يوم ١٥ - ٣ - ١٩٥٣ اي قبل وفاته بعشرة أيام .

سرب من الحور^(١)

سرب من الحور الفوا	تن كالزهور نواضرُ
ألهمني وأحطن بي	فجرى بشعري الخاطر
ألهمني وشككن بي	ونسين أني شاعر
فإذا اعترفن فإنني	للفضل دوماً ذاكر
وأنا لـ «فلّة» عارفٌ	وإلى «أمينّة» شاكر

(١) كان الشاعر في حفل بجمعية نسوية سنة ١٩٥٠ فالتف حوله سرب من الفتيات يسألنه هل يستطيع ان يرتجل شعراً؟ فقال هذه الأبيات

سباق

فجرُ أطلّ عليّ بالإشراقِ
والقلب يحفزني ليوم تلاقِي
فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى
قلبي بوثبته يسابق ساقِي
عيناِي أم قلبي أم القدم التي
حُثّت خطاها في مجال سباقِ
هذا قليل قد شرحت دفينه
وعلى ذكائك أنت فهم الباقي

* * *

فجر جديد

فجرٌ جديدٌ حالم خفاقٌ
توهان في غمم الدجى قلق
ويود لو ضاق الظلام به
متحرراً من قيد ظلمته
فيحس لا شيء ينازعه
لا شيء ملتفا يعانقه
فيغيب في أحضانه ثملاً
بانت له الدنيا على قلق

لما يزل في عالم الآفاق
بحنيه.. بالحب.. بالأشواق
فيهب مندفعاً من الأعماق
يرنو بعمق الروح.. بالأحداق
ويحول عنه الكون إذ ينساق
غير السنا في ضوئه البراق
ويعب من فيض الهوى الدفاق
«مشتاقه تهفو إلى مشتاق»

نحو المجد^(١)

يا أم مَنْ تستصرخين؟ من الذي
قدح اللظى الموّار في عينيك؟
يا أم هل تمشين نحو النار، أم
فُتِح الوغى ومشى الجحيم إليك؟
ما حلّ بالحرية الحمراء؟ هل
سال الدم القاني على قدميك؟

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد (٧ و ٨) من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري لتمثال الفنان فتحي محمود، الذي يمثل امرأة قوية في يسارها درع، وفي يمينها سيف مشهر، وعلى قاعدة التمثال مجموعة من المحاربين.

يا ويلها من صرخة مجنونة
ضجّت لها الآفاق من شفّتيك
لا تجزعي يوم الفداء فكلنا
مهج تحلق كالنسور عليك
فتلفتي تجدي عرينك عامراً
وتسمّعي، كم قائل لبيك
وقف الشباب فداء محراب الحمى
وتجمّع الأشبال بين يديك
والصقر تاجك، تاج فرعون الذي
جعل الشموس الزهر في كفيك
والمجد تاجك والسهى لك موطن
والشهب والأقمار في نعليك
يا مصر أنت الكون والدنيا معاً
وعظائم الأجيال في تاجيك

قدر^(١)

لا تُدمني نظراً إليّ، فوالذي جعل الهوى قدراً على كفيك
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً إلا رأيت صباي في عينيك

(١) عن مخطوطة قدمتها الينا الأنسة ضوحية، كريمة الشاعر.

اعتذار (١)

أبعث الآن اعتذاري وأنا
حاضر بالقلب والروح معك
لك ظلٌ مقتفٍ في خاطري
حيثما سرتَ مضى فاتبعك
أنا لا أومن بالبعد ولا
أحسب المقدور مني نزعك

(١) هذه الأبيات رواها لنا الأستاذ عبد اللطيف محمد رئيس محكمة جنايات مصر سابقاً. وقصتها أنه كان قاضياً بالمنصورة، وناجي يومئذٍ طبيب بها، ثم نقل الأستاذ إلى القاهرة، ودعا أصدقاءه قبل الوداع إلى حفل صغير تخلف عنه ناجي وبعث بهذه الأبيات معتذراً لظروف القاهرة.

أنت لا تبرح عيني، فلذا
لا تراني اليوم فيمن ودّعك

فرحتان (١)

قد زُرتُ أَيْكَ بعد أن طال النوى
وإليه كنتُ محلَقاً بخيالي
يا من جروا في البال، ما برحوا به
أترى جرينا عندكم في البال؟
عهد مضى بين الهواجس والمنى
والنفس بين تعجب وسؤال
حتى رجعت كأنما رجع الصبا
لي بالأزاهر والسريع الحالي

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها عند زيارته للشاعرة جميلة العلايلي حين رزقت مولوداً أسمته «جلال»

فإذا بقلبي فرحتان، فهذه
بـلقاك أنت، وفرحة بـ «جلال»

مداعبة (١)

يا قرّة العينين يا «تملي» يا واسع التدبير والحيل
يا خالع الضرسين في سنة ومعقم الآلات في «الحلل»

(١) دأب ناجي بهذه القصيدة صديقه الدكتور تملّي قلدس، طبيب الاسنان، وقد ضاعت بقية القصيدة.

في رثاء مطران

يا نفس إن راح الخليل وعنده
ورد الخليل فعجّلي برحيلي
حملوا على الأعواد فئاً خالداً
وارحمناه لكوكب محمول
هو مصرع للعبقريّة روّعت
في عرشها والتاج والإكليل

يا بحر (١)

يوم أبهرتُ فوق متنك تهوي بي أمواجك الغضاب وتعلو
راعني حولك الرهيب فخارت عزماتي ولم يعد لي حول

* * *

وترنحتُ بين جنبيك تلهو بي فتطغى أنا وتهدا أنا
كانت القطرة الضئيلة من لـ سجك أمضى مني وأخطر شانا

* * *

وأنا اليوم أجتليك من الشاطئ تزجي الأمواج مثل الجبال
فإذا بي أثور مثلك يا بحر روتنزو الأمواج في أوصالي

* * *

(١) هذه أبيات من قصيدة يبدو أن أكثرها قد ضاع.

هو رُوحِي الَّذِي يَحَاكِيكَ فِي الْبَإِ سَ وَلَكِنْ يُؤَوِّدُهُ عِبَاءُ جَسَمِي
فَإِذَا مَا اجْتَلَاكَ وَالْجَسَمُ غَفَلَا نُ تَوَخَّأَكَ فِي مَضَاءٍ وَعَزَمَ

* * *

هو رُوحِي الَّذِي يَحَاكِيكَ يَا بَحْدَ رَوِيخَشِي قَلْبِي الْجَزُوعَ أَذَاكَ
ضَعُضَعَ الْجَسَمَ عَزَمَ رُوحِي الْمُعْنَى يَا إِخَا الرُّوحِ بُثْ فِيهِ قَوَاكَ

الربيع^(١)

مرحى ومرحى يا ربيع العام
أشرق فدتك مشارق الأيام
بعد الشتاء وبعد طول عبوسه
أرنا بشاشة ثغرك البسام
وابعث لنا أرج النسيم معطراً
متخظراً كخواطير الأحلام

(١) مطلع قصيدة ضاعت بقيتها.

تحية (١)

(للاستاذ إبراهيم دسوقي أباطة)

متى نلتها كانت لأنفسنا منى
تلفث تجد مصرأً بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكن قلب الحر تعروه نشوة
فيثني على الآلاء وضاحة السنا

(١) أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفلة تكريم أقيمت بدار الاوبرا للاستاذ ابراهيم الدسوقي أباطة في إحدى المناسبات.

إذ أخذ البدرُ المنير مكانه
وملأ آفاق السما وتمكنا
فذلك تكريم الربيع لروضه
جلاها الأباطيون وارفة الجنى
أجل روضة صارت لكل عظمة
وللفضل والآداب والعلم موطننا
وميدان سباقين للمجد والعلی
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العالي إذا راح سيد
غدا آخر نحو اللواء فما ونى
عصبي القوافي سار نحوك مسرعاً
ولباك من أقصى الفؤاد وأذعنا
وأنت الذي فك القيود جميعها
عن الشعر تأبى ان يهان فيسجننا
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بذلنا له من أجود الشعر معدنا
دسوقي إذا أقللت فاقبل تحيتي
فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا
ولكنني صوت المحبين كلهم
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى

فراش على مصباح مجدك حائم
وأي فراش من جلالك ما دنا
وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فدعني أقم عما يكون معلنا

البندر (١)

انظر وجوه القوم غرّ	تها بزيتها المدينة
مسكينه بلهاء لا	تدري الزمان ولا فنونه
يا من يغربها إذا	أرست لصاحبها السفينه
الأفق مضطرب الحوا	شي والسماء بها حزينه
لا تحسن الدنيا إذا	ما المرء جن بها جنونه
وطغت منافعه عليه	ه وصرن دنياه ودينه
العيش حيث الحب، حيد	ث العطف صاف والسكينه

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة (سنة ١٩٤٠) كتصدير شعري للوحة الفنان محمود سعيد المشهورة «بنات بحري» التي تصور ثلاثاً من حسان الاسكندرية، بنات البلد، في براقعهن الهفافة وملاءتهن السود المحبوكة على أجسامهن.

دعابة (١)

قد هناوك بمجذك الإسباني	فمتى تكون مصارع الثيران؟
أمنحت أوسمة، ومجذك أول	ماذا يهملك من وسام ثان؟
إني أهنيك الغداة لأنني	أهواك من قلبي ومن وجداني
إن المقطم والزمان كليهما	الخالدان، وكل شيء فان

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها تهنئة للاستاذ وديع فلسطين (رئيس تحرير المقطم يومئذ) حينما أنعمت عليه الحكومة الإسبانية بوسام الاستحقاق المدني .

عيد «سونيا»

يا أبا الأشواق غَنُّ
إن «سونيا» ذات حسن
إيه «سونيا» هجتِ شوقي
إن تغنيني فلإني
لأنني بالحسن أدعى
إيه «سونيا» ذاك يومي
أفرغي سحر الهوى في
إنما عيدك عيدي
لا أهنيك... ولكن

وانقل الألحان عني
ضارب في كل فن
وشجونني والتمني
طائر في كل غصن
وأغني كل حسن
فاسكبي لي، لا تضني
خاطري من كل دن
وهو يوم فوق ظني
كل مخلوق أهني

كيف أنساك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنان
كيف ضاعت بك الليالي الحسان
وغدا الدهر لحظة من سلام
وإذا كل ما عليه أمان
لأرانا فيه خُدعنا إذا ما
بك عز الهوى وفات الهوان
كيف أنساك إذ نسيْتُ شقائي
وعذابِي، وليس بي أشجان
وإذا بي أرى لعينيك دنيا
خير ما فكرتُ به عينان

خشوع

جمالک الهادیء الرزین	وسحرک الواضح المبین
أبدع ما مرّ في خیال	وخیر ما أبصرت عیون
وسرّه أنت تجهلین	وكیف لو كنت تعلمین
وكیف أضنی القلوب منا	وكیف جئناه طائعیر
وكیف نلقاك في سرور	وكیف نلقاه خاشعیر

دنيا

إيه «سونيا»... إيه سونيا	أنت دنيا... أنت دنيا
أنت دنيا الحسن لك	نَّ سَمَاوَاتِكَ عَلِيَا
بك يلقي القلب رِيًّا	وبك الأنفاس تحيا
قد نسينا وطوينا	كل ما قبلك طَبَا
كل من يلقاك لا يذ	كر في الأيام شِيَا
غير «سونيا».. إن «سونيا»	هي دنيا، أي دنيا!

المحتويات

٣٢	سباق	٥	إلى أميرتنا
٣٣	فجر جديد	٦	إلى ابنتي
٣٤	نحو المجد	٧	أبد الخلود
٣٦	قدر	٨	تكريم
٣٧	اعتذار	١٠	إلى أمينة
٣٩	فرحتان	١١	تحت الباب
٤١	مداعبة	١٣	تكريم
٤٢	في رثاء مطران	١٦	عجبا
٤٣	يا بحر	١٧	بعد اعتزال الأدب
٤٥	الربيع	١٨	أمير الكمان
٤٦	تحية	٢٠	شفاء .. وشفاء
٤٩	البندر	٢٢	تحية لضوحيه
٥٠	دعابة	٢٣	حبان
٥١	عيد «سونيا»	٢٤	في معبد
٥٢	كيف أنساك ؟	٢٧	لمن الصمت ؟
٥٣	خشوع	٢٨	القرية
٥٤	دنيا	٣٠	عازقة البيانو
		٣١	سرب من الحور

مطابع الشروقة

شركة ٥٠٠ من ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برما داشروك - طبع SHOROK 2017S LE
القاهرة ١٦ استوح خواد حسي - هاتف ٧٧٤٨١٤ ٧٧٤٨٧٨ - موكا، شروك - طبع SHOROK UN 93001

